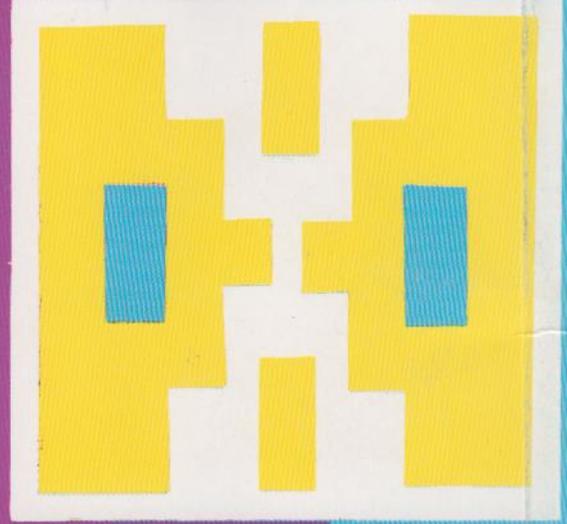


السلسلة التاريخية



عقد الألال فبي تاريخنا أوال



تأليف: الشيخ محمد علي التاجر

اعداد وتقديم: ابراهيم بشمي

من اصدارات:
مؤسسة الأيام للطباعة والنشر

مقدمة «مركز لؤلؤة البحرين للدراسات والبحوث»

تتميز ثورة البحرين بعمق جذورها التاريخية، والتي تمتد لأكثر من قرنين هي تاريخ قدوم عصابة آل خليفه لحكم البحرين بمساندة الإستعمار البريطاني؛ إضافة إلى انها تغطي مساحة شاسعة من المفاهيم والاسباب تتعدى الفساد المستشري في البلاد او انتهاك حقوق العباد، والتي من اجلها كانت ازمة ثقة حادة بين العصابة الحاكمة والشعب، مما ادى لإستحلاب الأول للمرتقة في كافة اجهزته القمعية.

قدم المعارضة البحرينية من جهة، وتمتع شعبه باعلى المستويات الاكاديمية من جهة اخرى كانت رافداً لإثراء المكتبة العربية بالكثير من الكتب والمصادر، والتي تُمنع باجمعها في البحرين ضمن سياسة تكميم الافواه وإزهاق الأرواح، ومن أجل هذا يقوم «مركز لؤلؤة البحرين للدراسات والبحوث» المنبثق من «إئتلاف شباب ثورة 14 فبراير» بنشر نسخة رقمية مصورة من تلك المصادر والتعريف بها وما تحويه اولاً، إضافة لتعاونه مع كافة المراكز والمؤسسات المعنية بالأبحاث السياسية والاجتماعية والتاريخية في مجاله لاحقاً.

هذا الكتاب

الكتاب: عقد اللآل في تاريخ أوام

المؤلف: الشيخ محمد علي التاجر | **تقدم:** ابراهيم بشمي

سنة النشر: 1994 م

الناشر: مؤسسة الأيام

تعريف:

تاريخ البحرين لا يكتبه الطارئون، ولا حتى أبناء المرتقة الذين إستجلبهم الإستعمار البريطاني لقمع الشعب البحريني من هنود وبلوش، ليس فقط لفقدانهم للإتماء الحقيقي للأرض والشعب، بل لأن عدم إنتمائهم هذا يجعل منهم جهلة، غير قادرين على الإندماج في المجتمع الأصيل، والأخذ من روافده المعرفية.

بخلاف ما ذكره بشمي (البلوشي) حول الكتاب بقوله: «وقلت ضمن ما قلت، بأن هناك ثلاثة كتب كتبت عن البحرين والخليج، وتعتبر من الكتب المفقودة، ومن هذه الكتب (..) كتاب الشيخ محمد علي التاجر» [ص 5]، نذكر أن لهذا الكتاب العديد من المخطوطات في المكتبات الخاصة في البحرين، والتي لا يرغب ولا يتمكن هؤلاء الطارئون من محترفي تحريف التاريخ من الإطلاع عليها، ومن ذلك المخطوطة التي ذكرها المصري! د. علي اباحسين في فهرس مخطوطات البحرين (ج 1 ص 249)، والمطبوع قبل أكثر من عقد من طباعة بشمي للكتاب -دون اي تحقيق علمي-.

وتوضيحاً لقول بشمي: «وكنا أمام خيارين، إما ان ننشرها بالنقص الذي فيها، أو ركنها في زوايا الأرشيف»، فليس لنا إلا أن نذكر بأدب تحقيق التراث في استقصاء البحث عن مخطوطات الكتاب أولاً، وهو ما ثبت أن المؤلف لم يتم به؛ بل إتهم في أوساط الشعب بخيانة الأمانة العلمية تعمداً.

اما قوله: «فإن الشيخ محمد علي بن سلمان بن أحمد بن عباس التاجر آل نشرة، أديب وبجائة ومؤرخ من الطراز الأول، واليه يرجع كثير من كتاب التاريخ والبحوث وخصوصاً فيما يتعلق بتاريخ الجزيرة العربية.. لكن أين هي، لماذا لم تطبع؟! وفي حوزة

من أصبحت؟ هذه أسئلة لا نملك إجاباتها. [ص 6]»، مع أن إجاباتها يعلمه كل أبناء البحرين، بل ذكرها مؤلف الكتاب في فصل (في معارف البحرين) بقوله:

«وقد تخرج من هذه المدارس [=مدارس البحرين] الجم الغفير من العلماء الفضلاء الذين سارت بذكرهم الركبان، وكان يقصدها الطلاب من اقاصي البلدان، وكانت تدعى بدار العلم كما دعيت به شيراز بعد ذلك، ولكن استحوذ الشقاء بعد ذلك على بلاد البحرين وتلت قرون الأمن والأمان **قرون الغزو والسلب والظلم والارهاق فطاردت العلم والعلماء وأخلت منهم الديار وشتتهم في الامصار الى مثل فارس والهند والعراق** [ص 26]».

وليست هذه الفقرة فقط الشاهد التاريخي على **اجرام عصابة آل خليفة منذ غزوهم للبحرين**، والتي من أجلها هُجر أبناء البحرين من الشعب الأصيل بعد سلب املاكهم واضطهادهم، او العلماء بعد حرق كتبهم ومؤلفاتهم، بل لا تزال المعاناة مستمرة، فتاريخ البلاد لا يحق لأبناءه كتابته، وتراثه لا يحق لمحققيه طباعته، اللهم الا ان يكون طارئاً، او مرتزقاً على مائدة تحريف التاريخ وخيانة الأمانة؛ والسجون خير شاهد.

إئتلاف شباب ثورة 14 فبراير
مركز لؤلؤة البحرين للدراسات والبحوث

عقد الال في تاريخ اوال

تأليف: الشيخ محمد على التاجر

اعداد وتقديم: ابراهيم بشمي

إنتلاف شباب ثورة 14 فبراير
مركز لؤلؤة البحرين للدراسات والبحوث

الكتاب: عقد اللاك في تاريخ أوال
تأليف: الشيخ محمد على التاجر
اعداد وتقديم: ابراهيم بشمي.
رقم الايداع: - المكتبة العامة (البحرين).
الناشر: مؤسسة الايام للصحافة والطباعة والنشر.
سنة النشر: ١٩٩٤ - البحرين.
العنوان: المنامة - البحرين - ص.ب ٣٢٣٢.
هاتف ٧٢٧١١١ - فاكس: ٧٢٩٠٠٩.

مركز لؤلؤة البحرين للدراسات والبحوث
انتلاف شباب ثورة 14 فبراير

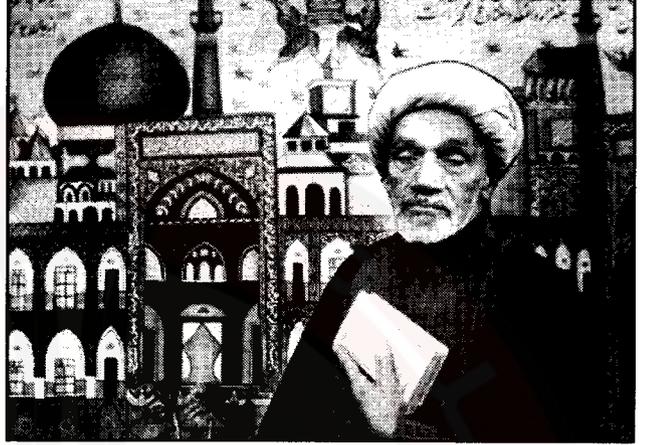
عقد الال في تاريخ اوال

تأليف: الشيخ محمد علي التاجر

إعداد وتقديم: ابراهيم بشمي

اصدارات: مؤسسة الايام للطباعة والصحافة والنشر

إئتلاف شباب ثورة 14 فبراير
مركز لؤلؤة البحرين للدراسات والبحوث



مجموعة صور للشيخ محمد علي التاجر
ورسوم للفنان عبد الكريم العريض

تقديم

لم أكن من المؤمنين بالخط، لأن الحظ هو مجرد كلمة تورية لشيء آخر يسمى الاجتهاد، يأتي أحيانا في الوقت المناسب، وعلى فجأة، ولكن بعدما تكون قد تقطعت انفاك في دروب الحياة، بحثا ومشقة عن الذي تبحث عنه.

كنا في جلسة من جلسات الأدب والثقافة في الشارقة، وكان الحضور مجموعة من أولئك المثقفين الجامعين ما بين الثقافة العربية الكلاسيكية، والثقافة المعاصرة، ودار الحديث إذ دار حول تاريخ المنطقة، والكتب التي تناولتها تأليفا وترجمة، وقلت ضمن ما قلت، بأن هناك ثلاثة كتب كتبت عن البحرين والخليج، وتعتبر من الكتب المفقودة، ومن هذه الكتب كتب الاستاذ ناصر خيرى الذى داخ الاستاذ مبارك الخاطر وهو يبحث عنه، وكتاب الشيخ محمد على التاجر، وكتاب مؤلفه شخص من سكنة جزيرة دارين.

وهناك قال لى أحد الحاضرين المهتمين بادب وتاريخ المنطقة، ومن الذين يهون جمع الكتب التاريخية القديمة وهو بيتسم: وماذا تعطى، لو اهديتك احد هذه الكتب الثلاثة؟

فأجبت، ووجيب قلبى يخفق: اطلب عسى الله يقدرنى على طلبك.

فقال: وهل يغلو على العلم شيئا؟! أنا لا أريد سوى النسخة الاولى من هذا الكتاب مجدلة تجليداً فاخراً هدية منك.

وهكذا كانت البداية، نسخة من مخطوط كتاب الاستاذ محمد على التاجر، مطبوعة على ورق نسخ من اوراق آلات التصوير، التى كانت في بداياتها تستخدم ذلك الورق الكيماوى، والتى تلاشت بعض حروفه وعباراته بفعل الزمن، نسخة كانت بعض أسطرها غير واضحة أحيانا، وأحيانا أطرافها لم تستطع آلة النسخ القديمة أن تلتقطها، ولكنها النسخة الاولى التى نعر عليها من كتاب عقد اللآل في تاريخ أوال للشيخ محمد على التاجر. . وكنا أمام خيارين، إما ان ننشرها بالنقص الذى فيها، أو ركنها في زوايا الارشيف، والانتظار حتى يتم استكمال النقص، وفضلنا ان نخرج هذه المخطوطة للنور حتى بهذه النواقص على ان لا ترى النور ابداً.

في شارع ابى العلاء الحضرمى، وهو احد الطرق المتفرعة من شارع باب البحرين. . كانت تقع قهوة «بوناجى» وسوق الطواويش. . ويتداخل في هذا الشارع البيع بالشراء، ومحلات الذهب القليلة المتناثرة في تلك الأزقة الصغيرة. . بالخياطين والدويبة. . أى غسالىن الملابس الهنود.

وبالقرب من محل بوهندى بائع اللؤلؤ الشهير، والذي صار في أواخر عمره يبيع الطوايح والعملات وبالقرب منه . . وبالضبط في غربه حيث يفصل بينهما زقاق صغير، كان يعيش عالم آخر من الناس، فهنا سرايب وسكن «البانيان» العاملين في مهنة الصياغة، القريبين من المعبد الهندوسى .

وهنا بالضبط يقع دكان صغير يرتفع عن الأرض بحوالى ثلاثة أقدام . . تصل اليه بارتقاء عتبتين من الحصى البحرى والطين، والدكان لا يضم سوى رجل عجوز منكب على مكتبه، يقلب بين يديه كتاب، أو يبرى قلم، وسط ظلال الزمن والكتب . . منزوياً في صومعته عن العالم الذى حوالبه . . وربما تجد لديه أحياناً واحد، أو اثنان أو ثلاثة من الطواويس، الذى عفى على مهنتهم الزمن . . يأتون لاجترار الذكريات . . أو لتمضية الوقت الضائع الذى ليس وقتهم .

كان المكان يشابه المعبد بجدران الطين، والحصى البحرى، والدنجل، والكتب المصفوفة، المجلدة بأوراق الزمن والتاريخ . . وكان هذا المكان هو مكتبة أو صومعة الشيخ محمد على التاجر .

والمعلومات القليلة المتناثرة عن إنتاج الشيخ قليلة، وحسب الاقاويل فإن الشيخ محمد على بن سلمان بن أحمد بن عباس التاجر آل نشرة، أديب وبخاتة ومؤرخ من الطراز الاول، واليه يرجع كثير من كتاب التاريخ والبحوث وخصوصاً فيما يتعلق بتاريخ الجزيرة العربية . . لكن أين هي؟! لماذا لم تطبع؟! وفي حوزة من أصبحت؟ هذه أسئلة لا نملك إجاباتها .

في صباه تنقل محمد على التاجر مع والده بين البحرين والهند، فوالده كان من تجار اللؤلؤ، وكانت اسواق الهند هي نقطة التلاقح الحضارى آنذاك ما بين الخليج والهند .

وعندما عم الكساد اسواق الخليج، استقر الشيخ في البحرين، وتعامل في العقارات، والأراضى الزراعية، هو وأخاه عباس بن سلمان بن احمد بن عباس التاجر، الذى توفي عام ١٩٢٥ (والد المعلم المشهور عبدالرسول التاجر) وكان الأخوين يعتبران من هواة الأدب، والأدباء المحسوبين على الأدب في بحرين العشرينات والثلاثينيات والاربعينيات . . ومن هنا جاء اهتمامهما بالمكتبة والكتب، وكانت المكتبة في الواقع هواية أكثر منها تجارة . . كانت المكتبة قديمة مكتظة بالكتب، ولكن كان الشيخ محمد على التاجر يعرف موضع كل كتاب وضعه فيها منذ عشرات السنين . . حيث قرأ كل كتاب موجود هنا، وتعامل معه بمحبة وصادقه .

وكان الشيخ محمد علي التاجر نهياً ولكن للقراءة، شغله الشاغل في البيت أو في المكتبة.. ويظل يقرأ.. ويقرأ.. الصباح في المكتبة.. وفي البيت ليلاً.. وإلى أيامه الأخيرة حتى كلَّ بصره.. وفي أواخر حياته إستحوذت عليه هواية جمع الطوابع، حيث ترك مجموعة قيمة من تلك الطوابع.

درس محمد علي التاجر في البحرين كما تروى بعض المصادر عند المعلم «طربوش» وهو خطاط وكاتب، ولدى خديجة بنت نصر العصفور، وهى جدة التاجر المشهور منصور العريض، حيث تعلم لديها مبادئ الحساب والقراءة والقرآن.. ثم يقال انه درس في مدرسة العجم في اثناء سفره مع والده اثناء رحلات اللؤلؤ التجارية الى الهند.

عندما ضرب الكساد العالمى أطنابه على تجارة اللؤلؤ بين منطقة الخليج والهند، قام أخاه عباس التاجر الذى كان هو الآخر مولعاً بالادب بشراء مكتبتهم التجارية من الهند، وتم إفتتاحها في حوالى عام ١٣٣٩هـ وأطلق عليها اسم المكتبة العباسية نسبة الى صاحبها الشيخ عباس.

لم تكن المكتبة بعيدة عن سوق الطواويش، بل كانت تقع في ركن منه، والتجأ اليها طواويش اللؤلؤ، يتداولون أخبار الأدب والثقافة بعدما كسدت تجارة اللؤلؤ.

عندما اسست المدرسة الجعفرية ١٩٤٦ تم تشكيل مجلس ادارى كان الشيخ محمد علي التاجر أحد أفرادها بالإضافة الى عبدعلي بن رجب، سيد أحمد العلوى، سيد عدنان الموسوى، وكان مديرها عراقى هو عبدالله بن جمعه.

كان من مؤسسى دائرة الاوقاف الجعفرية ودائرة أموال القاصرين، ومن المساهمين في بناء مدرسة الهداية الخليفية.

تتكون هذه النسخة المكتوبة بخط اليد من حوالى ١٦٠ صفحة من حجم الفولسكاب، تبتدأ الصفحة الاولى منها بسم الله الرحمن الرحيم وبعد البسملة والحوقله يقول المؤلف:

فيقول العبدالمتطفل على موائد العلماء الاعلام، وأئمة العلوم في المنشور والمنظوم، وشارعى شفاء الأقلام في ميادين التصنيف والترصيف، قليل البضاعة، كثير الاضاعة، المفتقر لعفوريه الغافر محمد علي بن أحمد بن عباس التاجر، إنه غير خفى على من تطلع الى تاريخ العصور القديمة، واستكناه أحوال تلك الامم الغابرة، وما يفترضه تحقيقه من

الصعاب لندرة وجود المصادر المعتبرة التي تكاد في حكم المفقودة بان وجد منها شيء فقد خالطه الخلط والخطب وامتزج فيه الخابل بالنايل، والاول بالآخر، فغز تخليص الحقائق من بين الخرافات والاهام، وأشكل على كثير من المحققين المدققين، فضلاً عن المسترسلين استخلاص اللباب من القشور، والسبب في ذلك عدم توفرهم على وسائل الكتابة في العصور الأولى التي هي السبب الوحيد لتخليد أخبار الماضيين، وفوق ذلك فمراتب البلاد والامم تختلف بحسب البيئة والميزات الاخرى، إذ كلما اتسعت المملكة وعظم شأنها عمت شهرتها، ومثل هذه تحقيق تاريخها القديم يكون أسير بالطبع على المؤرخ بخلاف البلاد الصغيرة، على الاخص اذا كانت جزيرة صغيرة كجزيرة البحرين التي نحن بصدد تاريخها، فتاريخها القديم قد اسدلت عليه الازمنة المتطاولة حجياً كثيفة حالكة، يكاد يعسر كشفها، إذ كان يطلق اسم البحرين في القديم على الساحل العربي من الخليج الفارسي الذي يبدأ من حدود البصرة، وينتهي ببينونه في حدود عمان، ولما كان غرضنا في هذا التأليف خاصة جزائر البحرين بحدودها الحاضرة فقط تشخصت لنا في طريقنا هذه العقبات الكأداء، التي ربطت تاريخها بما جاورها من بلاد الساحل الغربي في الخليج الفارسي بدرجة معقدة لا يكاد يمكن تمييز الحقائق بعضها من بعض، وتخصيص حوادث التاريخ ووقائعه، ونسبتها الى مركزها الحقيقي، على أن هذه العقبات والصعوبات على خطورتها لم تكن لتثنى عزمنا بالعدول عما نحن بصدده حيث الواجب الوطني يستفزني ويستحثني على السير في هذا الحزن وتسلق هذا الوعر لتذليل صعبه واستكشاف غموضه . . . الخ.

يتكون الكتاب، الذي قسمه المؤلف الى عدة ابواب، وفي كل باب جملة فصول، أما سبب تسمية الكتاب وتقسيمه، فيقول المؤلف: بما انه لكل موجود من اسم يكون علماً عليه مع موافقته للمسمى، كموافقة اللفظ للمعنى، كما قال الشاعر: سموه بداراً وذلك لما / ان فاق في حسنه ونها/ فقد اخترنا له اسماً يوافق مسماه، ولفظه يشف عن معناه، وهو عقود اللآء في جزيرة اوال وقسمناه لثلاثة أقسام: القسم الاول في تعريف البلاد، ووضعها الجغرافي والاقتصادي وفيه عدة ابواب، في كل باب جملة فصول، وكل فصل في موضوع، والقسم الثاني في تاريخها، ومن تداول عليها من الامم قديماً وحديثاً، وفيه عدة ابواب في كل باب جملة فصول.

ويشير المؤلف في مقدمة كتابه الى أخيه الشيخ عباس بن سلمان بن المرحوم الحاج احمد بن عباس التاجر حيث تغلغل هذه العزم في اعماق فكره، فلبث مدة مديدة لا يمر بشاردة ولا واردة تتعلق بالموضوع الا قيدها، ولكن بمزيد الاسف عاجلته المنية وحالت بينه وبين بلوغ هذه الامنية وهو في اول الطريق . . وقد ترك لنا بعض التراث مما قيد من تلك الشوارد في هذا الموضوع . .

ويشير الشيخ محمد على التاجر الى حقيقة مهمة، تشكل نقطة محورية في كتابه تاريخ البحرين وهي قضية كتاب ناصر خيرى حيث يقول المؤلف: كما لايسعنا تجاهل حضرة الاديب الفاضل المحقق المدقق المرحوم ناصر بن مبارك الخيرى، فانه والحق يقال قد اجهد نفسه من سنين في تأليف تاريخ البحرين وتوخى فيه التحقيق والتدقيق والتنبؤ فأجاد وأفاد ولكن:

يفيدونا من علمهم علم ما مضى
وعقلاً وتأيداً ورأياً مسدداً
فأن قلت موات فلست بكاذب
وان قلت أحياء فلست مفندا .

ومن المعروف ان كتاب ناصر خيرى المكتوب عن تاريخ البحرين قد ضاع، وليس معروفاً اين وصل به الحال، وهذه هى الاشارة الاولى الموثقة عن الكتاب، ويبدو ان الشيخ محمد على التاجر قد اطلع عليه، وقد استشهد فيه، وانتقى منه بعض الفقرات ضمنها كتابه هذا . ويقول الاستاذ مبارك الخاطر في كتابه ناصر الخيرى/ الطبعة الاولى ١٩٨٢ عن صعوبة العثور على المعلومات الموثقة عن كتاب ناصر الخيرى التاريخى بقوله: اذا استثنينا مسودته في التاريخ العام للبحرين، التى كتبها خلال العقد الاول من القرن العشرين، والتى لم نثر عليها حتى الآن، رغم ما بذلناه من جهد ووقت في سبيل ذلك (. . .) ولقد بقى ذلك المخطوط بعد وفاة ناصر بخط يده في حوزة صديقه الحميم المرحوم على بن خليفة الفاضل، غير ان هذا دفعه الى صديقه وزميله في الكفاح الشاعر خالد محمد الفرج، الذى نقله في جملة ما نقله بعد خروجه من البحرين اوآخر عام ١٩٢٨ الى القطيف، ثم الى الكويت (. . .).

وتأتى شهادة الشيخ محمد على التاجر المكتوبة هنا لتثبت وجود مثل هذا الكتاب التاريخى المفقود.

ولقد رجع الشيخ محمد على التاجر في كتابه هذا الى مصادر عدة، ومراجع كثيرة تبتدأ بالكتب التاريخية القديمة مثل ابن الاثير، وابن خلدون، ومعجم ياقوت الحموى ودائرة المعارف للبيستانى وفتوح البلدان للبلادرى وملوك العرب للريحانى، و العرب قبل الاسلام لجرجى زيدان، وكتاب التحفة النيهانية، بالاضافة الى بعض المصادر الفارسية.

ومن الملاحظ ان مسودة هذا التاريخ لم يكمله الشيخ محمد على التاجر، حيث ان كثيراً من التواريخ، او المعلومات، قد تركها المؤلف فارغة حتى يستكملها كما يبدو فيها بعد، كعادة المؤرخين . . ولكنه للأسف لم يكملها ابداً . . رغم ان الله أعطاه طول العمر ما بين كتابة تاريخه هذا وانتقاله الى رحمة الله .

ابراهيم بشمي

الموقاع التي صدرت على العيون وهذا لما ثبت أهل العيون لهم من الجزر البلاد استقامت
 من الاسباب التي مدهد لال خليفة استلامها على العيون (ولهم احمد بن محمد بن خليفة وكان مسكنه الزنبار
 الرقايح ١ وقعة ستره وفيها قبل وزير ستره ١٩٦ هـ) الجزيرة
 ٢ وقعة القليعة استرجع فيها الخليفة العيون من النجديين
 (٣ الجزير مقابل اخليكيره) (٤٤٦)

وقعة المقطع ٣٠ في شهر ربيع الثاني
 وقعة المقطع ١٩ حمزة السيد عبد الله لطان حاكم مقط العيون
 حيث دخل جيش قبل العيون من الطريق الجنوبي واصلت ستره واستولوا على قلعتها جميعاً ودمروها
 ولما لم يجدوا راداً على ما به جيش الشيخ سلمان والشيخ عبدالله بن الشيخ خليفة بن سلمان
 في جبل النخلة اعزمت على اقتحام جبلها فلما حصرها مائة مقلعة ستره توجه السيد عبد العيون للعيون منه
 فلما ادخل المقطع طلعت عليه الجبل والرجال من بين التلال فادته من جميع الجهات المذراع
 على السفينة الصلوية فاشتبكت الحرب واستمرت ثلث ايام اذ خلى عن العيون في وقعة
 بروقة المقطع اول دولة الامام في ستره

وقعة قزق في مهاجمة الصويف عبد بن سلطان مروضة (بالله عذرا) (٤٤٦)
 فسكن الشيخ خليفة بن سلمان المحاكم بالزجاج والرائحة ونواحيها والشيخ محمد بن عبد الله بن احمد الظبي
 له المحرق ونواحيها

وقعة الناصفة الحاد بن يحيى الشيخ عبدالله حاكم العيون وبني الشيخ سلطان محمد بن خليفة بن علي بن ابراهيم
 وكده الفوز محمد بن خليفة والشيخ عبدالله بن ابي
 وقعة سرق الحمسي بني الشيخ محمد بن خليفة والشيخ عبدالله بن خليفة بن ابي بن خليفة
 فالتقى في سرق الحمسي والفوز والشيخ عبدالله وارضت الواقعة (السر سرق)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ارسل رسله هدى ورحمة للعالمين، وانزل عليهم وحيه المين، وقص فيه اخبار الماضين، وآثار الامم السابقين، وذكرى لقوم عابدين، وحكمة بالغة ومثلا للآخرين، والصلاة والسلام على قيس الانوار، ومشكوة الفضائل، وسر الاسرار، وخاتم رسل الملك الجبار على جميع الامصار والاعصار، سيدنا المجد، نبى الرحمة، وهادى الامة، مولانا محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين واصحابه المنتجبين المرضيين، وبعد فيقول العبد المتطفل على موائد العلماء الاعلام، وائمة العلوم في المنشور والمنظوم، وشارعى سفار الاقلام في ميادين التصنيف والترصيف، قليل البضاعة، كثير الاضاعة، المنتقز لعفو ربه الغافر، محمد على بن احمد بن عباس التاجر، انه غير خفي على من تطلع الى تاريخ العصور القديمة، واستكناه احوال تلك الامم الغابرة، وما يعترضه في تحقيقه من الصعاب، لزيارة وجود المصادر المعتمدة، التى تكاد تكون في حكم المفقود، وان وجد منها شيء فقد خالطه الخلط والخطب، وامتزج فيه الحابل بالنابل، والاول بالآخر، فعسر تحليص الحقائق من بين الخرافات والاوهام، واشكل على كثير من المحققين المدققين، فضلا عن المسترسلين، استخلاص الباب من القشور، والسبب في ذلك عدم توفرهم على وسائل الكتابة في العصور الاولى، التى هى السبب الوحيد لتخليد اخبار الماضيين، وفوق ذلك فمراتب البلاد والامم تختلف بحسب البيئة والمميزات الاخرى، اذ كلما اتسعت المملكة، وعظم شأنها، عمت شهرتها، كأن تكون عاصمة مملكة، او قاعدة لاعمال حريه، او سياسة كبرى، ومثل هذه تحقيق تاريخها القديم يكون ايسر بالطبع على المؤرخ، بخلاف البلاد الصغيرة، على الاخص اذا كانت جزيرة صغيرة كجزيرة البحرين، التى نحن بصدد تاريخها، فان تاريخها القديم قد اسدلت عليه الأزمنة المتطاولة حجبا كثيفة حائكة، يكاد يعسر كشفها، اذ كان يطلق اسم البحرين في القديم على الساحل الغربى من الخليج الفارسى، الذى يبدأ من حدود البصرة وينتهى ببينونة في حدود عمان، ولما كان غرضنا من هذا التأليف، خاصاً بتاريخ جزائر البحرين بحدودها الحاضرة فقط تشخصت لنا في طريقنا هذه العقبات الكأداء، التى ربطت تاريخها بما جاورها من بلاد الساحل العربى في الخليج الفارسى، بدرجة معقدة لا يكاد يمكن تميز الحقائق بعضها من بعض، وتخصيص حوادث التاريخ ووقائعه ونسبتها الى مركزها الحقيقى، على ان هذه العقبات والصعوبات على خطورتها، لم تكن لتثنى عزمنا بالعدول عما نحن بصده، حيث الواجب الوطنى يستغزنى ويستحشنى على السير في هذا الحزن وتسلق هذا الوعر، لتذليل صعبه، واستكشاف غموضه، مع ما انا عليه من قصر الباع ونزارة المتاع، وهنا لا يسعنى الا التنويه بذكر من له علي الفضل لبذر هذا الزرع، ونمو هذا الفرع، اعنى به حضرة المقدس المبرور اخى وشيقي الفاضل الشيخ سلمان بن مرحوم الحاج احمد بن عباس التاجر، فانه رحمه الله قد تغلغل هذا العزم في اعماق فكره، فلبث مدة مديدة لا يمر بشاردة ولا واردة تتعلق بالموضوع الا قيدها، ولكن بمزيد الاسف عاجلته المنية وحالة بينه وبين بلوغ هذه الامنية، وهو في اول الطريق، فلقى ربه في عفوان شبابه، ولقد خسر الوطن بفقده خساره لا يقدرها الا من يعرف حقيقته وهم قليلون، اذ كان عديم النظر، وقد ترك لنا بعض التراث مما قيده من تلك الشوارد في هذا الموضوع، كما لا يسعنا تجاهل حضرة الاديب الفاضل المحقق المدقق مرحوم ناصر بن مبارك الخيري فانه والحق يقال قد اجهد نفسه من سنين فسى تأليف تاريخ البحرين وتوسخى فيه التحقيق والتدقيق والتنبؤ فاجاد وافاد ولكن...

نقول والاسف ملاً جوانحنا اننا لم نقف الا على بعض من مسوداته الاولى
فاستنتجنا منها القول الماثور:

قد عرفناك باختيارك إذ كان دليلاً على اللبيب اختياره :

مع ان تبيضه موجود ولكن كما قال الشاعر

فيادارها بالخييف مزارها قريب ولكن دون ذلك احوال : او كما قال الآخر

ودون ما يمتت هند وجارتها هند السيوف وحرِب دونها الحرب : ونحن مديون
له بجانب مما استفدناه من تلك المسودات القيمة . كما نشئ بالشكر ونعترف بالفضل
لصاحب سبق وواضع حجر الاساس فضيلة الشيخ محمد بن خليفة النبهان المكي حيث
فاز بالسبق في مضار تأليف تاريخ البحرين وان لم يسلم في تأليفه من مواضع الانتقاد
كحشوه بالتملقات الغير لازمه في مثل هذا الفن الذي يجب تنزيهه وبعض الأغلاط
التاريخية وتشويه بعض الحقائق سواء كانت عمداً او سهواً، وعلى كل حال فلا يجب ان
نبخسه حقه بل نكبر همته وغيرة على ما ابداه وتكبده من المشاق مع أنه غريباً في هذه
البلاد لا يمت اليها بنسب ولا سبب الا كونه عربياً مسلماً وكفى فهو اول من طرق هذا
الباب على مانعلم وعبد لنا طرقه وسهل وعره ومهد اسبابه وسنرجع اليه فيما لا بد منه
فجزاه الله عن الوطن واهله خير الجزاء وتقدم اليه بشكر مساعيه اصالة ونيابة عن ابناء
الوطن لكوننا مدينين له بها سلف وقد آن لنا الشروع في المقصود ومن المولى - في فضل

١- في تسمية الكتاب
وتقسيمه ، وبما انه لكل موجود
من اسم يكون علماً عليه مع
موافقته للمسمى كموافقة اللفظ
للمعنى كما قال الشاعر : سموه
بلدراً وذاك لما/ ان فاق في حسنه
وتنا/ فقد اخترنا له اسماً يوافق
مسيه ولفظه يشف عن معناه
وهو عقود الآلىء في جزيرة أوام
وقسمناه لثلاثة اقسام : القسم
الاول في تعريف البلاد ووضعها
الجغرافي والاقتصادي وفيه عدة
ابواب في كل باب جملة فصول
وكل فصل في موضوع ، والقسم
الثاني في تاريخها ومن تداول
عليها من الامم قديماً وحديثاً وفيه
عدة ابواب في كل باب جملة
فصول . .

التاريخ وفوائده

نطلب العون في الصدور والورود

الفصل الأول من الباب الأول من القسم الأول

اعلم ان فن التاريخ فن شريف اذ هو يبحث عن الانسان من حيث التمدن
والعمران اللذان يبلغان به درجة الكمال الامكانية ويرفعانه من حضيض حيوانيته
البهيمية : قال العلامة ابن خلدون في مقدمة تاريخه . اعلم ان فن التاريخ فن عزيز
المذهب جم الفوائد شريف الغاية اذ هو يوقفنا على احوال الماضين من الامم في اخلاقهم
والانبياء في سيرهم والملوك في دولهم وسياستهم حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه
في احوال الدين والدنيا : وفي كتاب الله تعالى من اخبار الامم السالفة وانباء القرون الخالفة
ما فيه عبر لذوى البصائر واستعداد ليوم تبلى السرائر . قال الله عز وجل وهو اصدق
القائلين «وكللاً نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق
وموعظة وذكرى للمؤمنين» وقال تعالى ايضا «ولقد جاءهم من الانبياء ما فيه مزدجر حكمة
بالغة فما تغنى النذر» الى غير ذلك من الآيات والاحاديث : وما قاله بعض الفضلاء في
هذا الصدد قوله . ورأيت ان المطلع على اخبار المتضمين كأنه قد عاصرهم اجمعين وانه
عندما تفكر في احوالهم وتذكرهم كأنه كان معاصرهم ومحاضرهم فهو قائم له مقام الحياة
وان كان متعجل الوفاة : وقال آخر في المعنى شعراً : كتاب طالعه مؤنس
احب الى من الانسه وادرسه فبريني القرون حضوراً واعظهم دارسه

وقال آخر

لنا جلساء لا يمل حديثهم الباء مأمون غيباً ومشيهداً

يفيدوننا من علمهم علم ما مضى وعقلا وتأيدا ورأيا مسددا
فان قلت موات فلسنت بكاذب وان قلت احياء فلسنت مفندا

: وقال ابن الاثير: فأما فوائدها «التاريخ» الدنيوية فمنها ان الانسان لا يخفى ان يحب البقاء ويؤثر أن يكون في زمرة الاحياء فياليت شعري اى فرق بين مازاهه امس او سمعه وبين ما قرأه ضمن الكتب المتضمنة اخبار الماضين وحوادث المتقدمين، فاذا طالعا فكأنه عاصرهم، واذا علمها فكأنه حاضرهم، ومنها ان الملوك ومن اليهم الأمر والنهي اذا وقفوا على ما فيها من سيرة اهل الجور والعدوان ورأوها مدونة في الكتب يتناقلها الناس فيرويا خلف عن سلف ونظروا ما اعقتب من سوء الذكر وقبيح الأحداث وخراب البلاد وهلاك العباد وذهاب الاموال وفساد الاحوال استقبحوها واعرضوا عنها واطرحوها واذا رأوا سيرة الولاة العادلين وحسنها وما يتبعهم من الذكر الجميل بعد ذهابهم وان بلادهم وبما لكم عمرت واموالها درت استحسنتوا ذلك ورغبوا فيه وثابروا عليه وتركوا ما ينافيه، هذا سوى ما يحصل من معرفة الآراء الصائبة التي دفعوا بها مضرات الاعداء وخلصوا بها من المهالك واستضافوا نفاثس المدن وعظيم المهالك ولولم يكن فيها غير هذا لكفى به فخرا، ومنها ما يحصل للانسان من التجارب والمعرفة بالحوادث وما تصير اليه عواقبها فانه لا يحدث امر الا وقد تقدم هو ونظيره فيزداد بذلك عقلا ويصبح لان يقتدى به اهلا... الخ والخلاصة ان النظر فيه ينتج جليل العبر والافتداء بجميل السير والانتهاه عن الفحشاء والمنكر والبغى والضرر فيها يتعلق بتحسين الاحوال في الحال والاستقبال وقد قالوا ان التاريخ مدرسة التجارب يتعظ فيها الحاضر بالغائب»^{٢٢}.

الفصل الثاني ما اطلقه العرب قديما على البحرين وما تعرف به حديثا

قال صاحب البحرين فالبحرين في الاقليم الثاني وطولها ٧٤ درجة و ٢٠ دقيقة من المغرب وعرضها ٢٤ درجة و ٤٥ دقيقة: وقال قوم هي من الأقليم الثالث وعرضها ٣٤ درجة. وهو اسم أطلقه العرب على بلاد واسعة ممتدة على ريف الخليج الفارسي غربا من البصرة الى حدود عمان وكانت قصبتها مدينة هجر^{٢٣}. ثم خص بالبلاد الواقعة على الخليج المذكورة بين الدرجة ٢٥ و ٢٩ من العرض الشالى فعلى هذا يكون طرفاها قطر والكويت تقريبا ومن ثم دعوا البحرين اضافة للبلاد المذكورة ثم بسبب الحروب والانقسامات ما تنوسى الاصطلاحين الا ان العرب الذين نزحوا الى الارخبيل البحرانى احتفظوا به واطلقوه عليه^{٢٤}: «اما ما تعرف به حديثا. فهو ارتخيل مؤلف من جزيرة كبيرة تعرف بالبحرين وقديما باوال نسبة لرجل وقيل صنم ل بكر وتغلب ابني وائل وكانوا يسكنونها مع عبدالقيس وعدة جزائر صغيرة وهو في الخليج الفارسي في جون واقع في الساحل الشرقى من بلاد العرب بين ٢٥ درجة و ٣٠ دقيقة و ٢٦ درجة و ٣٠ دقيقة من العرض الشمالى و ٥٠ درجة و ٢٠ دقيقة (...). ومن الطول الشرقى واكبر هذه الجزائر «اوال» وهى مستوية في اطرافها وبها في الوسط بعض مرتفعات «رسى في وسطها جبل الدخان العجيب» ويحيط بها أرسفة رملية عديدة ينكشف عنها الماء تماما ايام انخفاضه^{٢٥}.

٢ - ملخصا عن ابن الاثير
وابن خلدون والدرس التام.
٣ - معجم ياقوت.
٤ - بن نيهان.
٥ - البستاني.

الفصل الثالث حدودها ووصفها الاجمالي

هي جزيرة مستطيلة في خليج فارس طولها ٣٠ ميلا وعرضها دون ١١ ميلا واربع جزر صغيرة وهم المحرق وهي شرقي اوال وغربيها أم نهمان وجنوبا شرقا سرة وجوارها الجزيرة وهذه الجزر قريبة من الخط الواحد والخمسين من العرض الشرقي ويشطهم الخط ٢٦ من الطول الشمالي: هي جزيرة صغيرة ومع ذلك كبيرة في مساحتها التي لا تتجاوز ٤٥٠ ميلا مربعا، كبيرة في غرائب تاريخها الطبيعي والسياسي، وهي على صغرها عامرة بمأتى الف نفس من العرب والاعاجم من الشرق والغرب ولكنها لا تزال عربية الاصل والحكم عربية اللغة والروح لان اكثر سكانها من العرب الاصليين* وفيهم من المذاهب الاسلامية الشيعة الجعفرية والمالكية ومنهم عائلة آل خليفة الحاكمة والشافعية وهم الذين تعربوا فيها من أهل فارس والحنبلة الوهابية وهم الذين استوطنوها من اهل نجد والاحناف وهم خليط من الاحساء والهناود والاكرد واسماعيلية الهند ووثنية ويهود العراق وفارس ونصارى العرب والغرب وهذا الخليط اجنبي التبعية ٦٦

ليس بين مسقط والبصرة اجمل من مركز هذه الجزيرة وليس اصالح من التجارة او الحرب فهي تتوسط الخليج في زاوية حصينة منه كأنها بارجة راسية في جون متسع بين قطر والقطيف او كأنها باخرة دنت من الساحل الذهبي المحيط بها ترفع على السلم والتجارة بل كأنها وهي عند مهد اللؤلؤ جوهرة في جيب الخليج. فلا عجب اذا تسابق اليها الفاتحون في قديم الزمان وتنازعها من الامم ذوات الصولة والعرفان وهي لا تزال محط رحال التجار يجيئونها من الهند وفارس والعراق واوروبا ومحط رحال الطامعين بالسيادة المطلقة على خليج العجم: ان البحرين لمثل مدينة كبيرة في ازحام سكانها ولولا موارد الثروة من اللؤلؤ فيها ولو لم يكن مجال التجارة فيها متمسعا لا تنزح عنها نصف سكانها اذ قلما تجد في العالم خارج المدن بقعة من ارض معدل سكانها في كل ميل مربع اربعمائة وخمسون نفسا. . . وان الميل المربع في البحرين على كثرة مياهها وخصب تربتها قليل جدا على اربعمائة وخمسين من عباد الله لولا اللؤلؤ كما قلت ولولا أسواق نجد والحساء. . . وقد قيل انها كانت عامرة بالسكان في قديم الزمان. اى ان كان فيها من المدن ثلاثون مدينة ومعها ثلاثمائة من القرى. ولكنها وقد كانت دائما مطمح الفاتحين والمستعمرين ابتليت بما يتقدمهم ويرافقهم ويتبعهم من الفتن والحروب والحراب والدمار وهجر الديار فرارا فتداعى قسم من عمراتها واضمحلت ولم يبق فيها اليوم سوى ثمانى مدن وبعض القرى التابعة لها اما سكانها الذين لا يغوصون ولا يركبون لرزقهم البحار فهم يزرعون الارض والذين لا يزرعون يتاجرون»٦٧.

الفصل الرابع طقسها وزراعتها ومياهها وفواكهها وحيوانها وطيورها

طقسها: معتدل في الشتاء، حار ورطب في الصيف، اصالح اهويتها الغربى والشمال ثم البحرى «الشرقى» اما الجنوبى «الكوس» فهو أردأ اهويتها لما يولد فيها من التبخير الذى يججب جوها ويفسد هواها ويكثر الرطوبات في المواضع السبخة منها

* وبعض شيعة ايران.
٦ - وللبحرين مركز تجارى عظيم وموقعها الجغرافى حسمى مهم وهي تعتبر ميناء الخليج ويقبونها الجغرافيون بكرة الخليج (البناني).
٧ - ملخص عن ملوك العرب ببعض التصرف.

كالمنامة وما شاكلها فينتج عن ذلك الامراض والحميات .

ماؤها: تكاد ان تكون لكثرة مياهها مستودعا للمياه، وقد خصتها الطبيعة بغرائبها بالتمه لغيرها من البلاد بينابيع الماء العذب الزلال في وسط البحر تحت المياه المالحة، مياه عذبة تجري بقوة يفوق عليها الغواصون فيملأون منها القرب لتزويد السفن ولشرب سكان سواحلها وذلك بان يجعلوا القربة والائناء فوق القوارة الى ان تمتلئ ومنها ما هي قرية من السواحل تتدفق مياهها وتسيل على وجه الارض وعدتها نحو ٢٥ نبعاً مشهوراً يبعد بعضها عن البر نحو ٢٥ ميلاً ويعلوها البحر من قامة الى سبع قامات، مياه عذبة تغور من الارض بقوة على الدوام يفوضون عليها لاجراج الماء وهو الطف المياه لصيانتها عن الاوساخ التي تقذفها الرياح في الماء غالباً والحشرات والمكروبات، وذلك لعدم مكته وسرعة تدفقه، وتلك التي تقرب من الساحل تظهر ساعة الجزر للعيان فيستقى مجاورى الساحل منها: والتي في البر نحو (٢٠٠) عيناً وذلك غير الصغار وكلها تسيح على وجه الارض تسقى البساتين ثم تفيض في البحر وبسبب كثرة هذه الينابيع والعيون صار لؤلؤ البحرين في غاية الحسن كما سيأتى الان. عيون ماء البحرين تزيد على جغرافية ارضها بكثير مع ان كثيراً من عيونها العظيمة سدت وردمت بالاحجار العظام والباقي منها يزيد على جغرافية ارضها، ويقال ان الذى امر بسد عيون البحرين هو عبدالملك بن مروان الاموى وذلك لان اهل البحرين بطروا لغذائهم وكثرة اموالهم فتمردوا على خلفاء بنى امية فردم اغلب عيونهم الكائنة في الجهة الغربية مثل عين السجور تلك العين العظيمة وخالفها ليقبل زرعها فيفتقر اهلها ويخضعوا للامراء وقصة ردم هذه العيون مشهورة عند اهل البلده وبعض المؤرخين وسيأتى الذكر زيادة بيان. وتعد الينابيع التي في وسط البحرين من عجائب الدنيا التي امتازت بها هذه البلاد، وفي الحقيقة ان البحرين هي اكثر البقاع مياهاً مع انها جزيرة واحسنها لؤلؤاً مع انها صغيرة (٨).

زراعتها: متأخرة جداً مع خصب تربتها وغزارة مياهها، وذلك لانصراف جل اهلها الى مغاص اللؤلؤ والتجارة به، ولجهل الزراع بفن الزراعة وعدم وقوفهم على ما طرأ عليها من الاصلاح ووصلت اليه في الرقى بواسطة التجارب والادوات الحديثة والاسمدة الكيماوية. واشتغالهم بالكسل والافان تربتها خصبة جداً قابلة لاستنبات جل المزروعات والحبوب والفواكه على اختلاف انواعها القابلة لمثل طقسها، وربما فضلت غيرها لتوفر تربتها على المواد العضوية العائدة على المزارع بقله المصاريف اللازمة لشراء الأسمدة الكيماوية كما تفضل غيرها في نمو محصول اكثر المزروعات وقد بدأ الانتعاش الزراعى يدب اخيراً ليقظة الحكومة والاهالى بعد الضربات التي صدمتهم في ضعف محصول اللؤلؤ وبيوار تجارته ذلك البوار الفاضح الذى جر البلاد الى شفير الافلاس واستأصل رؤوس اموال التجارة في الاساس واربك الحكومة في ميزانيتها بعد ان كانت تدر الاحتياطي الكثير الذى يفيض بعد تبذيرها الخاطي، واهتمت الحكومة لذلك وأتت بخيرها زراعياً للخروج من هذه المأزق ونشط الفلاح الوطنى لما عضه الفقر وبسط يده الملاك الى استئثارها بعد ان فشل في تجارته ولكنها نهضة لا تزال في اول تكوينها تبشر بمستقبل زراعى راقي اذا لم يقف في سبيلها ما يعرقل سيرها.

ثمارها: هي كثيرة النخل والاشجار والثمار واجود رطبها الخلاص ثم الغرا والحلاوة وكان بها نحو (٨٠٠) نوع أو تزيد من انواع الرطب، واحسن ثمرها المرزبان وسمى بهذا الاسم نسبة لمرزبان هجر الذى جلبه من مدينة الرسول ﷺ ثم الخنيزي وكان يضرب

بها المثل في كثرة الرطب والتمر فيقال «كناقل التمر الى اوال» ومن جملة ثمارها الرمان والعنب والتين الابيض الممتاز على غيره في حلاوته وترافته وطيبه وكشترته، والموز والاترج وهو كثير جدا ويمتاز على غيره في البلاد الاخرى في طيبة وحسن رائحته وحلاوة شحمه والخوخ والمشمش والكمثرى والتين وتمر الهند «الصبار» والليمون والتوت والابنا والمخيط «البمبر» وهو بقدر الليمون والقتاء «الطروح» واللوز ويقال بالفارسية «جلغوزه» وهي ثمرة تشبه اللوز في الوضع وقدر الكمثرى في الحجم ولها لونان ابيض واحمر واجوده الابيض ويسمى سكندري وفي بطنها نواة مغشاة بعروق أشبه شئء بالأبنا، واذا كسرت تلك النواة وجد فيها لب أشبه بالفستق لونا وطعما، والمأكول منها لحمها الخارجى فقط وهو قليل الحلاوة مائل الى الحموضة نوعا ما وفيه نوع عفوصية تدل على ان طبعه بارد يابس واذا اكل تقاطر من الشدقين ماء خمرى اللون وهو لطيف مهضم للطعام يميل اليه المرضى ومنحرفى المزاج، ويوجد بكثرة، وفيها البطيخ الابيض ويتناهى في الكبر وربما يبلغ وزن بعضه خمسون رطلا والبطيخ الاحضر وبها جميع المخضرات كالباذنجان واليقطين والقرع والبامية والطماطة والبطاطة والفندال والكزبره والنعناع والاسنت وجميع فصائل المخضر. وقد زرع فيها اخيرا تجارب للقطن وكان لزراعته فيها مضى شأن مهم على الخصوص على عهد استيلاء البرتغال عليها ثم اهمل، ولعل سبب اهماله ناتج عن تعطيل اكثر انواع النسيج الذى كان رائجا قبل مهاجمة الصناعة الاوروبية للشرق^٩ وزرع فيها قصب السكر فجاد فيها وكذلك الدخان والبن ويوجد بها شجر الخروع: وبها من الازهار الفل «رازقى» والياسمين والاس والورد والرمان وجلب اليها انواعا من الازهار من الهند جميلة المنظر فغرست في حديقتها العمومية وبعض الحدائق الخصوصية.

حيواناتها: توجد بها جياذ الخيل العربي والجمال العمانية والعادية والخمر الاهلية التى تضاهى الخيل في حسن منظرها ومخبرها على الخصوص أناتها ذات الالبان الغزيرة والادهان والزبدة الفاخرة. والبقر والضأن ذات الاكفال «لية» الثقيلة والمعزى والشياه الحلابه الاصيله^{١٠} وبها من الطيور الدواجن وغيرها الدجاج الحديد والبط والخبازى. والوز والحمام والشاهين والصقر والييام والفاخته والبلبل والخطاف والسمانى وكثيرا من انواع الطير ويكثر بها العصافير.

الفصل الخامس في صناعة البحرين

ان البحرين ليست ببلاد صناعية ولكنها لا تخلو من بعض الصناعات الاولية وربما امتازت ببعضها على غيرها، ولا بأس بذكرها على بساطتها واهمها النجارة اذ يوجد بها معامل متعددة كبيرة تستغل ببناء السفن الشراعية التى يزوا فيها غيرهم وتفردوا بصناعتها في الخليج الفارسى، وان وجد في بلاد الخليج معامل من نوعها فاستاذتها وصناعتها هم من اهل هذه البلاد اذ كانوا قد نالوا الشهرة في اتقان هذه الصناعة من قديم الزمان يتوارثها منهم الخلف عن السلف وكأنهم ورثوها عن اسلافهم من الفينيقين في الزمان الغابر الذين كانوا ابطال الملاحة^{١١}. وهذه دور صناعتهم المتعددة وما تصنعه سنويا من العدد الكثير بين صغير وكبير أكبر شاهد محسوس ملموس على تقدمهم ومهارتهم في صنعها وتفننهم في اشكائها ووضاعتها وما اضيف الى حسن هندستها من التانة والاحكام، ثم النجارة العامة بجمع ما يحتاجه له اهل البلاد من ابواب وشبابيك ومناضد ومقاعد ودواليب وغير ذلك من اللوازم، ثم الحدادة واكثر ما تصنعه هو ما يلزم لبناء السفن لها

٩ - فكان يوجد بعض شجيرات منه متفرقة تطلع من ذاتها، وتثمر وتقع ثمرتها بدون يد تمهدها او نجني ثمرها وقطنها من النوع الجيد الشائع كأنه حمرير.

١٠ - وبها كلاب الصيد السلن والكلاب العاديه والقطط وبعض الحشرات كالحيات والعقارب والجرذ والفسب والجرسوع والارنب الى غير ذلك.

١١ - كما حدثنا به كتب التاريخ من ان سكان جزر الخليج الفارسى هم اول من رفعوا شراعا في البحار واقحموا اختطار الاسفار فبارسوا الملاحة واقتنوا علمها وكانوا الصلة العاملة بين الشرق والغرب (عن ملوك العرب).

غير ذلك من اللوازم، ثم صياغة الذهب والفضة بجميع انواعها من بسيط ودقيق والنحاسة ولهم مهارة فائقة في صنع اباريق القهوة تلك الاباريق الجميلة الدقيقة الصنعة ثم صناعة الفخار والجبس والمنسوجات القطنية، وكانت في قديم الزمان رائحة زاهره وربما صدرت منسوجاتها الى الهند، اما في هذا الزمان فقد قضى على هذه الصناعة الشريفة وكادت ان تكون في خبر كان بما غزتها به اوروبا والهند بمنسوجاتها ولم يبق منها الا اقل القليل الذى قاوم ذلك الصراع الطويل، فمن ذلك نسيج قلع السفن «الشراع» فانه قد امتاز بمتانتة ولطفه على ما يصنع من نوعه في مصانع الهند واوروبا ففضلوه على ما سواه ويصنع منه شيئا كثير تستهلك البلاد كفايتها منه واكثره يصدر الى بلدان الخليج وربما جاوزها غيرها، ومن ذلك نوع من الابدية المتينة الصنعة ذات الالوان الجميلة الثابتة وكان من ادوات الزواج اللازمة لفرشه على سرير العروسين فكان يصنع منه كميات كبيرة تصرف في نفس البلاد ويصدر منه قسما كبيرا الى البلدان المجاورة، وقد حاولت الهند واوروبا منافسة هاذين الصنفين من النسيج فما نجحت بعد ان اخذت النماذج لتقلد عليها فاخفقت ولم يتمكنوا من مضاهاته ولا ما يقرب منه، ومن ذلك المنسوجات الصوفية الخاصة بالعبي فهي تنزل وتنسج وتخط وتلبس في البلاد، ويصنعون من خصوص النخل الحصر الجميلة المتينة والقفف والمرابح ومن الاسل المديد الجميلة المتينة ويصدر منها الى الخارج الشيء الكثير وهي نوع من الحصر.

الفصل السادس في تجارة البحرين

البحرين مركز تجارى مهم وهي ميناء الاحساء والقطيف وقطر ونجد بل وسواحل فارس، ومن وقف في مينائها يوما فسيجد من ذلك برهانا قويا وهو ما يدخل اليها من السفن الشراعية من مختلف البلاد القريبة والنائية فتتزل فيها حملها وتحمل اصنافا اخرى وتضيق عنهم الميناء على سعتها فضلا عن السفن التجارية التي يبعى منها في الشهر خمس او ست وبعض الاوقات تزيد، وهي موقرة بالرز والسكر والشاه والبن والحنطة والمنسوجات حريرية وصوفية وقطنية والادوات والكماليات وجميع لوازم حياة الترف والتمدن من متوجات اوروبا وآسيا وامريكا وقال اديب الفريكة: اذا ما السائح وطى ارض الجزيرة «البحرين» وجال في اسواقها تأخذه دهشة اذ يرى فيها للتجارة حركة لا ينبىء حتى ظاهرها بكل ما هناك وانه ليشاهد في المخازن من الملبوس والماكول والمشروب ومن اسباب الزينة والترف ما يندر وجوده الا في المدن الكبيرة مثل ممبى والقاهرة، اما اذا دخل احد بيوت التجارة فيستوقف نظره لاول وهلة الدفاتر الضخمة والكتاب ههنا وإدارة ونظام ومعاصرها عليها الزائرون وفي هذه البيوتات «خزانات الصلب» من حديد واكياس من النقود ذهبا وفضة وقلما يشاهد فيها حركة غير حركة الكتاب وحركة الزائرين اما السبب في ذلك فهو بعد ان تعلمه بسيط. ان البحرين محطة للتجارة بين الشرق والشرقى من شبه الجزيرة ويصح ان يقال من هذا القبيل انها سوق من اسواق نجد لان قسما كبيرا مما يدخل اليها من الهند وايران والعراق ومن اوروبة وامريكا عن طريق الهند يساع في الاحساء وفي نجد وفي برده وعنيزة وحائل بل يصل منه حتى الى اليمن وعسير والحجاز لان القوافل من تلك الاقطار العربية تجيء عن طريق نجران وقلعة بيشة والخرمة الى الرياض، والاحساء تجيء بين اليمن وجبوه وتعود حاملة من البضائع ما يدخل الى نجد عن طريق البحرين. وهناك تجار اللؤلؤ واكبرهم في البحرين فهم يبيعون ما لديهم منه في

الجزيرة من تجار اوروبيين ومن التجار الهنود الذين يجيئون في الموسم لهذه الغاية او انهم يسافرون به الى بمبي فيبيعونه هناك ومنهم من يسافر به الى باريس ولندن ويبيعونه هناك ومنهم من يخرج في سفينة او لنج الى مفاصات اللؤلؤ بحرا فيشتري من نواخذة الغوص بعض جواهر اللؤلؤ ويدفع ثمنها نقدا او زادا وبعض النواخذة يفضل الزاد على النقود في بعض الاحايين لانه يكفيهم مؤنة الرجوع الى البر للتموين.

الفصل السابع في معادن البحرين

اهم معادنها اللؤلؤ وهو مصدر الثروة الاكبر في البحرين واشهر ما اشتهرت به الجزيرة، وقد قدر ما يخرج منها سنويا بثلاثين مليون روبية^{١٢}. وقد اجمع الاخصائيون ان مفاص البحرين هو اكبر مفاص في العالم مثلها اجمع الصاغة على أن لؤلؤ البحرين يفوق صفاة وحسنا سائر اللآء، وسياتي تفصيل ذلك في الباب التالي ان شاء الله تعالى. ومعادنها واسعة: وفيها معادن النفط الذي اعطى إمتياز استخراجة لشركة انجليزية سنة :::

وتوقف اخراجه لمعارضة ايران في عصبة الامم ودعوى سيادتها على البحرين، وقيل ان الحكومة كانت تتقاضى من الشركة في السنة عشرة آلاف روبية، وفي هذه الايام قد وصل المهندسون ويرتقب قريبا وصول الادوات والآلات اللازمة لمباشرة اخراجه وبها عين الزفت اي القار، ويقال إنه يوجد بها معدن الحديد وقيل الكبريت ايضا وربما يوجد بها معادن اخرى كما يوجد بها معادن ملح الطعام الفريدة الفاخرة.

الباب الثاني في لؤلؤها وفي مفاصاته وفيه فصول

الفصل الاول

في حدوده والسفن التي تروده واطماع الغريبين فيه

ان مفاص اللؤلؤ المشهورة في الخليج يشغل نصف ضفته الغربية او اكثر، قيدا من عند جزيرة أبي موسى قبالة الشارحة وينعطف على محاذة الساحل مارا بجزيرة حالول ثم امام شبه جزيرة قطر ويتهى اخيرا عند نقطة قرب مسلمية حيث تبتدى املاك حكومة الكويت: وقد جرى العرف على حسابان العرب دون غيرهم محتكرى صيد اللؤلؤ بحكم التقليد ووضع اليد مدة قرون خلت وسعى كثير من الافاقين الانجليز والهنود وغيرهم محاولة الاشتراك في حق صيده فنهتهم الحكومة الانجليزية عن ذلك: قال بعضهم وواقع الامر ان هذه المسألة محل نفسها بنفسها اما انا فلو خيرت ما اخترت صيد اللؤلؤ بين عصبة من معتزلة القرصان الا اذا كان هناك اسطول من الطرادات يحميني. وفي موسم الصيد تخفر المفاص سفينة حربية انجليزية لحفظ النظام بين سفن الغواصين «ان وجود هذه السفينة لا يكون دائما وانما في بعض الظروف يخرج قرصان في البحر لسلب تجار اللؤلؤ البحرينيين اموالهم فاذا حصل مثل ذلك لزم وجود سفينة حربية للضرب على ايدي هؤلاء القرصان فقط»: لكن المانيا لم تر هذا الرأي فانه لما نقلت شركة «ونكهوس» الالمانية مركزها الى البحرين سنة: :: وجعلت تكوم اصداق عرق اللؤلؤ التي ابتاعتها من الصيادين اكوما امام مكتبها، كان ظاهر هذا العمل بريئا لاغبار عليه بيدان العقول الالمانية في الأستانه لم يكن لها شاغل يشغلها غير مفاص اللؤلؤ. وبينما كان بعض الامان

١٢ - وفي سنس الحرب العظمى بلغ ما يصدر من البحرين سنويا الى باريس ولندن وتيهورك والمند والصين ما يقرب من ثلاثة ملايين جنيه انجليزي.

يقلبون سجلات الاستانة عثروا فيها على حكاية سفر مدحت باشا الى خليج العجم في اوائل العقد السابع من القرن الماضى نحو سنة ١٨٦٣ وحكاية ضمه البحرين الى املاك السلطان فينوا على هذه الحبة قبة من الدعاوى العثمانية واهية الاركان. ولم يمر على محل ونكهوس سنة في البحرين حتى طلب من السلطان رسميا ان يمنح شركة المانية احتكار صيد اللؤلؤ في الخليج. وقال الامان في طلبهم انهم ينوون معالجة المغاوص بطرق علمية وان السلطان يعطى نصيبه من الارباح فهم باجابة طلبهم ولكن كلمة شديدة من انجلترا افسدت المشروع كله.

وعاد عمال المانيا يسعون سعيا جديدا وكان مدار سعيهم هذه المرة اقتناع السلطان بتاجير جزيرة حالول في صدر الخليج وعلى ستين ميلا من البيضاء شرقا وهي تحسب ملكا مشاعا لجميع مشايخ العرب الذين يرسلون السفن لصيد اللؤلؤ فلوجه لحسابها عثمانية، ولكن الدولة التي تستولى عليها تصبح مغاوص اللؤلؤ في قبضة يدها فحالت انجلترا دون تلك المساومة:

كانت تعد السفن التي ترود هذه المغاوص بنحو «...» سفينة بين صغيرة وكبيرة يخص البحرين منها نحو «٢٠٠٠» سفينة والقطيف نحو «...» سفينة والجبيل نحو «...» سفينة وقطر نحو «...» وعمان نحو «...» سفينة والكويت نحو «...» سفينة ولنجة نحو «...» سفينة وقيس نحو «...» سفينة وقد قدر ثمن جميع اللؤلؤ الذي يخرج من خليج فارس سنويا بنحو «٧٠» مليوناً من الروبيات وهو على هذا التقسيم يخص البحرين ما قيمته «٣٠» مليوناً من الروبيات ويخرج من ناحية قطر ما قيمته «١١» مليوناً من الروبيات ويخرج من القطيف ما قيمته «٤» ملايين روبية ويخرج من الجبيل ما قيمته «٦٠٠» الف روبية ومن الكويت نحو «٨» ملايين روبية ومن جميع عمان نحو «١٥» مليوناً من الروبيات ومن لنجة نحو «١» مليون روبية، ومن جزيرة قيس نحو «٤٠٠» الف روبية وهذا التقدير بالحالة الوسطى وقد يزيد وينقص، وقد احس بعض العارفين بوقوع النقص في محصول اللؤلؤ وعلل ذلك بارسال الصدف بعد استخراج اللؤلؤ منه الى اوروبا لانه قد يلاصق الصدفه الواحدة مائة من صغارها فاذا القيت الصدفه بعد فلقتها في البحر عاشت الصغار وتمت وانفصلت وبالعكس ينتج قلة المحصول لانهم اذا نقلوا الكبار واماتوا الصغار فمن اين يحصل التاج.

الفصل الثاني في الخطر الذي يهدد اللؤلؤ واسبابه

ان صيد اللؤلؤ والاتجار به اشرف على الانهيار وقد تقلص ظله ولم يبق منه الا شبحاين مما ناله من الصدمات بعد ان ادلى اهله على شفير هوة الافلاس التي لا بد ان يصلوا الى قرارها ان لم يحدث ما يغير الحال الحاضر الى التحسين او يعدلوا عنه ويولوا وجوههم قبل الزراعة، اما تضاؤله فلا يحتاج الى جدال فاليك عدد سفنه التي تمارس صيده اخيرا بعد ان كان في البحرين يبلغ عددها «٢٠٠٠» كما تقدم، اذاً فلم يبق منها الا اليسير «١٣» واما كمية المحصول فلم يبق منه الا النزر القليل الذي لا يقوم في اكثر المواسم الاخرية بنفقاته واما أسعاره فقد هبطت هبوطا هائلا ربما نقصت ٧٥ في المائة - وربما جاوز ذلك في بعض أصنافه وهذا الهبوط هو الذي سلب التجار ثروتهم فاصبح تجار الغروص

١٣ - أدمع بعضها في بعض إذ كانت سفنهم سابقا أكثرها صغيرا أما الآن فهي كلها كبيرة.

منهم غير قادرين على تموين السفن وصيادة اللؤلؤ لا يمكنهم الخروج لصيده الا بعد استهلاكهم نفقات طائلة لما يلزمهم من ذخيرة الماكول واسباب العمل وقروض العمال ليدوعوها عائلاتهم للنفقة، وتجارة قد نكبوا بالخسائر الفادحة اثر تقلبات الاسواق وتقليسات البيوتات المالية التي اضرت بالتجارة ضررا بليغا، افلس اكثر التجار لسببه، ومن الاسباب المهمة التي اضرت بمحصول اللؤلؤ وتجارته منها ما يرجع الى الضيق المالى الذى خلفته الحرب العظمى بما استنزفته من الاموال الطائلة وتراكت منه الديون الباهظة على عاتق الدول المتحاربة الغالبة فضلا عن المغلوبة وهذه الدول القت عبأها على كاهل رعاياها ومستعمراتها بما فرضته من الضرائب التى استحدثتها وما ضاعفته اضعافا على الضرائب القديمة فبقيت الشعوب تنؤ تحت هذه العبء الملقى عليها ونتج عن هذا مختلف الثورات والمقاطعات التجارية والصناعية والثورات الدموية كالحرب الاهلية فى الصين مدة سنوات لم تبدأ، وكان اثر هذه على صنف من اللؤلؤ وهو صنف دونى وكان يتصرف فى الصين وبسبب الحرب المذكورة توقف الطلب عنه فساءت اسعاره فبعد ان كان معدل سعره الجوى «٣٠» روبية الى ان وصل الى «٦» روبيات وبعد ان كانت تستهلك منه سنويا ما قيمته نحو «...» روبية اصبح اخيرا لا يتجاوز نحو «...» روبية ولكن الغل والجرح الذى لا يندمل والقضاء المبرم والقضاء المحتم هو ما اخترعته اليابان من اللؤلؤ المقلد الذى بقى يطارد لؤلؤ الخليج واهله نحو عشر سنوات حتى تم له الاستيلاء على اقاليم كبيرة من مستعمرات اللؤلؤ العربى كالهند فانه على ما قيل ينصرف من اليابانى فيها سنويا نحو «١٠» ملايين روبية ليست هذه لقمة سائغة انتزعتها اليابان من فم قحطان وعدنان، وعلى الاختصاران اللؤلؤ من ادوات الزينة، والكماليات والعالم يجتاز اليوم سبيلا شائكا للعسر المالى العام قد اعوز الكثيرين ابتياع الشراب والطعام فاين هم وكماليات الزينة انها يقتنيها المترفون المبذرون لكن هذا الاعراض المالية ليست الا عارضيه لا تلبث ان تزول ولو بعد سنوات ولكن الوباء اليابانى مستعصى العلاج على ما يظهر وكل عام اعراضه فى ازدياد وعدواه فى امتداد ولا يعلم الا الله الى م ينتهى اليه الحال وهل قدر يا ترى لهذا الشريف الرفيع الى أن يقضى عليه ذلك الدعى الوضوح^{١٤}». مصيبة والله سوداء وكارثة عظمى حلت على اهل الخليج.

الفصل الثالث

فى ازمئة الغوص واقسامه وقواعد عملته وغير ذلك

قد ثبت ان جل شغل اهل البحرين ومعاشهم لاخراج اللؤلؤ^{١٥} وهم يبارسون ذلك فى اربع فترات اهمها الفترة الثالثة وهى التى عليها العمدة. اما الفترة الاولى فتسمى «المجتى» وتبدأ فى اول فصل الربيع والذين يذهبون اليها هم صغار القوم ومعوزيهم فى زمن برودة الماء يذهبون الى ساحل البحر فى عمق ذراع فاكثر ويلتقطون منه ما يجذونه من الصدف فى كل يوم واذا خفت البرودة يبحرون ويغيبون عن اهلهم بسفنههم نحو يومين او ثلاثة: اما الفترة الثانية وتسمى «الخانجية» وهى تبدأ من اواخر برج الحمل وفيها يستعدون بسفنههم ويذهبون بها على صفة الغوص ويغيبون فيها الاسبوع والاسبوعين الى ان يمضى النصف من برج الثور وحينئذ يتهيئون للغوص ويقال له ركة الغوص وتبدأ مسيرهم اليه فى أوائل برج الجوزاء فاذا دخل برج الميزان ينتهى الغوص العام ويأتون جميعا الى

١٤ - ... افترض تراتب ربات الحجال وعانت نحور ذات الفنج والدلال فاستوى على تيجان القياصرة والاقبال ان يعرعه ذلك النهى الدعى المحتال.
١٥ - وكانهم هم المعينون بقوله جل من قائله: «البحر لتزكوا فيه ولناكلوا منه لحيا طريبا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه».

البروبييون ما عندهم من اللؤلؤ ويتحاسبون على القاعدة الآتية :

العشر من المحصول يعطى للسفينة بعد أن يخصم منه المصاريف التي لحقت السفينة من حبال ومقاديف ودهان وما يدخل في هذا المعنى ، ويأخذ النوخذا العشر الاخر بعد ان يخصم منه ما يستحق عليه من المأكول والمشروب والباقي يقسم للغنص ٦٠ في المائة وللسيب ٤٠ في المائة وللرضيف ٢٠ في المائة بعد ان يخصم من حصة كل شخص ما لحقه من مصرف الماكول والمشروب والباقي يسمى قطعان وحيث ينظر في دفتر ديون هؤلاء فان زاد القطعان على الدين خصم منه الدين واعطى له الباقي ويسمى الفضيلة وان لم يف القطعان الدين فينزل منه ويرصد عليه الباقي بتاريخه ويسمى البواقي : والغواويص يكونون على ثلاثة اقسام فالقسم الاول وهو الاكبر ما يسمى العميل وذلك ان النوخذا يستدين الدراهم التي تلزم في وقتين الاول في نهاية فصل الخريف ويسمى التسقام لتوزيعه على العمال يكون ديناً عليهم لينفقوهم على عائلاتهم زمن العطلة والدين الثاني وزمنه ايام ركبة الغوص ويسمى السلف لتوزيعه على العمال ليتزودوا منه لما يلزمهم من حوائج ضرورية ولنفقة عائلاتهم مدة غيابهم ولتزويد السفينة وتمونها بما يلزم من الزاد والعتاد ومجموع هذا الدين يستدينه النوخذا من احد التجار بدون ربا على ان يبيعه محصوله من اللؤلؤ جميعا بقيمة مناسبة بنسبة ٨٠/١٠٠ وليس له حق في بيع شيء من المحصول على غيره وهذا التقدير راجع لذمة التاجر وضميره اذ لا رقيب عليه في تقدير الثمن ، وفي الغالب يكون النوخذا هو المغبون اذ ربما يبتاع التاجر منه ما يسوى عشرة بثلاثة او اقل ويخصم دينه من ثمن المحصول ، وقسم يستدين النوخذا ما يلزمه من احد التجار بربا ولكن ليس للتاجر حق شرعى في شراء المحصول والنوخذا حرقى يبيعه ممن يريد والقسم الثالث الخماميس الذين لا يستدينون بل يخرجون على نفقتهم ويبيعون بحريتهم ومنهم من يكون في السفينة جملة وبعضهم مستقل عن الاخر بمحصوله ويبيعه ومشركين في الزاد والسفينة ونظام هؤلاء ان السفينة تستحق في المحصول نصف الخمس والنوخذا النصف الاخر وما يلحقه من الزاد . واعلم ان ديون الغوص المالية على السفينة وعلى دفتر العمال بحيث لو مات النوخذا او نكب وانكسر عن الغوص فليس للتاجر حق في متروكاته وممتلكاته ما عدى السفينة بما فيها وما ينسب اليها ودفتر ديون العمال فان زاد مبلغ ذلك على دين التاجر فلورثة النوخذا الزيادة وان نقص فليس له حق في غير ما سلف اما اذا كان النوخذا حى وموجودات الغوص لم تف بدين التاجر فللتاجر حق في استخدام النوخذا كغنص او كسيب مع اعطائه ما يعطى غيره في التسقام والسلف من الدين والاستفادة من فاضل قطعانه اذا صادف زيادة المحصول واذا مات العامل سقط الطلب الذى عليه ولا يلحق تركته شيء وذلك الدين إذ وفاءه موقوف على حياته العملية فقط . وبعد الغوص العام السالف الذكر تبدأ الفترة الرابعة ويسمونها الردة وهى تستغرق ٢٠ يوما الى ٢٥ يوما على اكثر تقدير وهم مختارون في الرواح اليها او تركها اذ محصولها هم احرار في بيعه وفي ثمنه وليس للتاجر حق في خصمه من الدين الذى له عليهم ولا النوخذا بل يستلم كل واحد حصته من المحصول على قاعدة القسمة السابقة مصارف التموين فقط .

الفصل الرابع في صفة الغوص على اللؤلؤ

كانت السفن التي تمارس غوص اللؤلؤ سابقا على اشكال متنوعة فمنها «السنبوك» و «الشوعي» و «البوم» و «البقارة» و «البتيل» و «البغلة» و «الجالسوت» ويعبرون عن مجموعها «بالخشب»: اما الان فقد الغوا جملة من الاشكال وانحصر في استعمال «السنبوك» و «الجالسوت» و «الشوعي» يخرجون عند ابتداء الغوص بالركبة وعند انتهائه بالقفص ومجموع اللؤلؤ قماشاً والجواهر دانات، فاذا جاء زمن الصيف كما تقدم يخرجون في سفينهم الى البحر كل سفينة بمقدار ما تسع من الرجال ويسمون كبير السفينة «نوخذا» والذي يغوص «غيص» والذي يجذب الغيص بالحبال «سيب» والمساعد لهم «رضيف» والتمرن «تباب» ويخرج الجميع تحت امر النوخذا الى البحر في مواضع مختلفة ولها اسماء بينهم معروفة وبعدها عن نحو «٣٠» ميلا، وعمق البحر الذي يغوصونه يتراوح بين ثلاث قامات الى ١٤ قامة وربما جاوز ذلك في بعض المواضع «واما هيئة الغوص» فهو ان الغيص ينزل في البحر متعلقا بحبال في السفينة فيقف على وجه الماء ويجعل على انفه «القطام» وهو مصنوع من قرن الوعل او من «الذبل» اى ظهر السلحفاة على هيئة تضغط الانف ليمنع التنفس مادام غائضا فاذا خرج جذب من انفه بسرعة وتنفس وعند نزوله الى قعر البحر يجعل في احدى رجلية ثقلا قطعة من رصاص او حجر وزنه من ١٢ رطلا الى ١٤ حسب المطلوب الغيص لتسرع به الى النزول في قعر البحر فاذا وصل نزعها من رجله فيسحبها «السب» الذي في السفينة لان بها حبالا متصلا بالسفينة يسمونه «زيبيل» وتعلق بطرف السفينة في «المقداف» ويصحب الغيص معه زنبلا معمولا من الحبال كهيئة الشبكة واسع الخروق يسمونه «ديين» وبه عروة يجعلها الغيص في عنقه تسمى «علقة» ومربوط بها حبل يسمى «جلا» متصل ذلك الحبل بالسفينة فيصير مجموع الحبلين في يد السب ويجعل الغيص في الغالب في اصابع يده جلدا يسمى «خبط» فيقتلع الغيص في قاع البحر الصدف فيجعله في «الديين» ويمشى على يديه في قعر البحر ورجلاه مرفوعتان الى العلو بطبيعة الماء وحبل الديين بين ايهام رجلية فاذا امتلأ الديين من الصدف او ضاق نفس الغيص جذب الحبل برجله بقوة فيسحبه السب والغيص ماسك في حبل الديين واذا جذب الغيص الحبل برجلة وهو في البحر يقولون «نبر» فاذا وصل وجه الماء نزع القطام عن انفه وتنفس بمقدار ما يأخذ السب الديين ويفرغه في وسط السفينة ثم يعطيه اياه فيمسكه الغيص باحدى رجلية ويجعل في الاخرى حلقة الحجر ويجعل القطام على انفه ويضع كفيه على وجهه ويفك نفسه من السفينة وتسير به الحجر الى قاع البحر ويستقيم الغيص تحت الماء من ١ دقيقة الى ١٠ دقائق ويسمون المره الواحدة في الصعود والنزول تبه وعشر مرات تسمى «قحمة» واذا وصل الغيص قعر البحر فتح عينيه ليلتقط الصدف ويعرف ربه ويتكلمون مع بعضهم بالمغمغة. ولا يزالون يغوصون الى ان يكتفوا او تغرب الشمس فاذا اكتفوا قبل الغروب شرعوا يفلقون الصدف ويسمونه «مخارا» ويخرجون ما يجودونه في الصدف من اللؤلؤ الى الغروب فاذا أصبحوا فلقوا الباقي وبعد الفراغ يشرعون في الغوص، وهكذا الى ان يخلص زادهم أو مائتهم فيأتون البر - ويتزودون منه بمقدار ما يكفيهم نحو شهر وهكذا الى ان ينتهي زمن الصيف. فان اصابهم في هذه المدة ريح عاصف ارتحلوا من محل الغوص وقربوا الى البر بين الشعاب في مواضع يسمونها

الفشت الى ان يسكن الريح ثم يعودون لمحل الغوص. ويسمونه «هيرا» ويجعلون ما تحصلوا عليه من اللؤلؤ عند النوحذا اكل يوم بيومه وهو يتولى بيعه. «١٧»

الفصل الخامس ومن جوائح البحر على اهل الغوص غير السمك «الدول»

وهو حيوان هلامي لا يهتدى في سيره لجهة وانما تقذفه الامواج وهو بقدر الكف واصغر مدور له خيوط طوال نحو ذراع فاطول كأنه حرير متشبك فاذا لامس هذا الحيوان جسم الانسان أحرقه حرقا مبرحا وربما اعاب الموضع الذي لامسه فلو رفع هذا الحيوان بنحو عصاة عن الماء واصابته حرارة الشمس مقدار خمس دقائق لذاب وتحمل ماء ولم يبق له اثر، وهو من عجائب المخلوقات فاذا وجد في البحر لبس اهل الغوص ثيابا ضيقة ملامسة للجسد اتقاء لنشره. ويوجد ايضا نوع آخر يسمى «اللويتى» وهو مثل الدول هلامي لكنه احمر اللون وضرره اخف من ذلك واذا لامس الجسم أحرقه بدون تبريح ويورم اللحم كأثر ضرب السياط ويبقى اثره ومله نحو ساعتين فاذا سخن الجسم الملدوغ على النار زال الالم منه. ولقد سلب الله على الدول واللويتى حيوانين ياكلانها ويقيان الناس من شرهما. يقال لاحد «فغلول» وهو حيوان مثلها في الخلق، ولكن ليس له خيوط وانما له مثل الاصابع مجتمعة في وسطه وهى مثل اصابع الانسان قدرا وطولا وفى وسطها فمه وهو مدور الخلقه قطره نحو شبر فاكبر والاخر يسمى «قلمانا» وهو حيوان ضعيف طويل مثل قلم طوله نحو شبر. «١٨»

الفصل السادس في تعريف الصدف وتكوينه

اما الصدف فمعروف لا يحتاج الى وصف وهو ينبت في ارض البحر الصلبة وله عروق خضر مائلة الى الزراق ثابتة بها، ثم يتخلق في بطنه حيوان له امعاء ياكل ما والاها من الطين ثم يتخلق في خلال لحمه اللؤلؤ فان كان متوسطا في اللحم كان حسنا كرويا وان لامس او قارب الصدفة صار ردينا غير كروى فيصير في اول الامر نباتا وفى الثانية حيوانا ثم يتكون فيه اللؤلؤ مرة واحدة في السنة فان تركت الصدفة ولم تقلع ماتت مثل الثمرة اذا نضجت ولم تجني خربت. . والصدفة الكبيرة تلقى بذورها على وجه الارض في قاع قعر البحر مثل صغار حب الخشخاش كانه بيض ولم يعلم متى قذفته وانما يظهر وجوده اذا امتاز البحر بالصفار فترى قعر البحر كانه خضخاض اصفر. ولم يزل كذلك الى ان تكبر اجزائه فيصير بمقدار حبة العدسة الصغيرة فترسب في الارض رسوبا بينا ويجتمع حفنا حفنا فتثبت له عروق خضر مائلة الى الزراق فيها بريق تنبت في الارض الصلبة والذى ما ثبت لم يزل يتدحرج بحركة البحر ويفرق عن بعضه الى ان يثبت الكل في الاحجار او في الارض الصلبة او في ما والاها من اشجار البحر وبعد الثبات تنمو الصدفة وتفتح فتاكل ما والاها من الطين. واذا حست بحركة اطبقت صدفتيها وهى اشبه بالجراد لكثرة القاء بيضها ومثل العدسة اذا نبتت ومتى ثبتت عروقها انفلقت جزئين وعروقها في غلط الشعر وطول الانملة. وما قيل من ان الصدفة تطفو على وجه الماء في مطر نيسان لتلتقى قطرات المطر فيتكون منه اللؤلؤ ويكون جميلا لعذوبة المطر فلا صحة لذلك الا ان يقال ان الماء العذب يحسن اللؤلؤ فهذا محتمل لان لؤلؤ البحرين لم يفق

حسنا على سواه الا بكثرة الينابيع التي في وسط البحر كما قدمنا ومن أجل ذا صار حسنا ولو كان سبب الحسن هو المطر فقط لكان لؤلؤ سيلان احسن الجواهر واكبرها لكثرة الامطار فيها بل ان لؤلؤ سيلان وان كان ابيض حسنا فهو سريع التغيير بخلاف لؤلؤ العرب فإنه ممتاز على سواه بالحسن وعدم التاثر سريعاً^(١٩): وقال بعض العلماء ان اللؤلؤة بنت مرض يصيب المحار «الصدف» او بالحرى نتيجة خلل يعترى نظام الافراز فيها. والذي يظنه علماء الحيوان هو ان حبة رمل او بيضة او حشرة تدخل مع الغذاء فتتهيج منها اغشية المحار فيتيج عن ذلك افراز غير طبيعي يتكون منه كتلة كلسية لماعه هي اللؤلؤة واذا جاءت الكتلة هذه متوسطة في اللحم كانت نفيسة او قاربت الصدف كانت رديئة

«٢٠»: «المؤلف»: قولهم بنت مرض او نتيجة خلل او دخول ذراق تتهيج لها اغشية المحار فيه نظر، لاننا بسبب ممارستنا التجارية ومداولته وتوارثنا ذلك ابا عن جد حصل لدينا من الشواهد والادلة على نقض هذا الرأي الأنف الذكر ولا يسع المقام استيعابه ولكننا نكتفى بايراد ما قل ودل فمن ذلك ان اللؤلؤ كما يتكون في اللحم فانه يتكون في طباق الصدف ايضا فتارة تلتصق اللؤلؤة بالصدفة من جهة وتارة من الجهتين اي بين طبقات الصدفة وكما تختلف اوضاع واشكال والوان اللؤلؤ المتكون في اللحم فكذلك الآخر مثله فما تعليل تكوين هذا اذا كان تكوين الاول كما زعموا ناتج عن تهيج الاغشية ايقال في تعليقه ايضا ان الصدفة قد اصابها نفس الذي يصيب لحمها فاهاجها فافرزت الصدفة ذلك الافراز الغير طبيعي فان كانت اجابتهم نعم فنقول ان جسم الصدفة غير حساس فهو اشبه شيء بالظفر والشعر في كل ذي روح ودليله ان الصدفة يصيبها عيوب متعددة تحرق جسمها وتتلف اكثره بل كله ما معدى الفشر الرقيق الباطنى وتبقى حية ما لم يصل العدو الى حيوانها اللحمى فان اقل ضرر يلحقه يقضى عليه وذلك اللؤلؤ المتكون في الصدف والذي لا يختلف عن المتكون في اللحم الا بما لحقه من الصدف الملتصق به وحين يصلحه الاساتذة بازالة ما لحقه من الصدف لا يكاد يميزه احد عن سواه، ثم لو فرضنا جدلاً ان هذا ايضا من المرض والخلل العارض فما وجه التعليل في الامراض والاعراض التي تتاب اللؤلؤ نفسها اذا كانت هي غير كائن حي وهانحن نجد اللؤلؤة قد قدر عليها ان تنالها الامراض والا ما من مثيل ما قدر على الانسان ولها اطباء اخصائون جراحون ماهرون لتطبيها لم تحرجهم كليات اوربا وجامعاتها، ومن امراض اللؤلؤ المشابهة لامراض الانسان اتم الشبه ما يشبه فقر الدم وهو ضعف اللعان والسل وهو فساد باطنها وتكدر ظاهرها والبهق والبرص والتجذير والحصبه والرضوض والعض والفألول والكلف والنمش والجبدان والجروح والقروح والربو والأستسقاء والصفراء والسوداء والشلل والنواسير والزوائد الى غير ذلك مما يتعدى ثم ما بال اللؤلؤ يوجد فيه جميع الالوان الطبيعية والركبة وهل لتلك الالوان علاقة بالافراز الغير الطبيعي او المرض المخل بالنظام الحيوى وعلى الاختصار فان اللؤلؤ هو ثمرة المحار ويتأثر بتاثر المحار كما تتأثر الثمرة بتأثر الشجرة والله اعلم وما اوتيت من العلم الا قليلا.

الفصل السابع

في أصناف اللؤلؤ وأسمائها وأشكاله وأسمائها وألوانه وأفضلها

ان اللؤلؤ يتفاوت كبراً وصغراً وشكلاً ووضعاً ولوناً وطيباً وضعفاً واذا ابتاعه التجار من

الغواصين وزعوه أقساماً وأصنافاً تعرف بأسماء خصوصية وأعلى صنف منه يسمى «شيرين» فان الاسم ومعناه «حلو - أي مالح» وغلب عليه أخيراً اسم «يكه» وهذا هندي والفاخر من هذا الصنف يسمى «جيون» وهو هندي أيضاً وهو المدبعل الكروي الشكل السليم من جميع العيوب وهذا يروج في الأكثر في باريس ولندن ونيويورك وكباره تسمى دانات والصنف الثاني يسمى «نمر ثاني» وهو ماقارب الصنف الأول ونزل عنه بقليل من العيوب «٢١» ثم الصنف الثالث ويسمى «كولوه» بالكاف الفارسية واسمه هندي ومعناه «كروي» الا انه دون سابقه وأكثر عيوباً منه ويتصرف في الهند ثم الصنف الرابع ويسمى «بدله» وهو فارسي الاسم ومعناه دوني وهو كثير الألوان والأشكال وينقسم الى قسمين القسم الأول الأبيض منه وفيه ثلاثة أصناف الصنف الأول وهو اعلاه ويسمى «رَكَات» بالكاف الفارسية ويتصرف في الهند وفي أكثر البلاد والثاني ويسمى «قاحتشاهي» وهو فارسي الاسم محرف عن كم شاهي ومعناه قليل الثمن وهذا الاملس البراق منه يتصرف في الصين وبقية في الهند والثالث يسمى «نور» وهو يميل الى الصفرة قليلا ويتصرف في الهند ايضا، والقسم الثاني وفيه صنفان الاول ويسمى «بدلة حمراء» والثاني ويسمى «بدلة عثمانى» وهو خليط من الالوان والاشكال وكلاهما يتصرفان في مختلف بلاد الهند ثم الصنف الخامس وهو اضعف من سابقه وينقسم الى قسمين الاول الابيض وفيه صنفان ويسمى احدها «مكلكي» وهو مستطيل الشكل والثاني يسمى «كبايتي» وهو مختلف الاشكال وكلاهما يتصرفان في الهند والقسم الثاني يسمى «مغز» وهو مختلف الالوان والاشكال ويتصرف في الهند ايضا ثم الصنف السادس وهو ضعيف جدا كثير الالوان والاشكال ولا اهمية لشرحه وهو يتصرف في الهند والصين وبعضه يدخل في الادوية والاكحال والمعاجين ثم القسم الناعم من اللؤلؤ اي صغاره وهو مشتمل على جميع الاقسام والاصناف المتقدمة وفي الغالب يباع بغير توزيع وفي الهند يوزع كل صنف على حده ويتصرف اكثره الدوني في الهند وفاخره في اوربا وصغاره مثل ذرات الرمل ومن اسائه المفردة الخاصة باشكاله الاصلية الكاملة وهي ثلاثة الاول المدبعل كروي الشكل ويسمى «جون - او كول» وكلاهما عجميان والاول بجيم فارسية والثاني بكاف فارسية والثاني ويسمى «سجني» وهو هندي الاسم واسمه العربي تنبول وهو مستطيل الشكل مخروطه ويتخذ منه الاشناف والاقراط للاذان والثالث ويسمى «بطن» وهو هندي الاسم ومعناه ازرار وهو لنص المقبب ومن هذا الشكل صنف يسمى تيمرو وهو فارسي الاسم ومعناه نصف وجه وهو مما يكون ملتصقا بالصدف «٢٢» وهذه الاشكال الثلاثة كاصول لبقية اشكاله التي تنفرع عنها مع ما يلحقها من الانحرافات الهندسية المعيبة باشكالها وهي لا تعد لكثرتها .

واما الوانه فاصولها ثلاثة وهي الابيض والاحمر والازرق ويتفرع منها جملة الوان تكاد تستوعب عدة الوان ما ابرزته الطبيعة في العالم وافخرها ما ياتي الاول فالاول . الوردى ثم النباتي . ثم الابيض . ثم السابوي الفاتح واردا الوانه الادهس والاخضر والصفري والترابي وما يقاربهم .

الفصل الثامن

في معارف البحرين

كانت البحرين في القرون الوسطى ذات معارف عالية وسوق العلم فيها رائجة وفضاحل العلماء وجدوا فيها بكثرة متناهية فلا تكاد تخلو بلده او قرية من وجود عدة منهم

٢١ - وهذا بعضه يتصرف في اوربا وبقية في بلاد الهند .
٢٢ - وهذا الصنف الفاخر منه يتصرف في اوربا والدوني يتصرف في الهند والصغار منه في كلكتة الهند .

فيها ولكل واحد منهم مدرسة ملاصقة للمسجد الذي يصل في فيه يلقى فيها الدروس والابحاث على تلاميذه وقد تخرج من هذه المدارس الجم الغفير من العلماء الفضلاء الذين سارت بذكرهم الركبان ٢٣٦ وكان يقصدها الطلاب من اقاصى البلدان وكانت تدعى بدار العلم كما دعيت به شيراز بعد ذلك ولكن استحوذ الشقاء بعد ذلك على بلاد البحرين وتلت قرون الامن والامان قرون الغزو والسلب والظلم والارهاق فطاردت العلم والعلماء وأخلت منهم الديار وشتتهم في الامصار الى مثل فارس والهند والعراق وبقيت مواضع العلم ومدارس التدريس تندب قاطنيها لوحشتها بعدهم فعلاها غبار الخمول وكور شمسها بالافول الى ان استحالت الى اطلال دوارس كما قال الشاعر

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر

ولم يبق بعدها في البلاد من اهل العلوم والمعارف الا بعض الافراد والزعانف وبقيت البلاد تتخبط في الامية والجهل الى الزمن الاخير ما عدا وجود كثرة الكتابيب التي لا تغنى ولا تسمن من جوع كثيرة العدد قليلة العدد كما قال الشاعر

انى لافتح عيني حين افتحها على كثير ولكن لا ارى أحدا

عديمة الفائدة اذ غاية ما يتحصل عليه التلميذ فيها هو حفظه لقراءة القرآن قراءة سقيمة من جميع الجهات، ومع ذلك فلا يفهم من معنى ما يقرأه شيئا وخطأه اكثر من صوابه ولا يحسن قراءة اي كتاب الا اذا اتقن الكتابة ولا يكاد يوجد فيهم من يتقنها بالمعنى الصحيح وجلهم قاصرى الاملاء واما الانشاء فلا يعرفوا منه الا اسمه وعلى الاختصار ان المتعلم في هذه الكتابيب هو اشبه بالامي وربما فضله الامي في البلاد المتمدنة بمعارفه وسعة افكاره واخيرا في سنة : : هب الاهالي من سباتهم العميق واكتتبوا في جمع اعانة لتأسيس مدرسة ابتدائية على الطراز الحديث فتم لهم ذلك وشيدت اول مدرسة سميت ب «الهداية الخليفية» الكائنة بالمحرق وجلب اليها الاساتذة من سوريا والعراق فقامت بالتعليم خير قيام وقد باشرت التعليم اولا في المنامة بمحل استأجرته سنة : : فلما تم بناء مدرسة المحرق سنة : : تحول التعليم فيها وفي سنة : : فتحت المدرسة الثانية في المنامة وجلب اليها الاساتذة الكفاء وغصت صفوفها بالتلامذة فظلتا هاتان المدرستان تتقدمان بخطى سريعة في سنوات قلائل وفي سنة : : تم ارسال بعثة علمية من تلامذة المدرسة الى جامعة بيروت لاكمال التعليم الثانوي ثم في سنة ١٣٤٥ شيدت المدرسة العلوية في سوق الخميس وفي سنة ١٣٤٦ بوشر التعليم فيها ثم فتحت مدرستان واحدة في الرفاع والاخرى في الحد وبوشر التعليم فيها وبعد ان كانت هذه المدارس اهلية ضعف عنها الاهالي فتولت ادارتها والانفاق عليها الحكومة وفتحت مدرسة الجعفرية سنة ١٣٤٦ وبوشر التعليم في محل مؤقت ولما تم تشييد المدرسة الجعفرية الكائنة جنوبي المنامة سنة ١٣٤٧ وجلب اليها الاساتذة الكفاء من العراق وكان اول مدير فيها محمد سعيد بن جمعه وقد بلغت نفقات التعليم سنويا : : ربية وفتحت مدرستان للثلاث الاولى في المحرق سنة : : والثانية في المنامة سنة : : وجلب اليها المعلمات من سوريا فسارت هذه المدارس بجهد واجتهاد وبدأت آثار المجهودات تظهر بمستقبل علمي زاهر يسير دائما الى الامام لولا ما اصابها من العثرات اخيرا وذلك لما قام به ذلك الرجل المتعسف المتعجرف الفظ المتعطرس السوري المدعو ابراهيم فائق ادهم الذى اسند اليه نظارت المعارف وما سببه الى المدارس من التقهقر والانحلال الذى كاد يقضى على تلك الاتعاب بالضياع سنة ١٣٤٨ .

الباب الثالث

في تقسيمات بلاد البحرين وذكر بلدانها وقراها ومحلاتها وما يتخلل ذلك وفيه فصول

الفصل الاول

في كبرى جزائر البحرين «جزيرة اوال»

تتكون امانة البحرين اليوم من عدة جزر اكبرهن «جزيرة اوال» وسميت اولا باسم صنم لوائل أب القيلتين العظيمتين بكر وتغلب لانها كانتا تسكنانها مع عبدالقيس ولذلك استغاث بها الشيخ جعفر الخطي في قصيدته السيطبية لا تنسابه لها بقوله

فمن مبلغ الحين بكراً وتغلباً
فما لفوت الا عند تغلب او بكر

وهي جزيرة يحيط بها البحر من جميع الجهات طولها من الشمال الى الجنوب ثلاثون ميلا تنتهي الى الجنوب برأس مستطيل دقيق اى حاد لا يتجاوز عرضها احد عشر ميلا ثم يتناقص ومعدل عرضها نحو تسعة اميال او اقل من ذلك وفيها البساتين النضيرة والنخيل الباسقة والعيون الدافقة الغزيرة والفواكه المتنوعة من انواع الرطب الجنى والخوخ الشهى والمشمش والتين والرمان والاترج والعبب والانب والليمون واللوز «الجلغوزة» واللوز الى غير ذلك من الفواكه والثمار. ومينائها عامر دثا بالوارد والصادر من اصناف المنتوجات والمتاجر مملؤ بالسفن الماخرة من وارده وصادره بالبضائع موقرة. قال تميم بن ابي مقبل في المعنى

عمد الحدادة بها لعارض قرية فكأنها سفن بسيف اوال

فمن مدنها المنامة وهي اكبر مدن البحرين «٢٤» وهي على الطرف الشمالى الشرقى من الجزيرة وعدد سكانها اربعون الفا من العرب والاييرانيين والهنود والاوروبيين وفيهم المسلم والمسيحي واليهودى والهندوس وهي الميناء العام للبحرين ومركز احد فرعى حكومتها المزدوجة اى الفرع الانجليزى و محور التجارة والمرفأ ومخازن كبيرة للجمر ك امر ببنائها الشيخ عيسى بن على سنة: : «٢٥» ثم اضيف اليها مخازن اخرى ومرفأ سنة: : وفيها ايضا قلعة الديوان واقعة جنوبها وهي من ابنة حكومة نادر شاه سنة: : وبها ادارة البلدية المؤسسة سنة: : و ادارة البوليس وادارة تذاكر السفر «باسبورت» والحديقة العمومية والمستشفى الاهلى المؤسس سنة: : والمستشفى الامريكاني للرجال المؤسس سنة ١٩٠٢ والمستشفى النسائى المؤسس سنة: : ومدرسة الهداية ومدرسة الجعفرية ومدرسة الامريكاني ومدرستا الايرانيين والمدرسة الخيرية «الفلاح» ومدرستا البنات الاميرية والامريكية والمحكمة الاهلية المؤسسة سنة: : وبيتها تشغل جملة ادارات كادارة تسجيل الاملاك «الطابو» وادارة مستشار المالية ونظارة المعارف ونظارة الزراعة وادارة عقود الايجارات والضمانات وامامها حديقة جميلة وهذه البلدة فيها كثير من البيوت الفخمة الهندسية والبناء والابنية الجميلة الشاهقة المطللة على البحر ذات اسواق مكتظة بمختلف البضاعات من ضروريات وكماليات ذات رواج وبها المساجد الكثيرة الكبيرة الفخمة ذات المآذن السامقة والى شالها ميناء صعبة للمراسي وقد بنى عليه رصيفا متقنا يمتد على طولها شق فيه شارع

٢٤ - وفي الكتب المعربة عن الافرنجية جاءت باسم «منعمة» وقد اختلف في سبب إطلاق اسم المنامة عليها فمن قائل انه تحريف المنمة، حرفه الاعاجم الذين ملكوها وتوطنوا بها ومن قائل انه كان فيها قصر لنام احد ملوكها السابقين فسميت به وهذا هو المشهور المعروف عند أهلها.

٢٥ - عن ملوك العرب.

واسع منارا بالكهرباء وبنيت فيه مرافئ لمرسى السفن الشراعية لتأمين من الزوابع والميناء الشرقية أسلم للسفن من عواصف الرياح واقرب مسافة ورها في المستقبل تهتم الحكومة لاجراء بعض التصليحات له وذلك بجلب حفار لتوسيع مضيق «القلبعه» وتعميقه قليلا حتى يلائم لدخول السفن البخارية فيه فحينئذ يتم تحويل الميناء اليه : وارض المنامة سبخة يفسد منها الهواء فتكثر فيها الحميات على الخصوص قبل ان تناسس فيها البلدية سنة ١٣٣٩ هـ وكان حينئذ بها نهر يشقها من اولها الى آخرها وهو لكثرة وراده من النساء اللائى يغسلن فيه خرق الاطفال وتراكم القذورات يكاد يكون اكبر مستودع للمكروبات الوبائية الفتاكة بصحة البشر وهذا النهر هو المعروف بالمشير واليك ما قاله فيه بعض : من تأذى بروائحته المنتنه ومنظره الكريه :

ماخلق المشير ورب الورى الا لتذكار حميم السعير

وكان هذا الشاعر يعرف بالوزير من بلدة جد حفص وحيث ان للمشير مكان عند اهل المنامة تفوق مكانة رافدى العراق الدجلة والفرات عند العراقيين فقد عظم هذا الهجاء عليهم واقامهم وأقعدهم فقام احد السكان المدعو بسلطان وانبرى لاختذ الثأر وكشف العار واستوى في الميدان واشرع سنان البيان فقال :

ما انا بالسلطان ان لم اقم بخنجري اقلع عين الوزير

وعين الوزير هذه هي عين ماء نباعة في بلدة جد حفص الآتى ذكرها . ولما قامت البلدية بالاصلاحات كان من عملها موازاة هذا النهر القدر وتعمييض السكان عنه بجملة آبار ارتوازية وشق الشوارع وغرس الاشجار على حافتيها وازالة المزابل وتطهير المستنقعات وردم البواليع وتعاهد المدينة بالكس والرش واستئصال كلما من شأنه توليد الروايح المنتنة الى غير ذلك مما اصلح من شأنها ما لا ينكر في اعتدال هوائها وتناقص رطوبتها وسبخها وتوفر اسباب النظافة وتحسن الصحة وكانت تقدر من سنوات باربعين الف نفس كما مر عليك وذلك منذ عشرون عاما واما الان فقد بوشر الاحصاء فيها فاسفر عن نقص كبير حيث بلغ عدد نفوسها سنة : : : نفس ولا يكاد يصدق واغلبهم يحمل على عدم التدقيق في عملية الاحصاء وغريب جدا هذا النقص الكبير وان طرأ على البلاد ما يوجب النقص من حيث المهاجرات وكثرة الوفيات الوبائية التى توالى عليها بين فترات قصيرة مع ان وسائل الصحة قد توفرت فيها عن ذى قبل : وشرقها على الساحل الشمالى الى قرية «رأس رمان» وهى مشرفة على الساحلين الشمالى والشرقى وبها دار الوكالة البريطانية المشيدة سنة : : : : وإدارة البريد والمولد الكهربائى للتنوير المؤسس سنة ١٣٤٨ يشغل جل اهلها صيفا بصيد اللؤلؤ والسمك وشتاء بصيد السمك والملاحة والاسفار الى سواحل الهند واليمن وافريقيا لتصدير التمور والبلح المسلوق «السلوق» وجلب محاصيل تلك البلدان والاقاليم من انواع البضايغ واهمها الخشب على اختلاف انواعه مما يلزم لبناء السفن التجارية والابنية والسقوف والوقيد : وجنوبيها قرية حالة «ابن اسوار» على الساحل الشرقى وحرفة اهلها الملاحة شتاء وصيد اللؤلؤ والسمك صيفا : وجنوبها شرقا حالة «ابن انس» وهى على الساحل الشرقى «٢٦» ايضا وبها محطة البرق اللاسلكى المؤسسة سنة ١٩١٥م واهلها ملاحون ويصطادون اللؤلؤ صيفا والسمك شتاء وغربيها قرية الحورة ويطلق عليها مع سابقها اسم الحورتين وجاء ذكرهما في معجم ياقوت باسم «حوارين» قال : «حوارين» بلدة بالبحرين افتتحها زياد فكان يقال له زياد حوارين وهو زياد بن عمرو بن المنذر بن عصر واخوه خلاص بن عمرو وكان فقيها من اصحاب علي (رضى الله عنه) قاله

٢٦ - دريا في المستقبل يحول اليها
الميناء العمومى كما تقدم بيان ذلك فيما
اسلفناه .

السمعاني: وقال الحفصي. حوارين والجيار قريتان بالبحرين كان ضم الجيار الى حوار
وساها حوارين قال عمارة بن عقيل:

واسأل حوار غداة قتل محلم فليخبرنك ان سالت حوار
عن عامر وبنى جذيمة اذ هوى للحين حد جذيمة العشار

ويظن انها كانت مساكن الحوريين الاولى الذين جاء ذكرهم بالتوراة في « » وبعد ان
هجروها وانتقلوا الى جبل سعيير بقى عليهم اسم وطنهم الاصلي الذي لحقهم في توطنهم
في الحورة وربما يجيء لذلك زيادة بيان في هذا الشأن في عمله من القسم التاريخي وحرفة
اهله الحدادة وقطع الاحجار وحفر الآبار وصيد اللؤلؤ والسمك وبها المياه الجارية وبساتين
النخل الباسقة وغربها جنوبا على الساحل الشرقي قرية حديثة عهد بالسكنى واكثر اهلها
من الاجانب فعلة وعمال خليط من العجم والبلوش والهناد والحبوش وشرقيها بحرا
«القلعة» بصيغة التصغير ذكرها ياقوت في معجمه قال «القلعة» موضع في البحرين لعبد
القيس: وهو بناء قديم في تلك الميناء بارز من وجه البحر مما يظهر من اسمها انها قلعة
جاءت بصيغة التصغير ويقال انها متصلة بقلعة اخرى في البلدة بنفق تحت قاع البحر
بينها حتى اذا حوصر اهل البلاد في قلعتهم او نفذت ذخيرتهم امكنهم الفرار او جلب
الامداد بواسطة هذا الطريق السري «النفق» والله اعلم وهي الجهة التي يظن في المستقبل ان
يجول اليها الميناء العمومية لكونها اقرب واسلم كما تقدم فيما اسلفنا: وجنوبي القرية
الحديثة قرية القضيبة بصيغة التصغير على الساحل الشرقي وكانت سابقا مصيفا لتجار
اللؤلؤ من اهل المحرق الآتي ذكرها واما الان فقد قامت فيها القصور الشاهقة الجميلة
وكثر سكانها حتى لم تبق تبحر شتاء ولا صيفا واهلها من عليه القوم يتجرون باللؤلؤ
وبعضهم يجترف صيده وصيد السمك وبها المعجر الصحي المؤسس سنة ١٣٢٧ الذي
حول سنة ١٣٢٨ الى محطة للطائرات الجوية وغربها القصر الابيض الملكي الذي شيد سنة
١٣٤٧ خصيصا لمصيف الملك الحالي الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة وهو قصر بديع
المنظر حسن الهندسة جميل الشكل متين البناء وامامه حديقة جميلة وغربيه بمسافة قليلة
«قلعة الديوان» وهي من ابنية نادر شاه سنة : : : وبعد ان خربت جدها آل سعود حين
استيلائهم على البحرين في سنة : : : كما سيأتي بيانه في محله وكانت سابقا مصيفا للشيخ
عيسى بن علي آل خليفة الحاكم السابق واما الان فهي مقر قائد الجند الكابتن «برك»
الانجليزى مع الجند الهندي وبها المحبس العمومي وقد اجرى فيها اصلاحات وبناءات
جميلة وغرست امامها حديقة نظيرة وحول ما حولها من الاراضى الى ساحات لالعاب كرة
القدم وللتهايرين العسكرية وغربها قصرا جميلا للشيخ حمد الحاكم الحالي كان بنى له مصيفا
وهو حيتنذ ولى العهد، وجنوبى شرق القلعة قرية «السقية» بصيغه التصغير بها جملة كبيرة
من دواليب النخيل والمخضرات التي تسقى بالغرافة واهلها يشتغلون بفلاحتها: وجنوبيها
«عين ام شعوم» وهي عين كبيرة قوية تسقى جملة من البساتين التي حولها ووجه تسميتها
نسبة لما يوجد بها من السمك المسمى شعوم على حدها الغربى مسجد وعلى حدها الشرقي
حمام خاص لسباحة النساء مستر وهي خاصة باستحمام كل من يتزوج من اهل المنامة
ومنها يزف الى ان يصل الى بيته ويكثر عليها الازدحام صيفا للاستحمام وبينها وبين السقية
السالفة الذكر يوجد تل عال وهو اثر قديم يعرف بقبر اليهودى ربما عطفنا عليه بالاشارة
في موضع اخر وجنوبى ام الشعوم قرية «الماحوز» وهي قرية كبيرة ذات مياه غزيرة وبساتين
باسقة نظيرة وحرفة اهلها الفلاحة والزراعة وقد خرج منها جملة من فطاحل العلماء

كالعلامة الشيخ سلمان الماحوزي المتوفى سنة ١١٣٧ وغيره الآتي ذكرهم في القسم الادبي انشاء الله تعالى وهي قرية من الساحل الجنوبي وشرقها جنوبيا: قرية «هلتا» وتعرف عند العامة بهرتا سميت باسم العين التي بها وهي قرية قديمة وقد خربت وبها مسجد قديم يعرف بمسجد شيخ ميشم البحراني وهو الفيلسوف الرياني المشهور المتوفى سنة ٦٧٩ وقبره في مدرسته الكائنة في قبة المسجد المذكور وقد دفن معه فيها الشيخ احمد بن صالح المتوفى سنة ١٣١٤ وستأتي ترجمتها في القسم الادبي انشاء الله تعالى وفيها البساتين النضرة والمياه الغزيرة . وقريبا منها قرية «الدونج» ذكرها الشيخ يوسف الاصم في لؤلؤته وفي هذه الناحية قرية قديمة يقال لها «شبات» ولم يبق الا اسمها ولا يعرفه الا القليل من المسنين ولعل اسمها محرف سبوت واسبات وهو الموضع الذي يكون مجمعا لليهود في اعيادهم كما ان قبر اليهودي الآف الذكر قريبا من هذه الجهة ولعله بيعة اليهود في قديم الزمان بهذه البلاد اذ قد ثبت ان اباها جعلها تهودت وانهم استولوا على البحرين واستوطنوها كما سيأتي بيان ذلك في محله والى جنوبي هلتا «ام الحصم» على الساحل الجنوبي وهي مصيف لاهل المحرق وحرقة اهلها صيد اللؤلؤ والسماك وشرقي هلتا قرية «الغريفة» بصيغة التصغير قال عدى بن الرقاق

يامن رأى برقاً ارتقت لضوئه امسى تلالاً في حواركه العلى
لما تلجلج بالبياض عماؤه حول الغريفة كاد يثوى أو وثوى

وهي قرية من الساحل الجنوبي الشرقي وبها النخيل الباسقة والمياه الدافقة وخروج منها بعض العلماء سيأتي ذكرهم في محله وحرقة اهلها صيد اللؤلؤ والسماك والفلاحة: وشاليها قرية «الجفير» بصيغة التصغير ومعناه البئر الغير مبنية فيقال جفر وجفرة وهي على الساحل الشمالي جهة الشرق ذكرها ياقوت في معجمه فقال الجفير قرية بالبحرين لبني عامر بن عبدالقيس وبها بساتين النخيل والمياه الجارية وحرقة اهلها الفلاحة والملاحة لصيد اللؤلؤ والسماك: وشرقها الى الجنوب قرية «قرقز» وهي على رأس ممتد في البحر جهة الشرق وبها سكنى الشيخ عبدالرحمن بن عبدالوهاب آل خليفة: وغربي الماحوز الآنف الذكر ابو عشيرة على الساحل الجنوبي «٢٧» وهي صحراء ممتدة بها آثار قديمة وبها بعض البيوتات من القش واهلها صيادوا سمك وشاليها غربا قرية «الزنج» ولعل وجه تسميتها بهذا الاسم له علاقة بصاحب الزنج الذي استولى على البحرين وما يليها من سنة : : : الى سنة : : : وعاث في البصرة والعراق كما سيأتي ذكره في محله وهي ذات بساتين من النخيل الباسقة وعيون الماء الدافقة وانواع الزراعة كالبطيخ الاصفر واصناف المخضر وحرقة اهلها الزراعة وتحضير الجص والطين للبناء الى غير ذلك مما يدخل في هذا المعنى: وغربها قرية «ابوخفير» وهي ذات بساتين وعيون جارية واهلها فلاحون وغربها «بلاد القديم» وهي بلدة كبيرة قديمة لا يعرف لها اسم غير هذا. كانت فيها مضي من الزمان زاخرة بالعلماء الاعلام مكتظة بالسكان عامرة بالبيان اما الآن فلم يبق منها الا اثرا بعد عين اكثرها خرائب قد اخنى عليها ما اخنى على لبد ولم يبق من سكانها الا القليل في الغاية والنهاية من الفقر والفاقة وكان لم يكن بها اثر للعلم والعلماء فسبحان من له الدوام والبقاء وهي ذات بساتين نضيرة وعيون كثيرة ذات مياه غزيرة فمن عيونها الشهيرة عين قصارى وعين جماله الى غيرها من العيون الكثيرة والاولى تسقى مساحة كبيرة من البساتين حتى تصل الى الساحل الشمالي من سبيحة منى الآتي ذكرها وتصل الى الزنج السالفة الذكر واهلها فلاحون وبعضهم ملاحون واخرون يتاجرون في اللؤلؤ والاقمشة والبقالة الى غير

٢٧ - بها قليلا من النخيل والمياه الجارية وهي قرية صغيرة وغربها على الساحل الجنوبي «ابو غزال» .

ذلك من المهن الاخرى ومن قري بلاد القديم «المولقة» و «حلة السوق» وهذه على الساحل الجنوبي وكلتاها ذات مياه غزيرة وبساتين نضيرة واهلها فلاحون وغربها الى الجنوب «السهلة» الحدرية وهى على الساحل الجنوبي ذات مياه غزيرة وبساتين نضيرة كثيرة وزراعات كثيرة وبها العين الشهيرة بعين «عذارى» وهى عين كبيرة هائلة عميقة عمقها نحو «٢٠» ذراعا اذا وقف الرجل فى مجراها لا يكاد يمسك نفسه لشدة دفعها وتسقى من البساتين ما يقرب من ثلاثة اميال ثم تصب فى البحر منحدره كانها السيل الهائج ويشغل اهلها بفلاحة البساتين وزراعة انواع المخضرات والبرسيم وغربها شمالا «السهلة» الفوقية وهى كسابقتها فى كثرة البساتين والمياه وحرفة السكان وغربى بلاد القديم الى جهة الشمال قرية «حزيان» بصيغة التصغير وبها البساتين الناضرة والمياه الجارية واهلها فلاحون وبها مسجد ابو عنبره وغربها جنوبا «سوق الخميس» وهى سوق يجتمع بها اهل القرى فى اليوم المذكور للبيع والشراء فيعرضون محاصيلهم من تمر أو رطب أو واونى الفخار والحصر والقفف والحبال والدهن البقرى ويمضى اليها من العاصمة جملة من البقالين وغيرهم لبيع ما يتمون به اهل القرى من ماكول وملبوس وتقوم سوقهم من اول الصبح الى ما بعد الظهر ثم يتفرقون كل الى سبيله وشاليها «المشهد» وهو مسجد كبير قديم لا يعرف بالتحقيق زمن تأسيسه وقد خرب ولم يبق منه الا الظلل وفى اعلى محرابه صخرة نقش فيها اسم البانى والمرم واعيان الاوقاف الموقوفة عليه المخصص ريعها عليه الا ان الصخرة المذكورة لعبت بها ايدي المغرضين فهشمت اسماء الاوقاف لثلا تسترد من ايدي غاصبيها واخيرا وقعت وفقدت وفيه مآذنتان شاهقتان جميلتان علو كل واحدة منها نحو (٧٠) ذراعة والصاعد فيها لا يظن الا انها بنيتا حديثا والواقع خلافه وملاصق لاجد جوانبه اثر مدرسة قديمة متهدمة. وفى اعلى مدخل المآذنة الغربية صخرة نقش عليها بالقلم النسخى المشجر الجميل اسماء ائمة اهل البيت الا ان تعاقب القرون عليها قد نخرها وهشم اكثر حروفها بحيث تعذر علينا معرفة المؤسس او المصلح والزمن الذى تم فيه ذلك وغاية ما استطعنا حله منها بعد اسماء الائمة انه اصلح بامر الملك العادل : : سنة : : وبقية الاسم والتاريخ مهشمة. وذكر الشيخ خليفة بن محمد النبهان فى تاريخه ان المشهد المذكور هو من ابنة عمر بن عبدالعزيز الاموى ولا تعلم من هو مصدره ونحن لا نرى رأيه اذ كتابة الصخرة الأنفة الذكر بالقلم النسخى المشجر وهذا القلم لم يتكون الا بعد عمر بن عبدالعزيز بما يتيف على القرن. وذكر انه يوجد عند بعض الاهالى صخرة من المشهد المذكور مكسورة نقش فيها كتابه جاء فيها اسم جلال الدين بن مراد شاه وهذا هو احد الوزراء للحكومة البرتغالية فى عهد استيلائها على البحرين من سنة : : الى سنة : : كما سيأتى بيانه فى محله فاذا صح هذا فانه يكون نحو سنة : : ولا يلزم ان يكون هو المؤسس جزما انما مجد للتعمر واما النسبة المتقدمة فقد مر عليك ما يناقضها الا ان يكون هو المؤسس والكتابات الأنفة الذكر هى لمن قام بتجديده وارصاد الاوقاف عليه عن اتى بعده فمحتمل ذلك كما انه فى العهد الاخير .سنة ١٣٤٦ اهتمت الحكومة باصلاح خارج المآذنتين وتبيضها صيانة لها عن السقوط ثم بناء حائط صغير حولها منعا من دخول الكلاب والحيوانات الاخرى فيه والى جنوب السوق المذكور المدرسة العلوية المؤسسة سنة ١٣٤٦ وجنوبها الحم كجيل يقال له قلعة «دقيانوس» ويعنون به صاحب الفتية اهل الكهف والله اعلم وغربى السوق «ابوزيدان» وهو عين نباعه كالزلال على نصف ظهرها مسجد للصلاة وبقاياها محاط بالجدران والدكك وينساب ماؤها كبطون الحيات لسقى

البساتين والمزارع التي حولها: وشاهها قرية «طشان» وهي ذات نخل صنوان وغير صنوان وبها من المياه الجارية عينان يقال لاحداهما كوكب مرجان والآخرى كوكب قصر والاخيرة ممتازة بالعدوية واهلها فلاحون: وغربها جنوبا: قرية «ابوابهام» وهي ذات بساتين ناضرة ومياه غزيرة واهلها فلاحون: وجنوبي شرق السهلة الحدرية مقطع توبلى وهو خليج داخل في البر وجنوبي المقطع: قرية «توبلى» وهي قريبة من الساحل الشرقي وهي قرية كبيرة ذات مياه غزيرة وبساتين ناضرة ونخيل باسقة كثيرة ولعلها مع بلاد القديم المتقدمة من مواطن الفنيين الاولى قبل عصور التاريخ اذ ان هؤلاء مؤكد توطنهم في هذه الجهات كما سيأتى في محله. وربما يكون اسم «توبلى» محرف عن «توبولي» بمعنى المدينتين اذ لم نجد لبلاد القديم اسم خاص غير هذا النكرة مع انها قديمة وآثارها عظيمة ولا تعرف بغير اسم بلاد القديم فيغلب على الظن ان اسم «توبلى» شامل للثنتين ومعناه المدينتين والله اعلم ومن قراها «كتكان» وهي ذات نخيل وعيون جارية واهلها وسابقتها فلاحون ومن ينسب اليها من العلماء الحدث الجليل العلامة السيد هاشم صاحب التأليف المفيدة المتوفى سنة ١١٠٧/١١٠٩ وسيأتى ترجمته في الجزء الادبي ومن قراها ايضا «توبلى» قرية «مرى» التي اشار اليها الشيخ جعفر الخطى المتوفى سنة: : في قصيدته المعروفة بالسبيطة بقوله

توجهت من مرى ضحى فكأننى توجهت من مرى الى العلقم المر

وسأتى ترجمة هذا الفاضل انشاء الله: وهي ذات نخيل باسقة ومياه دافقة واهلها فلاحون وجنوبها: قرية «الجليات» بصيغة التصغير وهي ذات نخيل وبساتين ومياه جارية تسر الناظرين واهلها فلاحون وشرقها قرية «الهجر» بصيغة التصغير وهي كسابقتها ذات مياه غزيرة ونخيل باسقة واهلها فلاحون وجنوبها شرقا قرية «الكورة» وهي مما يلي الساحل الشرقي وهي ذات بساتين باسقة ومياه جارية واهلها فلاحون: وشرقها جنوبا قرية «جد علي» قريبة من الساحل الشرقي وهي ايضا ذات بساتين ناضرة ونخيل باسقة ومياه دافقة واهلها فلاحون وغربها آثار قديمة ممتدة الى الجنوب على مسافة كبيرة حتى تتجاوز قرية جرداب الآتى ذكرها واهلها فلاحون: وجنوبها شرقا مما يلي الساحل المذكور قرية «جرداب» وهي ذات بساتين باسقة ومياه جارية وجنوبها وغربها آثار قديمة بكثرة واهلها فلاحون: وبعضهم يحترف بصيد اللؤلؤ والسماك وجنوبها بمسافة كبيرة الى الشرق على الساحل المذكور قرية «سند» وهي ذات بساتين ومياه جارية واهلها فلاحون وجنوبها وغربها آثار قديمة بكثرة وجنوبها شرقا قرية «العكر» على الساحل المذكور وقريبة منه وهي ذات نخيل باسقة ومياه غزيرة وبها مزارع البطيخ الاصفر الجيد ويزرع الخنطة واهلها فلاحون وغربها قرية «بربوره» وهي ذات بساتين من النخيل الباسقة وعيون الماء الدافقة وشرقها آثار قديمة واهلها فلاحون وشرقها جنوبا قرية «النويدرات» بصيغة التصغير وهي ذات نخيل كثيرة ومياه جارية غزيرة واهلها فلاحون وبعضهم غواصون وبها مصانع الحديد وهي نوع من الحصر المنسوج من الاسل المتين الجميل وشرقها: قرية «المعامير» وهي على الساحل الشرقي المذكور قريبة من جزيرة سترة واهلها غواصون وصيادوا سمك: وجنوبها «سايه» وجنوبها «شباقة» وكلتاها ذات مياه جارية ونخيل باسقة وهما تبعدان عن سابقها كثيرا وبعيدتان عن الساحل المذكور: وشرقي شباهة جنوبا قرية «سبيه» على الساحل الشرقي المذكور في رأس ممتد بحرا وغربها جنوبا قرية «الفارسية» على الساحل المذكور وهي ذات بساتين كبيرة ومياه غزيرة واهلها فلاحون وغواصون: وجنوبها بمسافة ليست قليلة شبه جزيرة بارزة في الساحل ليس بها نخل ولا سكن وكلها آثار قديمة يشق

طرفها الشمالى خليج داخل فيها يقال لها «رأس ابو جرجور» وقريبا منها شرقا جزيرة صغيرة وليس بها سكنى : وجنوبى ابى جرجور بمسافة كبيرة قرية «عسكر» على الساحل الشرقى المذكور «٢٨» وليس بها نخيل ولا زراعة واهلها غواصون وصيادوا سمك وجنوبيها شرقا «رأس حيان» وهو رأس ممتدة فى البحر وفيه قبر صعصعه بن صوحان وهو مزار يزوره اهل البلاد يتبركون به وينذرون اليه وجنوبيه بمسافة كبيرة على الساحل المذكور قرية «جو» ذكرها الشيخ عثمان بن سند فى تاريخه حيث قال اسكن بلدة جو الشيخ احمد بن رزق وبنى بها قصورا شاخحة الى الجو ثم ظعن عنها وبعد ظعنه بقيت خالية من السكنى الى ان استولى الخيلفيون على البحرين سنة ١١٩٧ و فى سنة ١٢١٢ لما اخذ سعود بن عبدالعزيز أمير نجد يتهدد الزبارة وكانت سكنى العائلة الخليفية كما سياتى بيانه فى محله نقل الشيخ سلمان بن احمد الخليفة عائلتهم جميعا منها واسكنهم بلدة جو. ثم فى سنة ١٢٢٥ لما استرجع آل خليفة البحرين من آل سعود ترك الشيخ سلمان جو وسكن الرفاع وقد ذكرها السيد عبدالجليل فى ارجوزته بقوله : بعد اجتيازه للجزيرة :

ومذغمتنا نزهة الجزيرة	سرنا الى جو بحسن سيره
المنزل الذى عفت رسومه	مذ أفلت من افقه نجومه
من بعد ما كان محط الرحل	يلقى بها الطارق خسير اهل
ومعقل الوفود والضيوف	ومأمن الطرايد والمخوف
يزينه غربه سـ	هم الحماة الصيد والشجعان
من كل فاضل نقى المرض	اشم غطريف جواد مرضى
دار لربات الحجال الخرد	من كل هيفاء بقـداميد
ذات الدمى المعسول والثغر الشنب	وعقرب الصدغ لمضناها تذب
ترسل من شعورها افاعـيا	تنهش قلب الصب وهى ماهيا
فاصبحت اطلالها تسائل	ابن الدمى وهاتك الخلاخل
قضى عليها الدهر بالخراب	حتى غدت مساكن الضباب
وذاك امر الله حيث احكمه	بدا بألها اختلاف الكلمة

ظلمنا فجاءها بكل مصـلت	وقد امدهم امام مسـكت
وبغض اهليها نجى الحيانة	بغيا بلا جرم ولا امتهـان
بل قادمهم لذلك الرجـيم	ومن يخون غادر ذمـيم
فاختارت الاشياح منها الرحلة	من قبل ان تلحقهم مـذلة
فعدت الدار ظلولا خاوية	فلا يجيب الربيع منها داعية
سوى فريق حل منها ناحية	وكلهم فى الصيد هاد داهية

اى انه بقى فيها من السكنى قليل يحترفون صيد السمك . ثم بعد ذلك نزلها آل ابى رميح وهم باقون بها الى الآن : ثم جنوبيها قرية «دار المناديل» على الساحل الشرقى وبها قلعة واهلها صيادوا سمك : ثم جنوبها بمسافة كبيرة قرية «الجبسيرة» بصيغة التصغير على الساحل المذكور واهلها صيادو سمك ايضا : ثم نعود من هذا الساحل الى الساحل

٢٨ - ويظن انها كانت معسكرا فى احد الروائع القديمة فصار عليها علما وقد جاء فى الحكاية التى قصت فى قرية الدراز ان هذه القرية كانت احد معسكرات اهل البحرين فى حروبهم مع جند الملك بن مروان والله اعلم .

الشمالي فغربي المنامة بلدة «نعيم» بصيغة التصغير وكانت سابقا منفصلة والان قد اتصلت بالمنامة وهي على الساحل الشمالي وبها معامل صنع السفن الشراعية التي تكاد تكون اكبر مصانع الخليج او المصنع الوحيد وان وجد في الخليج معمل من هذا الشكل فصناعها وعملتها من اهل هذه البلدة المشهود لهم بالمهارة والدقة كما اسلفنا ونعيم هذه تكاد تكون برمتها معامل من هذا القبيل واهلها كلهم صناع فيها الا الشاذ النادر منهم ويبرزون من معاملهم هذه سنويا عددا كبيرا من السفن على اختلافها في التصريف والشكل وفي اكثر الاحيان يصنعون على نفقتهم : وغربها الصويفية وكانت سابقا مصيف لبعض عائلة الحكومة ومتعلقهم وعلى الساحل الشمالي منها قصر بناه الشيخ عيسى بن علي لسبطه احمد بن الشيخ علي بن احمد : وغربها : قرية «الجبلة» على الساحل المذكور وهي ذات بساتين غناء ومياه غزيرة واهلها فلاحون وغربها على الساحل المذكور قرية «مني» ذات البساتين الناضرة والثمار المتنوعة والمياه الغزيرة واهلها فلاحون : وجنوبها قرية «البجوية» وهي ذات بساتين باسقة ومياه دافقة واهلها فلاحون : وغربي منى على الساحل الشمالي المذكور «السنابس» وهي بليدة على الساحل اهلها ملاحون وغواصون وصيادوا سمك وبعضهم يتاجر في اللؤلؤ : وغربها قرية «الديه» وبها النخيل الباسقات والانهار الجارية واهلها فلاحون وملاحون : وغربها على الساحل المذكور قرية «الفلاه» وهي ذات بساتين ناضرة ومياه جارية واهلها فلاحون وملاحون : وجنوبها شرقا قرية «مروزان» وهي ذات بساتين غناء وحدائق فيحاء ومياه غزيرة وهي التي يقول فيها ابن مقرب متحسرا

وامضى شيء القلوب قطايح بالمروزان لهــــم وكرزكان

وهي فارسية الاسم محرف اما عن «مردوزن» اي رجل وامرأة . او «ماروزن» اي حية وامرأة والله اعلم واهلها فلاحون : وجنوبها بلدة «جدحفص» ٢٩، وهي بلدة كانت قديمة عظيمة ذات عيون سياحة وبساتين غناء فياحة وبها سوق صغير وقد خرج منها علماء اجلاء وهي التي يقول فيها أحد بنينا بعد ان هجرها الى شيراز فحن اليها

يا ساكني جد حفص لا تخطفكم ريب المنون ولا نالتكم المحن
ولا عذاراهرات الخصب واديبكم ولا أغب تراه العارض المهن

وقال فيها الشيخ جعفر الخطي المتوفى سنة ١٠٢٨

سقى جد حفص البيض سحا ولوسيا لها الدمع اغناها عن الغيث راشحه
ولا زال خفاق النسيم اذا سرى عليلا يماسي جوها و يصابحه

وهذا الشعر للعلامة الاحد السيد ماجد بن السيد هاشم الجد حفص المتوفى سنة ١٠٢٨ وكان بين اهلها واهل بلاد القديم المتقدمة الذكر عداوات وحروب من قديم الزمان ولا زال اثرها باقيا ولعلنا نوضح بعض اسبابه ودواعيه في القسم التاريخي الاتي انشاء الله تعالى : وكانت فيما مضى من الزمان شاخنة البنيان اهلنا لسكان سوق العلم في ارجائها رائجة ومدارس العلم بالعلماء مزدهجة واما الان فهي كما قيل سمعت بالمعيدي خير من ان تراه اذهى في تهقر مستمر والدوام لله وحرقة اهلها الفلاحة والبناء والحداثة وغير ذلك من الحرف : وجنوبها غربا قرية «عين الدار» وهي قرية قديمة بها دور وقصور قد بدأ بها الخراب وفيها البساتين الناضرة ذات النخيل الباسقة والمياه الغزيرة الجارية واهلها فلاحون وبنائون : وجنوبى البجوية السالفة وعين الدار قرية «المصل» وهي ذات مياه جارية ونخيل باسقة وبها قبر العلامة الشيخ حسين بن عبدالصمد والد البهائي المتوفى سنة

٢٩ - وحكى ابن الاعرابي قال جد بالضم اسم موضع، قال وهو اسم ماء بالجزيرة ايضا واتشد: فلو انها كانت لقاصي كثيرة / لقد نلت من ماء جد وعلت.

::: وكان قد هاجر الى البحرين لرؤيا رآها كأن القيامة قد قامت وان الله قد امر بان ترفع ارض البحرين بما فيها الى الجنة فأثر الجوار بها والموت في تربتها وقد رثاه ابنه العلامة الشيخ محمد البهائي بقصيدة عزاء وعرض فيها باسم البحرين في القرية المذكورة منها قوله
يا ثاوييا بالمصلى من قرى هجر كسيت من حلل الرضوان ارضها
اقتت يا بحر بالبحرين فاجتمعت ثلاثة كن امثالا واشباهها
ثلاثة انت أنداها واغزرها جودا واعذبها طعاما واصفها
حويت من درر العلياء ما حويا لكن درك اعلاها واغلاها
واهلها فلاحون: وغربى جنوب عين الدار قرية «جيلية حبشى» وهى ذات بساتين كثيرة ومياه غزيرة واهلها فلاحون: وغربها قرية «القدم» وهى التى يتشوق اليها بعد ان هجرها الى الهند فحن اليها احد بنينا بقوله
الهند بعد صلوة الليل فى القدم وا ضيمة العمر بل وا زلة القدم
وبها قبر العلامة التقى زين الدين الشيخ علي بن سليمان بن درويش بن حاتم القدمى وقد الت اليه الزعامة فى حياته توفى سنة ١٠٦٤ وهى ذات بساتين فياحة وعميون سياحة واهلها فلاحون(٣٠٠)، وجنوبى القدم غربا قرية «الحجر» وبها بساتين النخيل الباسقة والمياه الغزيرة وبها عين الكرش الشهيرة التى اشار اليها والى ابي زيدان السالفه الذكر السيد عبدالجليل بقوله

دع الكرش تصلى بالمهم سباحة وليس بوزيدان ممن يكابر

واهلها فلاحون: وجنوبها شرقا قرية «بوقوه» وهى غربى السهلة الفوقية السالفه الذكر وهى ذات بساتين كثيرة ومياه غزيرة واهلها فلاحون وخطابون: وجنوبها شرقا قرية «القيب» بصيغة التصغير غربى مقطع توبلى السالف الذكر وبها بساتين النخيل الباسقة والمياه الدافقة واهلها فلاحون: وجنوبها قرية «سلماباد» وهى فارسية الاسم ومعناه بلد السلم وهى ذات بساتين غناء ومياه غزيرة وبينها وبين سابقتها اثار قديمة: واهلها فلاحون وشمالى القدم السالفه الذكر قرية «المقشاع» وهى ذات نخيل باسقة وانهار دافقة واهلها فلاحون: وغربها قرية «ابواصبع» وهى ذات بساتين ودوايب زراعية تززع المخضرات وبها مصانع النسيج للاريدية الفريدة الشهيرة التى لا يحسن صنعها غير اهل هذه القرية وقد اجتهد اهل الهند واوروبا بعد ان ارسلوا نموذجا لتقليده فلم يستطيعوا ذلك وكانت فى القديم كبيرة عامرة وخرائبها تدل على ذلك وكانوا ينسجون اصنافا كثيرة من القماش ولكن بسبب المزاحمة الأوروبية واخترت صناعتها فلم يقو على المزاحمة الا الاريدية المذكورة كما سبقت الاشارة فيه واكثر اهلها يجترفون الفلاحة صيفا وتنسب اليها بعض العلماء سترجمهم فى الجزء الادبي: وجنوبها قرية «الشاخورة» وهى فارسية الاسم عرف عن «شاه آخور» ومعناها اصطبل الملك وكانت بلدة كبيرة قديمة لكثرة خرائبها كان لها ماض مجيد اذ كانت عامرة بالسكان شاحنة بالبنيان كثيرة المدارس مزدهمة بالعلماء الاعلام وفيها مدرسة وقبر العلامة ومن آلت اليه الى يومنا الزعامة الشيخ حسين الدرأزى صاحب التصانيف الكثيرة المتوفى سنة ::: وستأتى ترجمته فى الجزء الادبى انشاء الله تعالى. ولم يبق من مجدها المدارس الا انقاضها الدوارس وقليل من السكان فى اضعف حال يجترفون الفلاحة بتلك السيحة الفسيحة ذات البساتين الكثيرة والمياه الغزيرة: وغربها «الغريفه» بصيغة التصغير وبها سيحة نخيل كبيرة وعميون ماء كثيرة الا انها اندثرت وعميونها انظمرت وبساتينها هلكت ولم يبق من جميع ذلك الا رسوم الانهار وآثار العيون وبعض الخليل

٣٠ - وبين قرية القدم وقرية المقشاع الاكى ذكرها بلدة قديمة دائرة تسمى «ابو محارة» وهى الآن خربة وآثارها تدل على عظمتها قديما بما فيها من اطمام قصورها وابنتها وجامعها الكبير والنسبة اليها محارى وعن ينسب اليها من الاعيان التاجر الشهر الحاج حسين المحارى المتوطن فى بغداد الترقى فيها سنة ١٣٤٠هـ تقريبا.

المتفرق ولعل ذلك من اسباب مهاجرات الالهالى على اثر الوقايح والظلم والارهاق وقد بدأ في بعضها الاصلاح باخراج بعض العيون واستئناف الغرس وهى غير الغريفة المتقدمة وغربى هذه وابواصبع آثار قديمة ممتدة الى الغرب : وغربى الفلاه السالفة الذكر على الساحل الشمالى قرية «كرباباد» وهى فارسية الاسم ومعناها محل الكرب وهى ذات بساتين ناضرة ومياه جارية واهلها فلاحون: وغربىها على الساحل المذكور قرية «قلعة عجاج» وفيها البساتين الغناء والرياض الفيحاء ذات الخوخ والرمان والمشمش والتين والاترج والموز والعنب والانب والرطب واللوز ومختلف الثمار معدنة من البلاد بهذه الجهات وفيها يقول السيد عبدالجليل من ارجوزته المتقدم بعضها

حتى نزل في فناء القلعة	والنخل حولها ابان طلعه
فجاءنا ريحان فيها عازنما	وابن رضى عازما منادمنا
مر بنا في عامر النخيل	راقت ولو بظلها الظليل
اشجارها تنوعت ازهارها	غنى على افنانها هزارها
كانا الاترج في الاوراق شب	في خيمة خضرا قناديل ذهب
وزهرة في قمعه كانلمسه	من فضة زمردا مكللمسه
والورد فيها قد زهى احمراره	كم غردت بظله اطيهاره
وخوخها معطر الايفاء	وزهره كالقبة الحمراء
والماء جار قد صفت جداوله	واستعذبت لوارد مناهله

والحقيقة انه لم يبالغ في الوصف وما هو الا كقطرة من نهر او غرفة من بحر وعلى ساحل هذه القرية قلعة قديمة لا يعرف زمن تأسيسها بالتحقيق والغالب على الظن انها قبل الاسلام بقرون كما تشير الى ذلك الوقائع في اوائل ازمة التاريخ القديم الاتى ذكرها في القسم الثانى من هذا الكتاب انشاء الله تعالى ونسبها الى البرتغاليين ليست بصحيحة وما هم الا مجددين لها كغيرهم وكان تجديدهم لبناؤها سنة ١٥٨٦ م كما جددت مرارا اذ جدها الوزير جلال الدين بن مراد شاه سنة ٩٦٩هـ كما هو مكتوب في بعض جبال جزيرة (جدا) ما نصه قد نقل من هذه الجزيرة مائة الف حجر لتجديد قلعة البحرين على يد العبد فيروز في زمن وزارة جلال الدين بن مراد شاه في شعبان سنة ٩٨٩هـ وهذا الوزير على ما يظهر هو وزير لحكومة البرتغال في البحرين كما تقدمت الاشارة بذلك اذ كانت البرتغال استولت على البحرين في سنة: : كما سيأتى بيان ذلك في محله وجددت القلعة المذكورة ايضا مرة اخرى كما روى لنا ذلك المرحوم الحاج عباس بن محمد بن فضل من انه رآى صخرة بالقلعة مكتوبا فيها تاريخ نقل مائة الف حجر من العقير لتجديدها وقال السيد عبدالجليل في وصفها من ارجوزته المتقدمة

منظر هذى القلعة العظيمة	تعرف منها انها قديمة
اركانها محكمة البناء	بطرفها تشير للسماء
صخورها منحوتة مربعة	عظيمة السمك بطول وسعة
فسيحة بديعة التفصيل	يقصر عنها الوصف بالتويل
حاط بها سوران ثم الخندق	يعجب داء عرضه والعمق
قصورها ناءت عن التقصير	وقد زهت بزخرف التعمير
ترى بها عجائب المباني	دلت على علو شان البانى
من شادها مراده التخليد	اذ ما على احكامها المزيّد

وقد قضى الله بنفى الخلد وطالب الخلاف غير مهدي

فانكشفت لذلك خيبة الامل اذ رجعت تلك المقاصير طلل

ويطلق عليها الان قلعة (عجاج) ويظن ان هذا الاسم اطلق عليها حديثا ليس هو اسمها القديم ويغلب على الظن على انها من ابنية الدولة المعينية التي استولت على البحرين نحو سنة ١٩٠٠ ق.م كما سيأتى بيانه في محله فكانت مدة هذه القرون المتطاولة تخرب مرة وتعمر اخرى وقد مر لها ذكر في عهد اردشيرين بآبك سنة ٢٢٦م كما سيأتى في محلة وفي سنة ٨٩٣ هـ هدمها الاباضيون حين استيلاؤهم على البحرين كما سيأتى شرحه مفصلا في محله وحول القلعة خندقا يدخل اليه البحر في حالتي المد والجزر وهو عميق الغور واسعا ويقال ان لها نفقا يمر تحت قاع البحر متصلا بحصن في قرية بالجوارم والقرية قد طمى عليها مع ما حولها من تلك الجهات الواسعة للبحر من مدة قرون لا يعرف تحديدها وانما الاثار الباقية في قاع البحر منها هي الشاهد الوحيد على سابق تاريخها وانما كانت مدينة عامرة بالبنين أهلة بالسكان اذ يرى فيها اساسات بعض المباني واصول الاشجار والنخيل ولا ينحسر عنها البحر في حالتي المد والجزر الا عن بعض المرتفعات في حالة الجزر وكانت ارض الجوارم منخفضة ومعرضة لزعازع مهب الشمال والجنوب في وسط الارخبيل عند مدخل جزيرة اوال من الطرف الشمالي فكانت هذه الاسباب من اعظم الدواعى الى تسلط البحر عليها ونحو وجودها بالكلية ما عدى بعض الآثار من رسومها الدوارس كاساسات حصنها واحكام قصورها مغطاة كلها بالماء في حالة المد وفي حالة الجزر ينكشف جزء قليل منها كما ان القرية التي بجوارها من جهة طرفها الشرقى الجنوبى المعروفة بالزرعية (الزيرعه) قد اخنى عليها ما اخنى على لبد فكانت حالها كسابقتها في تسلط البحر عليها على ان ياقوت قد ذكر هذه القرية ولكن لم يتكلم عليها بشيء والان يوجد منها في قاع البحر بعض آثار اساسات الابنية وشتى من اصول النخل مغطاة بالماء بقامة وقامتين: وما قيل من «ان البرتغاليين بعد استيلائهم على البحر بنوا قلعة غربى المنامة»^{٣١} وليس ذلك بصحيح انها جددوها كما قدمنا وتاريخ تجديدهم لها مكتوبا في اربعة مواضع منها على باب دائرة المحاسبة وعلى باب دائرة القائد وعلى باب دائرة الصيدلية وعلى بعض حجارة متهدمة لا يعرف اين موضعها من القلعة لانها قد خربت منذ سنين ولم يبق منها سوى الطلل وهى محاطة بسور وخلفه خندق عميق^{٣٢} واسع كان يدخل اليه البحر في حالتي مده وجزره كما قدمنا ويوجد خلف الخندق من جهة الجنوب اساسات بناء مرتفع وبه بعض المدافع النادرية «نسبة الى نادر شاه»: وجنوبى القلعة قرية (حلة عبدالصالح) وهى ذات بساتين فيحاء ومياه جارية واهلها فلاحون وغربيى القلعة قرية «الجيليات» بصيغة التصغير وهى على الساحل ذات بساتين غناء ورياض فيحاء ومياه غزيرة واهلها فلاحون: وغربيها جنوبا قرية «روزكان» وهى فارسية الاسم ومعناه موضع النهار وهى ذات بساتين باسقة وجداول دفقة واهلها فلاحون: وغربيها على الساحل قرية الهريديه وهى ذات بساتين ناضرة ومياه غزيرة واهلها فلاحون: وغربيها على الساحل المذكور قرية «الرقعة» وهى ذات نخيل باسقة وأنها صافية دافقة واهلها فلاحون وغواصون وصيداوا سمك: وجنوبى غرب روزكان قرية «كرانه» وأكثر بساتينها من نوع الدواليب التى تسقى بالدلاء ويزرع بها انواع المخضرات واهلها فلاحون وغواصون: وجنوبها غربا قرية «كحلة العين» وهى ذات نخيل باسقة ومياه دافقة واهلها فلاحون: وغربى شمال كرانة «نواجرفت» وهى فارسية الاسم ومعناه نوراخذ وجيمها كاف فارسية وفيها البساتين الغناء

٣١ - المنجم ذيل المعجم.

٣٢ - تاريخ البحرين - ابن نيهان.

والحدائق الفيحاء الممتازة بالاترج والحوخ والمشمش والموز واللوز وغيرها وانهارها غزيرة واهلها فلاحون: وغربها قرية «جد الحاج» وهى على الساحل ذات بساتين وانهار دافقة واهلها فلاحون: وغربها جنوبا قرية «جنوسان» ويظن ان اسمها مركب من لفظين «جن وانسان» فاختزلت ولحقها التحريف وهى ذات بساتين ناضرة وعيون ماء دافقة وحرقة اهلها الفلاحة والملاحة والغوص وغربها قرية «باربار» وهى فارسية الاسم ومعناه حمل حمل والمراد منه «تحميل الاحمال» او لعله محرف عن «باربار» اى موضع الحمل الحمل ولقرها من الساحل يقال انها كانت فيما مضى من الزمان فرضة للوارد والصادر والحمل والنزال وهى قديمة عظيمة ولا تخلوا من الآثار فيما حولها من التلال: وغربها شمالا قرية «شريبة» بصيغة التصغير مجاورة للساحل الشمالى الى المذكور واهلها ملاحون وغواصون وجنوب غرب الشريبة بلدة «الدراز» تبعد عن الساحل الغربى الشمالى قليلا وهى فارسية الاسم ومعناه الطويل وهى لطيفة الهواء طيبة المناخ بلدة كبيرة ذات دور عامرة وقصور سامقة آهله بالسكان ذات نخيل باسقة ذات ماض مجيد بها انجبت من العلماء الفحول كالعلامة الشيخ حسين الدرازى السالف الذكر وحرقة اهلها اغنياؤهم يتاجرون فى اللؤلؤ وعماتهم غواصون وصيادوا سمك وفساجون ومن نسيجهم حياكة قلعى السفن «الشراع» والعبى من الصوف وبها «عين السجور» العظيمة الشهيرة التى لم يبق الا اثرها والمشهور ان الذى ردها عبدالمك بن مروان ولا يختلف فى هذا اثنان من اهل البلاد كما اشارت اليه بعض التواريخ ٣٣٠ والتواريخ القديمة لم تشر الى شىء من ذلك وذكر التاريخ ان سابور ذو الاكتاف هو الذى ردم العيون وغورها انتقاما من العرب لما قاموا به من العبث والفساد فى ملكه وخلع الطاعة حين عهد اليه بالملك وهو طفلا وسياتى تفصيل ذلك فى محله اما عبدالمك بن مروان فقد وجه قائده (: :) كما نصت عليه التواريخ وكما سيأتى فى الموضع المناسب، ولكن المشهور المتواتر عند اهل البحرين ويتناقله خلفهم عن سلفهم ان عبدالمك بنفسه غزى البحرين ودم عيونها واليك ما اورده حضرة العلامة الشيخ يوسف الاصم فى كتابه انيس الجليس «الكشكول» حكاية عن بعضهم قال قدس سره: انه لما هلك مروان بن الحكم وتولى الامر من بعده ابنه عبدالمك سار بنفسه الى الكوفة فى الوف كثيرة وقد الآ على نفسه الا يبقى بها احد من شيعة على (رضى) الا قتله فلما سمع بذلك ابراهيم بن مالك الاشر وصعصعة بن صوحان العبدى وعمرو بن عامر الهمداني المعلم وجماعة من خواص الشيعة هربوا من الملك الى جزيرة البحرين ملتجئين الى عاملها زيد بن صوحان العبدى اذ كان واليا عليها من قبل الحسن «رضى» ولم يتمكن بنو امية من عزله خوفا من اهل البحرين لانهم لم يرضخوا لاوامر بنى امية ابدا وكانوا اشجع العرب واقواهم جنانا وافصحهم لسانا واحبهم لامير المؤمنين «رضى» قلبا قال فبقى زيد بن صوحان حاكما فى البحرين الى زمان عبدالمك الى ان هرب عنده الجماعة المذكورين فتبعهم عبدالمك الى القطيف وارسل اليهم فى البحرين فدفع عنهم اهل البحرين وقتلوا جميع من ارسلهم عبدالمك فجاء الخبر وهو فى القطيف بان اهل البحرين قد قتلوا جميع من وجههم لقتالهم فلما سمع بذلك حشد عليهم من الاعراب والبوادرى مالا يعلم عددهم الا الله تعالى وانحدر على اهل البحرين بنفسه وجلس فى الطرف الغربى وكان مجيئهم من اول الدرراز الى بنى جمرة حتى ملأت عساكره الاماكن والفلوات وقلعة البحرين يومئذ فى البلاد القديم عند المشهد وهى القلعة التى بناها الملك دقيانوس وهو الذى تجبر وهرب منه اصحاب الكهف والرقيم هو جبل فى الاحساء وكان زمان هذا الملك فى الفترة التى ما بين

موسى بنى عمران وعيسى بن مريم «رضى» وبقيت هذه القلعة الى زمان رسول الله ﷺ
 والى زمان بنى امية وكانت بيوت اهل البحرين يومئذ متصلة من خلف القطع الجنوبي الى
 بربوره والى كركزان وكان الرجل من البحرين في ذلك الزمان يعد لالف فارس قال ثم انه
 لما انحدر عبدالملك جعل زيد بن صوحان على القلعة من يجرسها ونخرج مع اهل
 البحرين الى قتال عبدالملك وجعل ابراهيم بن مالك الاشر وسند ومعها عسكر كثير في
 وسط البلد وجعل سهلان بن عل ومعها اهل الأطراف الشرقية وجعل اخاه صعصعة في
 أغلب عسكره في الطرف الجنوبي الأقصى وجلس الأمير زيد بن صوحان في كركزان ومعها
 اهل الأطراف الغربية ثم وقعت الحرب بينهم وبين عبدالملك ووقعت مقاتلة عظيمة
 يطول شرحها فلما رأى عبدالملك الشجاعة من اهل البحرين وقوة بأسهم على الحروب
 استشار حاشيته وخاصة بطانته فأشاروا عليه ان يستميل اهل البحرين بالعطاء والرشوة
 فاستمال جهالم وأشراهم بالمال وأغرى بعضهم على بعض فقتل شرارهم خيارهم على
 الطمع وقتلوا ابراهيم بن مالك وسهلان و صعصعة واخوه الأمير زيد ابني صوحان
 والجماعة الذين خرجوا معهم من الكوفة والذين نصرهم من اهل البحرين، قال فلما ظفر
 عبدالملك بالبحرين وأهلها أحضر اهل الأطراف الذين نصره والذين استأمنوا ودعاهم الى
 الخروج من مواليتهم لعلى وأبناؤه فأبوا ان يخرجوا عن ولايتهم وتعصبوا وامتنعوا عليه وقد
 أخذهم الندم على قتلهم خيارهم فلما نظر عبدالملك الى غضبهم واطهارهم العداوة خشي
 منهم وقال لهم طيبوا أنفسكم فاني أدعكم على ولايتكم ولكم عندي ما أردتم ولكن اريد
 منكم ان تكونوا في جزيرتكم هذه ولا أحد منكم يحمل سيفاً ولا عصى ولا يشد وسطه
 لحرب أبداً ولا أحد ينقل منكم سلاحاً ولكم على ان لا آخذ منكم شيئاً من خراج بلدكم
 ولا أتعرض لكم بعد سنتي هذه وهذا شرط بيني وبينكم وعلى في ذلك عهد الله وميثاقه،
 قال فحالفه اهل البحرين على ذلك فكتب الله عليهم الذلة فلم يشدوا أوساطهم بعد ذلك
 الى حرب ولم يحملوا سلاحاً الى يومنا هذا. ثم ان عبدالملك دفن عين السجور وكانت
 أقوى عين في البحرين ودفن عيوناً كثيرة منها لأن مراده أضعاف اهل البحرين وولى راجعاً
 عنها «يقول الشيخ يوسف بعد نقل ما تقدم» وحكاية الحكاية وان كانت لا تخلوا من
 ركافة في التعبير وتخلل في التحبير مع اصلاح كثير منها حال النقل الا ان مضمونها موافق
 لما هو الموجود الان في تلك البلاد ومشهور بين الخلف و السلف من قبور أولئك الأجداد
 فان قبور هؤلاء المشار اليهم كلها موجودة في البحرين وقد اتخذوها مزارات يتبركون بها
 وينذرون اليها ويقصدونها من كل جانب ومكان سيما قبر صعصعة واخوه زيد ابني
 صوحان واما عين السجور فموقعها في قرينتا من البحرين المعروفة بالدراز وهي في الطرف
 الغربي من البحرين بقرب الساحل والنظر فيها ظهر من آثار تلك العين وسعة دائرها
 الموجود الآن يدل على قوتها وغازة مائها وكان عبدالملك قد أحكم رجمها بالحجارة المائلة
 والصخور الثقيلة وإخفاء أثرها بالكلية وبقيت كذلك الى زمن احد أكابر البحرين المسمى
 بالحاج يوسف بن ناصر وكان ذا حدس صائب وفكر ثاقب في استخراج المياه من الأرض
 وقد استخراج عيوناً كثيرة مبتكرة فعمد من جهة الغرب الى اخراج مائها وضرب خيامه
 عندها ووضع العملة فيها وأخرج أحجاراً وصخوراً على ما ذكرنا لنا يعجر المائة الرجل
 عن سحب واحدة منها وقد نحتها عبدالملك من جزيرة بقرب البحرين تسمى قدا
 «جدا» وبقي العمل فيها الى ان قرب خروج اول مائها جاء رجل من الفعلة الى الحاج
 يوسف المذكور وقال اني رأيت في المنام ان هذه العين في صورة امرأة وهي تريد ثوراً

سميناً فاسر الحاج يوسف في نفسه انه هو ذلك الثور السمين واخذته الواهمة فمروض وتقل حاله في ذلك المرض حتى مات وبقيت العين معطلة على ما هي عليه وينقل ان ذلك الرجل انما قال له مداعبة يريد منه ان يطعمهم لحماً وطبخاً ولم يكن رأي رؤيا كما قال والى الآن بعض تلك الأحجار موجودة حول العين وبعضها قد سحبها الناس ووضعوه في اساسات البيوت انتهى: يقول «مؤلفه» اما قوله ان بعض القبور المذكورة موجودة فالأمر كما يقول بوجودها هي موجودة الى الآن ولكن التاريخ يحدثنا بمصرع زيد بن صوحان في واقعة الجمل وبمصرع ابراهيم بن مالك الاشر في الكوفة مع مصعب بن الزبير ولم يذكر لنا التاريخ مجيء عبدالملك بنفسه الى البحرين، نعم وجه قائداً له مع الجند اليها كما سيأتي بيان ذلك في محله المناسب أما كون صعصعه قضى في البحرين وقبره بها فليس في ذلك شك والحاصل ان الحكاية تكاد تكون ضعيفة بما داخلها من التناقضات ويوجد في البحرين قبر يزار وينسب للأمير زيد و لوجود هذه الاشكالات حول هذه الحكاية أثرنا نقلها هنا بما يلزم من التحفظ حذراً من تشويش للقسم التاريخي بالمستضعفات: وغربها جنوباً بلدة «البديع» بصيغة التصغير وهي بلدة كبيرة واقعة على الساحل الغربي وهي طيبة الهواء جيدة المناخ وهي سكنى الدواسر وأهلها يحترفون بتجارة اللؤلؤ والغوص وصيد السمك وهي كبيرة أهلة بالسكان شاذخة البنيان الا انها أخيراً ضعفت.

: وشرقها قرية «بني جمرة» وبها قليل وبها قليل من النخيل وهي جيدة المناخ وظاهر اسمها يدل على ان أهلها في قديم الزمان كانوا احدى جمرات العرب فغلب عليها لقبهم وهي جيدة البناء وبها معامل نسج قلع السفن «الشرع» والعمبي: وشرقها: قرية «المرخ» وهي كسابقتها طيبة الهواء جيدة المناخ والبناء وبها قليل من النخيل وحرقة أهلها نسج قلع السفن والعمبي: وشرقها شمالاً قرية «مقابة» وهي ذات بساتين باسقة ومياه دافقة وأهلها فلاحون ونسب اليها بعض العلماء سترجمهم في الجزء الأدبي انشاء الله تعالى: و جنوبها قرية «سار» وهي قرية قديمة قامت على أنقاضها القرية الحالية وهي ذات بساتين باسقة ومياه غزيرة وأهلها فلاحون وشرقها آثار قديمة تمتد الى سلمباد ومقطع توبلي: وجنوبي بني جمرة «القرية» بصيغة التصغير وهي قرية من الساحل الغربي وهي ذات نخيل باسقة وأهلها فلاحون وملاحون ونساجون لأشربة السفن والعمبي: وجنوبها قرية «الجنبية» وهي تبعد قليلاً عن الساحل وهي أيضاً ذات نخيل باسقة وأهلها فلاحون وملاحون ونساجون لأشربة السفن والعمبي: وجنوبها الى الغرب قرية «الجسرة» وهي على الساحل الغربي وبها قليل من النخل وأهلها ملاحون وغواصون وشرقي هذه الثلاث القرى الأخيرة تمتد آثار قديمة الى مسافة بعيدة: وشرقي جنوب هذه الآثار قرية «الخويص» بصيغة التصغير وهي ذات بساتين كثيرة ومياه غزيرة وأهلها فلاحون: وشرقها قرية «علي» وهي بلدة قديمة كبيرة ذات بساتين غناء ومياه غزيرة هنية الهواء جيدة البناء وبها مصانع الفخار والكلس وهي من المدن القديمة التي استوطنها الفينيقيون قبل أن يهاجروا الى فينيقية وبها آثار قبورهم التي ملأت رحاب صحرائها الى ما لا يدرك الطرف آخره ويرجع عهدا الى ما قبل خمسة آلاف عام^{٣٤}؛ وسيأتي شرح ذلك في محله انشاء الله تعالى: وجنوبي الخويص قرية «بوري» وهي ذات بساتين باسقة ومياه غزيرة دافقة وأهلها فلاحون وجنوبها آثار قديمة: وغربها قريو «مغزال» وهي قرية صغيرة ليس بها نخل: وجنوبها غرباً «المهلمة» قرية من الساحل الغربي وهي ذات بساتين باسقة

٣٤ - قال أديب الفريكة: وصلنا الى قرية عالي فالتكشفت امامنا مشهد غريب عجيب خصوصاً وهو في جزيرة صغيرة مجهزة كالبحرين، تلال او اطلال نظنها لأول وهلة آثار مدينة قديمة ولكنها آكام هرمية اصطناعية قائمة في سهل فسح ببل في قصر بسبب بين النامة والرفاع يدعى المراقيب هي مدافن البحرين وقد نبت فيها المورج والقيصوم هي مدينة الاموات في كنف الزمان، وفيها احياء كالمدينة متفرقة متعددة، وفي كل حي مئات من القبور، مدينة دارسة لا يعرف لها تاريخ، كان سكانها خلقوا وسانتوا قبل ان يتكشفت الانسان القراءه .. وللكتابية مساراً. صنعنا الى رأس أكمة علوها زهاء خمسين قدماً ثم نزلنا الى جهة منها فيها اثر البناء - باب كبير وعضادة ونصف عضادة وعتبة تحت الاقدام، دخلنا فاذا نحن في بيت فيه غرفتان بنيتا بالمجارية الضخمة الواحدة فوق الاخرى، ويظهر ان الاموات كانوا يدفنون في هذه الغرف واقفين او جالسين او ان هذه القبور العالية كانت لاسراء الجزيرة واعيانها، وهي تختلف علوا ولكنها لا تنقص عن الثلاثين ولا تزيد على الخمسين قدماً ولكن شكل الغرف والمعاير فيها واحد لا يتغير وكلها في جوار قرية عالي.

ومياه جارية وأهلها فلاحون وملاحون: وجنوبيها شرقاً قرية «دمستان» وهي فارسية الاسم ومعناه ذيل البلاد وهي ذات بستين باسقة ومياه جارية وأهلها فلاحون وغواصون وخرج منها العالم الاوحد ذا النظام الفائق والنثر الرائق الشيخ حسن الدمستاني المتوفى سنة : : وستأتى ترجمته في الجزء الادبي وهذه القرية قديمة وقريبة من الساحل الغربى: وجنوبها على الساحل المذكور قرية «كرزكان» وهي فارسية الاسم ومعناه : : وهي ذات بستين ناضرة كثيرة ومياه صافية غزيرة وقد مرت اشارة ابن مغرب اليها بقوله وأمضى شيء للقلوب قطايع بالمروزان لهم وكرزكان وأهلها فلاحون وغواصون: وجنوبيها على الساحل المذكور قرية «المالكية» بجميم فارسية . جاء في معجم ياقوت «المالكية» من مياه عمرو بن كلاب . وربما كان لتسميتها بهذا الاسم علاقة لما يقال من ان ابراهيم بن مالك الاشتهر جاء الى البحرين مع النضر الانفي الذكر في الحكاية المتقدمة في قرية الدرزاى ويكون موضع نزول ابراهيم بن مالك بالمالكية فعرفت به والله اعلم ، وقريبها قبر ينسب للامير زيد ويريدون به زيد بن صوحان العبدى له مزار مبني ملاصق لمسجد كبير يزورونه ويتبركون به وينذرون اليه وهي قرية قديمة وذات بستين كثيرة ومياه غزيرة وأهلها فلاحون وغواصون: وجنوبيها على الساحل المذكور قرية «صدد» وهي قرية قديمة ذات بستين ناضرة ومياه جارية وأهلها فلاحون وملاحون وشرقها جنوباً آثار قديمة ويقال انها اثار «مدينة رفين» وهي خراب ليس بها عمران ولاساكن ولم يبق منها غير آثار الرسوم الدوارس وقليل من يعرفها . اسمها من اهل البلاد . ذكرها البستاني في دائرة المعارف في مادة بحرين: وجنوبها قرية «شهركان» وهي فارسية الاسم ولعله محرف عن «شاه وايكان» بكاف فارسية ومعناه عطية الملك وهي ذات بستين باسقة ومياه دافقة وأهلها فلاحون: وجنوبها شرقاً قرية «دار كليب» واسمها يدل على انها كانت في الجاهلية مصيفا لكليب الفارس المشهور وهي قديمة ذات بستين ناضرة وعيون كثيرة مياهها صافية غزيرة وشرقها اثارا متصلة الى شهركان ولعلها تابعة لمدينة رفين السالفة الذكر وأهلها فلاحون ونساجون لاشرة السفن: وجنوبها بمسافة كبيرة غربا على الساحل الغربى قرية «الزلاق» وهي مجاورة للساحل وليس بها نخل وأهلها ملاحون وغواصون: وجنوبها بمسافة كبيرة قرية «عدايم» وهي قرية صغيرة مجاورة للساحل وأهلها صيادوا سمك: وجنوبها شرقاً «ملمحة المظلة» وهي ممتدة الى الجنوب في مساحة كبيرة مستطيلة وجنوبيها آثار قديمة ممتدة على الساحل الغربى الى الجنوب الى ما لا يدرك الطرف آخره وبعدها صحراء كبيرة الى راس البر الجنوبي «تمة في جبل الدخان» وهو جبل عظيم مستطيل واقع في قلب الجزيرة وفي الثلث الاعلى منه غار عجيب منحوت كانه داران الواحدة في جوف الاخرى متسع جدا عرضه نحو ثمانى اذرع وطوله نحو خمسة وعشرون ذراعاً وارتفاع سقفه نحو ثمانى اذرع وسقف الدار الاولى منحوت قبة وشبه مطوقة وبها مقابل جهة الشمال وفي وسطها جهة الغرب باب في عرض ذراعين: وارتفاع قامة يفضى الى الدار الثانية وسقفها قبتان مطوقتان متلاصقتان وفي اعلا الجبل من جهة الغرب برج قديم متهدم ولم يبق منه سوى اساسه المحكم البناء واعلى موضع في الجبل يبلغ اربعمائة واربعون قدماً: «الرفاع الغربى» اسسها الشيخ علي بن خليفة حاكم البحرين سابقاً وهي واقعة في سفح الجبل الشمالي وبها بئر يسمى «ام غويفه» حفره والد المذكور خليفة بن سلمان وعمقه الى سطح البحر «٢٠٠» قدم واوقف عليه نخلاً لتعميره وهو عذب جداً: وغربيها «رفاع الشيخ محمد» اسسه الشيخ احمد بن محمد بن خليفة اول حاكم على البحرين من آل خليفة ثم نزله حفيده الشيخ خليفة بن سلمان

وبنى به مسجد كانت تقام فيه الجمعة وهو باق الى الآن، ثم نزل الشيخ محمد بن خليفة حاكم البحرين سابقاً ثم نزل الشيخ محمد بن الشيخ عيسى وجدد بعض بناياته وسكنه: «الرفاع الشرقي» وهو شرقي الغربي المتقدم في سفح الجبل شمالاً وبه سكني الامراء السابقين من آل خليفة وبه القلعة التي بناها الشيخ سلمان بن احمد آل خليفة على اساس من قلعة فريز بن رحال وزير الشيخ الجبري الآتي ذكره وشرب اهله من الآبار وهي اربعة ثلاثة منها من جهة الجنوب في الروضة وهي من حفر الاقدمين والرابع جهة الشمال ويسمى الحنينية المشهور بالعدوية حضره الشيخ سلمان بن احمد المذكور وعمقه الى سطح البحر «١١٠» اقدام ووقف عليه نخلا لتعميره وشرقي الزلاق على سفح الجبل «الصخبر» اسسه الشيخ محمد بن خليفة ثم في سنة ١٣١٨ نزل الحاكم الشيخ حمد بن عيسى ال خليفة وبنى به قصورا جميلة وبجالس واسعة لاقراء الضيفان ومسجداً للصلاة ورتب له اماماً من علماء البلدة وهذه البلدة واقعة على ربوة نقية بين جبال متسعة تجتمع فيها الامطار والسيول فتنبت بها الاعشاب البرية وهي حمي للشيخ حمد ترعاها ابله ويخيله وانعامه وفيه ثلاث عيون للشرب إحداهن تسمى «ام حصاة» وماؤها اعذب مياه البحرين والطفه ثم تليها في الحلاوة عين «ام المومنان» والثالثة تسمى «الحنوية» وفي تلك الرياض ميدان للسباق على الخيل والتمرير على الكر والفرو الاقدام وبالجملة فان الصخير وما والاها لطيف الهواء عذب الماء نقي التربة معشب الرياض. وجنوبي غار الجبل السالف الذكر بمسافة كبيرة عين الغار «الزفت» ومدن «النفط» الذي باشرت الشركة التمهيديات لاستخراجه ببناء الاكواخ للعامل وتعميد الطرق لسير السيارات ونقل الآلات والادوات وذلك في اواخر شهر محرم سنة ١٣٥٠ وعشر قريبا من النفط على معدن «كبريت» وشمالى غربي الرفاع الصحراء الممتدة وتعرف «بالمراقيب» وفيها آثار تلؤل كثيرة او مقبرة دراسة كأنها قري متفرقة وكل قرية منها تحتوى على نحو ثلاثمائة قبر دارس وبمجموع هذه القبور يزيد على ستة الاف قبر وهي قديمة جدا لا يعرف تحديد زمنها وقد بنت فوق هذه الارض من طول ما لبثت شجر العوسج والشيخ والقيصوم والجنجات والجعد وغير ذلك من النباتات.

ومن المدن القديمة التي ذكرت في البحرين ولم نقف على مواضعها «ددان» ذكرها صاحب التاريخ القديم بقوله. نزل «ددان» بن كوش بن حام بن نوح في البحرين فانهم وجدوا مدينة بهذا الاسم في بعض جزائر البحرين: وجاء في معجم ياقوت مانصه «دد» واد بعينه جاء في شعر طرفه بن العبد العبدى وهو قوله

كأن حدوج المالكية غدوة خلايا سفين بالنواصف من دد

ويجوز هنا أن طرفه قد ذكرها بالترخيم اى اختزلها كما يصنع الشعراء في كثير من الاسماء وغيرها كقولهم في الحارث حار وطرفه هو من اهل البحرين كما يستدل عليه من نسبه وشعره في ذكر اوال وجاء فيه ايضا «ددن» وهو اقرب من سابقه موضع في قول ابن مقبل يثنين أعناق ادم يحتلين بها حَبَّ الاراك وَحَبَّ الضال من ددن

وهذا الشاعر ايضا من البحرين وستاتي ترجمتهما في الجزء الادبي انشاء الله تعالى: ومن المدن القديمة «شبا» هي من منازل بنى ددان السالفى الذكر كما حققه المستشرقون وسياتي نص كلامهم عليها وعلى السابقة في القسم التاريخي باوفي بيان وذكرها يا قوت في معجمه فقال «شبا» مدينة خربة باوال البحرين «ناربرد» «٣٥»

٣٥ - موضع بالبحرين بجزيرة اوال وهو من حمى الامير الفضل بن عبدالله بن علي العيوني الذي ملك الاحساء والقطيف والبحرين اربعة عشر عاما منها سبعة اعوام قامها في جزيرة اوال و «ناربرده» هي موضع بجزيرة اوال وهي حمى الامير المذكور التي عنها ابن مقرب بقوله:
متى يلقى من نار برد عله / واخر
سودي بعيد ملعبه / ولذا الموضع
حكاية مع الامير الفضل سنأتى على
ذكرها في عله المناسب ان شاء الله.

الفصل الثاني في جزيرة المحرق وهي تعد الثانية

المحرق ثانية جزر البحرين وتقع شرقي المنامة بينها مسافة نصف ساعة في السفن والعمل جار لربطها مع المنامة بجسر يصل بينهما وشرع في اىصال التيار الكهربائي لتتويرها سنة ١٣٥٠ وبها مشتى الحكام آل خليفة واختلف في وجه تسميتها بهذا الاسم، قيل سميت باسم صنم فيها يسمى محرق كما ذكره ياقوت في كتابه مراصد الاطلاع، حيث قال «المحرق» صنم كان بسلمان ل بكر بن وائل وسائر ربيعه: واما قول الفاضل خليفة بن نبهان في ان سبب تسميتها بالمحرق هو ان المجوس كانوا يحرقون امواتهم في ناحية منها لما كانوا ماليكها قبل الاسلام فهذا اشتباه منه لان المجوس ليس في دينهم عادة حرق موتاهم. ولكن ربما يكون قد اتفق ان امرؤ القيس المحرق بن عمر اللخمي والى الحيرة نزلها مدة اذ كانت تحت حكمه وهو واباؤه عمالاً للاكاسرة الفرس على ملكهم في جزيرة العرب ومن ضمنها البحرين وكان من عادة هذا المعروفة عنه ان يعاقب بالنار حرقاً وهو على عهد ابراهم الثالث وولى من سنة ٣٨٢م الى سنة ٤٠٣م ولا يخرج هذا عن حد الظن والاولى اصح: وهي اجود مناخاً وهواء من المنامة وشرب اهلها من يتابع في البحر تقدم الكلام عليها وفي سنة: : حفر فيها على نفقة الاهالي جملة آبارا ارتوازية عذبة واغلب اهلها من السنة المالكي فالشافعي فالحنبلي وقليل من الاحناف وبعض قرى اهلها شيعة جعفرية وهي عظمة التجارة واهلها غالبهم اصحاب ثروة وعقار وتجارة كبيرهم واغنى اغنياء البحرين فيها هو سلمان بن حسين بن مطر الذي تقدر ثروته بما لا يقل عن روية وفيها من المدن والقرى ما ياتى شرحه.

«مدينة المحرق» وهي العاصمة على الساحل الغربي واسواقها كبيرة وتجارتها واسعة واكثر اهلها تجار كبار في جميع انواع التجارة كاللؤلؤ والخشب والتن والذهن وغير ذلك واهلها اما تاجر في اللؤلؤ وفي صيده او في التجارات الاخرى او ملاح وليس فيهم فلاح او مزارع الا الشاذ النادر وهؤلاء من الشيعة ويقدر اهلها باربعين الف نفس وتكبر المنامة في ازدهام السكان وتراص الأبنية وجلهم من السنة وقليل من الشيعة وهم المعروفون بالحياك «الحاكة» وهؤلاء يجترفون بتجارة اللؤلؤ وبعضهم بالصياغة والبناء وبها القصور الجميلة الشاهقة وفي شمالها مدرسة « الهداية الخليفة المؤسسة سنة: : وبها الجمرك وهو تابع لجمرك المنامة و احدث فيها شارع واسع على ساحلها سنة: : واسست بها البلدية سنة: : وهي في تقدم مستمر: وجنوبيها «حالة ابو ماهر» وكانت جزيرة صغيرة تفصلها عن المحرق غمضة دفنت اخيراً واتصلت بالمحرق واشتبتك معها بالبنائيات حتى تكون منها مدينة واحدة وبها قلعة «ابو ماهر» نسبة الى ينبوع الماء الذى في وسط البحر ويستقى منه اهل القرية ويسمى «كوكب ابو ماهر» يعلوه البحر في المد بنحو ستة اذرع وشرب اهل الحالة والمحرق منه بل وجميع السفن ترده ويقال ان القلعة المذكورة هي من ابنة امام مسقط الذى استولى على البحرين كما سيأتى بيانه في محله وقد بنى فيها سنة ١٣٤٩ المحجر الصحي ومحطة للطائرات وقصراً لرئيس الخليج لم يتم بناؤه بعد واهلها تجار وغواصون وبحارون: وشمالى المحرق بمسافة نصف ساعة قرية «البيستين» بصيغة التصغير وهي على الساحل الغربي المذكور واهلها بحاره وغواصون وشريهم من ينسوع في البحر يسمى «الساجة» وهو جهة الشمال الغربي منها. وشرقيها شمالاً بمسافة ثلثي الساعة للراجل قرية «الدير» وهي على

الساحل الشمالي وما يظهر من اسمها انها كانت قديمة وان اهلها السابقين نصارى ولهم فيها دير العبادة فغلب عليها فعرفت به وهي ذات نخيل باسقة ومياه جارية و اهلها يحترفون الفلاحة والغوص وصيد السمك: وشرقيها قرية «الجنمه» وهي قريه من الساحل المذكور وبها النخيل الباسقة والمياه الصافية الدافقة واهلها يحترفون الفلاحة والغوص وصيد السمك: وشرقيها قرية «رية» اسم العين التي فيها وهي على طرف الساحل الشمالي شرقا وهي ذات بساتين غناء ورياض فيحاء ومياه غزيرة وقد اتسع عمرها اخيراً وقد بنى فيها الشيخ عيسى بن علي سنة ١٢٣٠ قصراً فخماً قريباً من البستان الشهير المعروف ببستان «رية» مطلقاً على البحر وهو دائماً يتردد عليه صيفا وشتاء ويعد من منتزهات البحرين وبنى فيها ايضا فيها المثرى الكبير سلمان بن مطر القصور الشاخصة الفخمة فكثر عمرانها وزاد سكانها واكثر اهلها يحترفون الفلاحة والغوص وصيد الحوت :

وجنوبيها قرية «سهايج» قرية من الساحل الشرقي وكانت احدى المدن الكبار في قديم الزمان وهي فارسية الاسم محرف عن «سه ما هي» اى ثلاث سمكات . وقال الاصمعي «سهايج» جزيرة في البحر تدعى بالفارسية س ما هي فعربتها العرب وانشد:

يا دار سلمى بين دارات العوج جرت عليها كل ريح سيهوج

هو جاء ما جت من جبال يا جوج من عن يمين الخط او سهايج

: وفي معجم ياقوت عن الاصمعي ايضا قال: ماء سمهج سهل لين وانشد:
فَوَّرَتْ عذبا نقاهاسهجاً :

وسهايج قرية على جانب البحرين قال فيها ابو داود

واذا ادبرت تقول قصور من سهايج فوقها اكام :

وقال كثير يصف نخلاً كثيراً

كدهم الركاب بانقاهها غدت من سهايج او من جؤائنا: ومن نسب اليها من العلماء الاجلاء الشيخ عبدالله السهايجي صاحب التصانيف المفيدة المتوفى سنة ١١٣٥ وستاتي ترجمته في محلها. وهي ذات بساتين باسقة ومياه جارية واهلها فلاحون وغواصون وصيادوا سمك: وقريبا منها قرية «الحلة» وهي قرية صغيرة ذات نخيل باسقة ومياه جارية واهلها فلاحون وغواصون وصيادوا سمك: وشرقيها جنوباً قرية «قلالي» وهي على مسافة نصف ساعة للراجل على الساحل الشرقي وشرب اهلها من ينبوع في البحر يسمى «جرذى» واهلها غواصون وصيادوا سمك: وجنوبيها على مسافة ساعة للراجل «الحد» وهي مدينة كبيرة واقعة على لسان ممتد في البحر جنوباً والبحر حائط بها من ثلاث جهات وهي كثرة السكان شاخصة البنيان اهلها اكثرهم اصحاب ثروة وجاء بها سكنى قبيلة السادة وبعض من آل ابن علي وشرب اهلها من بئر يسمى عين «الزمة» ويشربون ايضا من ينبوع في البحر يسمى «ام السوالي» وحرقة اهلها التجارة في اللؤلؤ والغوص وصيد الحوت وبها مدرسة اسست سنة : :

«عراد» وهي شبه جزيرة بارزة في البحر، حائط بها من ثلاث جهات، واقعة غربي الحد بينها البحر وشرقي المحرق بينها البحر ايضا وهي ذات بساتين باسقة وعيون كثيرة ذات مياه صافية فيه غزيرة، وبها القلعة التي بناها السيد سعيد بن احمد لما كان متوليا عليها من قبل اخيه سلطان مسقط السيد سلطان بن احمد سنة ١٢١٥ كما سياتي ذكر ذلك في غير هذا الموضع وهي تسمى «قلعة عراد» وعراد هذه كانت في العصور القديمة مدينة

عظيمة سكنها الفينيقيون قبل ان يذهبوا الى فينيقية بقرون كما ذكر ذلك المستشرقون في الكتب التاريخية كالتاريخ القديم والدرس التام وما كتبه المنقبون عن الآثار وسياتي بيان ذلك في محله من هذا الكتاب انشاء الله تعالى وتعرف عند الفينقيين باسم «ارادوس» واكثر اهلها يجترفون الفلاحة والغوص وصيد الحوت: وجنوبها «حالة النعيم» وهي قرية صغيرة ممتدة على راس في البحر واهلها غواصون وصيادوا سمك: وشربهم من عيون عراد وجنوبها حالة «الحلقات» بصيغة التصغير وهي جزيرة صغيرة منفردة في البحر واهلها غواصون وصيادوا سمك وشربهم من عيون عراد وشرقيها حالة «السلطة» وهي جزيرة صغيرة كالسابقة الا انها تكبرها قليلا وحرفة اهلها الغوص وصيد السمك وشربهم من عيون عراد: جنوبي الحد «ام الشجر» وهي ايضا جزيرة صغيرة منفردة في البحر واهلها غواصون وصيادوا سمك: وجنوبها بمسافة «ام شجيره» بصفة التصغير وهي ايضا جزيرة كالسابقة واهلها غواصون وصيادوا سمك وشرب اهل هاتين الجزيرتين من ينبوع «ام السوالي» السالف الذكر: هذا ما اشتملت عليها جزيرة المحرق وتوابعها من المدن والقرى والجزر وعلى الجميع جرمك المحرق التابع لجمرك المنامة بالأجمال فان المحرق ومشتلاتها آخذة بالنمو وال عمران بخطى واسعة يوماً بيوماً.

الفصل الثالث

في جزيرة سترة وهي الجزيرة الثالثة ومحتوياتها

جزيرة «سترة» وهي شرقي جنوب ساحل توبل السالفة الذكر راسها الشمالي شبه مستدير ينتهي الى الجنوب براس مستطيل شبه مخروط وطولها نحو ثلاثة اميال واعرض محل فيها نحو ميل واحد وهي على مسافة ثلاثة ارباع الساعة من الرفاع جهة الشرق وتفصلها عن جزيرة أوال في حالة الجزر مخاضة وكانت مقيظ الشيخ خالد بن علي آل خليفة وهي ذات بساتين ناضرة وعيون كثيرة مياهها صافية غزيرة واليك ما قاله السيد عبدالجليل من ضمن ارجوزته المتقدم ذكرها: حتى قدمنا باعتجال سترة/ والله مسبل علينا سترة/ ترى بها النخيل باسقات / من كل نوع لذ للجنات/ فيها ينابيع المياه قد جرت/ في برها وبحرها تفجرت : وقد انتابها جملة من الوقايح فمن ذلك ما شار اليه ان مقرب في قوله ويوم سترة...

الى غير ذلك مما سيأتى تفصيله في محله انشاء الله تعالى، ونسب اليها بعض العلماء سناتي على تراجعهم في الجزء الادبي انشاء الله تعالى: واليك ما اشتملت عليه من القرى «القرية» بصيغة التصغير وهي على الساحل الشمالي ذات بساتين من النخيل الباسقة والمياه الصافية الدافقة وبها العين العظيمة «عين الرحي» ومن قوة دفعها تصب في البحر منحدره كالرعد واهلها كلهم يجترفون الفلاحة والغوص وصيد الحوت: وشرقيها على الساحل الشرقي قرية «الحالة» وهي ذات بساتين كثيرة مياه جارئة غزيرة واهلها يجترفون الفلاحة والغوص وصيد السمك: وجنوبها على الساحل المذكور قرية «مهزة» وهي مجاورة للساحل ذات نخيل باسقات وانهار جاريات كثيرة النخيل غزيرة المياه وفيها العين العظيمة «عين مهزة» التي تقذف ماءها في البحر واهلها فلاحون وغواصون وصيادوا سمك: وجنوبها على الساحل المذكور قرية «سفالة» مجاورة الساحل ذات بساتين باسقة ومياه صافية دافقة واهلها هم فلاحون وغواصون وصيادوا سمك: وغربيها قرية

«مركوبان» وهى واقعة فى الداخلىة ذات نخيل باسقة ومياه جارىة واهلها هم اىضا فلاحون وغواصون وصيادوا سمك: وغربىها جنوباً قرية «واديان» وهى اىضا فى الداخلىة وبها بساتين النخيل باسقة والمياه الغزيرة الدافقة واهلها هم اىضا فلاحون وغواصون وصيادوا سمك: وغربىها شمالاً قرية «الحارجية» وهى اىضا فى الداخلىة بقرب من الساحل الغربى ذات نخيل باسقة ومياه دافقة واهلها هم اىضا فلاحون وغواصون وصيادوا سمك: وغربىها شمالاً «قلعة الشيخ خالد» وهى مجاورة للساحل الغربى: وجنوبى «٣٦» واديان المتقدم ذكرها صحراء خالية تنتهى بلسان ممتد فى البحر جنوباً فى قرية «حالة ام البيض» واهلها بحارون صيادوا سمك وغواصون وليس بها نخل وبالاجمال فجزيرة سترة كثيرة البساتين غزيرة المياه الجارية وحوها مصائد الحوت الشهيرة بوفرة صيدها نخص بالذكر الحضرة المسماة بحضرة «مغبرطة» بصيغة التصغير وهى كثيرة الصيد وغالب صيدها الروبيان الذى يفضل فى قوته ولذته اللحم وبعض الاوقات بعظم صيدها منه حتى لا يفي مدة الجزر لا ستيعاب نقله منها فيدركهم المد ويضطرون لترك اكثره على الخصوص اذا هب ربح الشمال فانه يكثر صيدها ومبلغ ضمانها السنوي ثلاثة آلاف روبية عدا ما يربحه الضامن «المقنطر» والقيم على مباراتها اى حراستها واخراج صيدها وهذا يستحق نصف الصيد تقريباً وقد يبلغ قيمة صيده واحدة منها نحو سبعة آلاف روبية عدا باقى صيدها طول السنة.

الفصل الرابع

فى محتويات الجزيرة الرابعة وهى جزيرة النبي صالح

جزيرة النبي صالح وهى رابعة جزر البحرين وهى واقعة فى خليج توبلى شرقى توبلى وجنوبى ام الحصم وغربى شمال جزيرة سترة وهى كثيرة المياه تكاد تكون رقعة الجزيرة كلها حديقة واحدة وارضها كالسباط السندي لوفرة مائها واكتساء تربتها بالعشب وبها اثر قديم يتكون سقفه من قبة كانها نقرة من الصخر ويعرف بمبرك ناقة النبي صالح كما تعرف نفس الجزيرة بجزيرة النبي صالح ويقصدها عموم اهالى البحرين بالندورات ويتبركون بهذه الآثار لنسبتها لنبي الله تعالى فالله اعلم بحقيقة الامر وربما ان هذه النسبة محرفه عن النبيه صالح إذ أن النبي صالح موطنه وقومه كما تذكره التواريخ بالاحقاف اذ انها ليست فى هذه الجهات والجزيرة هى كاحسن منتزه جميل: اما قراها فهى قرية «كافلان» وهى تشغل مع بساتينها ثلاثة ارباع الجزيرة جهة الشمال وبها عين عظيمة تسمى «عين السفاحيه» تسقى معظم بساتين الجزيرة وتصب فى البحر منحدره كالسيل الهائج وبها عين اخرى تسمى «الحضرا» وبها اثر ناقة النبي صالح السالف الذكر وفيها اوقاف مخصصة لاستقبال قاصديها ونقلهم فى سفينة من ضمن الوقف وغير ذلك ما يلزم لهم من اوانى وقدر ووقيد ووسائل راحتهم، وبساتينها جميلة ومياهها كثيرة واهلها كلهم

فلاحون وغواصون وصيادوا سمك وجنوبيها «القرية» وهى فى الطرف الجنوبي على الساحل الغربى وهى ذات بساتين باسقة ومياه دافقة واهلها فلاحون وغواصون وصيادوا سمك: وشمالى الجزيرة جزيرة صغيرة منفردة فى البحر تسمى «الجزيرة» بصيغة التصغير ولا يتعدى نزلها عائلتين وبها دولاب «بستان يسقى بالدلاء» وقد جاء ذكر جزيرة النبي

٣٦ - شمالى قرية «الحميرة» على الساحل الغربى وهى اكواخ كثيرة والاغلب انها مصيف حاشية الشيخ خالد وبعض اتباعهم وكلهم من السنة وبعضهم يتاجر فى اللؤلؤ وغالبهم غواصون وصيادون سمك.

صالح في مرصد الاطلاع لياقوت وفي معجمه ايضا تحت مادة «لافت» جزيرة في بحر عمان بينها وبين هجر وهي جزيرة ابن كاوان ايضا وفيها قري وعيون: وذكر ابن حجر في الاصابة في ترجمة صعصعه بن صوحان العبدي انه جرى بينه وبين معاوية كلام في الكوفة بعد صلح الحسن بن علي فالزمه بمغادرة العراق فخرج ونزل في جزيرة لافت وقيل جزيرة ابن كاوان من جزيرة البحرين او الخليج ومات بها: وقد مر عليك ان المذكور مات في البحرين وقبره قريباً من قرية عسكر في موضع يسمى «راس حيان» وبالاختصاران جزيرة ابن كاوان او لافت هي قرية كافلان التي في جزيرة النبي صالح السالفة الذكر وقد عرض لها التحريف وتعددت عليها الاسماء وربما كان منزل صعصعه كان بها وحيث انه مات قتيلاً في احدى الوقائع فقد دفن حيث قتل كما تقدم فيما اسلفنا.

الفصل الخامس

في خامسة جزر البحرين «جزيرة ام نعيان»

وهي ثمانية جزر البحرين او الثالثة بالنسبة لمساحتها وهي واقعة غربي جنوبي البديع مربعة الشكل تقريباً بزوايا حادة ولا نعرف عن تاريخها القديم شيئاً وفي التاريخ الحديث لم يكن بها سكان ولا عمران فهي مهجورة وربما كان ذلك لقلّة مياهها ونختصر وصفها بما نظمه السيد عبدالجليل فيها ضمن ارجوزته السابقة حيث قال سنة ١٢٤١ وام نعيان نحوها عبرنا/ ومذراينا وضعها اعتبرنا/ شاطؤها غربا به وسى جبل/ بطوله يقطر ماء للنهل يجري الى البحر وينبت القصب/ بينهما وذاك من اوفي المعجب/ فالموج يسرقي لا يبعث الوجه/ وكل صنع الله جل حكمه/ في الكهف حوض فيه صب الباردة/ منه ارتواء من يمر واردة/ وان في اثائها او في جبل/ دكدك بعضه وياقيه قلل/ وفيه كم مغارة مضلة ليست على الداخلى بالمظلة/ وبعض ما يشبه نحت العمل/ وموضع الباب مع القفل حل/ حوض مربع اتى في ذروته/ مجرى السيول قاصد لو جهته/ وبعض عشب مزهر في وسقه/ تستنشق الطيب تشم نفعه/ فيها مراعي شملت اكشافها/ تغنى ولو تبغفن اطرافها. . . الى أن قال/ وقد راي الصحب بها كم حية/ ميتة فيه كم من حية/ لما تركناها الى المسير/ الى جزائرها الطيور/ ما بين واقع بها اوطائر/ قاطنة بهاتك الجزائر:

وهي وان لم يكن بها عمران فلا تخلو من بعض الرعاة، ومن مدة قليلة امتدت لها يد الشيخ حمد بالاصلاح حيث انزل بها بعض الفلاحين عمالا لفلاحة المزارع التي انشئت بها لما تم فيها حفر اول بئر ارتوازية ولا يبعد ان تكون بعد سنوات قلائل متنزهاً يقصد للترهة والترويح ويعمها العمران.

ويوجد تبع البحرين بعض الجزر الصغيرة الغير اهلة بالسكان منها جزيرة «ام الصبان» وهي جزيرة مستطيلة من الشمال الى الجنوب ضيقة المساحة وهي جنوبي غربي البديع: وغربها جنوبا جزيرة «جدا» وهي ذات جبل شاهق وربما كانت تسكن في بعض الاحيان وفيها بعض النخيل وعين غير جارية وسهلها صغير لا يحتمل نزلا كثيراً: وغربي كرزكان جزيرة «بعضوف» وهي جزيرة صغيرة جدا وليس بها سكان وفيها قبر ينسب الى ابراهيم بن مالك وتعزى اليه كرامات كثيرة ويقصدها كثير من الزوار بالنذور وغيرها: وشرقي عسكر جزيرة «مشايخ» وهي جزيرة صغيرة جدا.

«جزيرة حوار»

جزيرة حوار واقعة جنوبي البحرين بينها وبين شبه جزيرة قطر «٣٧» وهي مهمة ليس فيها احد من السكان الا من كان يتتأها من صيادى السمك فيتخذوا تلك قاعدة لعملهم وليس بها عيون ولا آبار وكما يوجد بها بعض كوخ خبرة لماوى الصيادين وبعض البرك المبنية لحفظ ماء المطر.

٢٧ - ذكرها ياقوت فى معجمه بقوله وحوار ناحية من نواحي هجر . ويقال لها حوارين ايضا بلدة بالبحرين افتنتها زياد فكان يقال له زياد حوارين وهو زياد بن عمرو بن المنذر بن عصر واخوه خلاص ابن عمرو وكان فقيهاً من اصحاب علي «رضى» قاله السمعاني وقال الخفصي حوارين بلفظ الثنية وكسر اوله والجار قرنتان بالبحرين كانه ضم الجيار الى حوار واسياها حوارين نحو قولهم القمران قال عمارة بن عقيل .
واسأل حوار غداة قتل مجلم
فليخبرنك ان

سألت حوار
عن عامر وبنى جذيمة اذ هو
للحين حد جذيمة

العشار .

الباب الرابع

في احوال عرب البحرين في الجاهلية

الفصل الاول

في اديان عرب البحرين في الجاهلية

كان دين العرب الغالب قبل الاسلام الوثنية: قال الشهرستاني وعرب الجاهلية اصناف فصنف انكروا الخالق والبعث قالوا بالطبع للحين والدهر المبنى «اي ماديين»، وصنف اعترفوا بالخالق وانكروا البعث، وصنف عبدوا الاصنام وكانت اصنامهم مختصة بالقبائل فكان لكل قبيلة صنم خاص فكان «اوال» ل بكر وتغلب بنى وائل وعبد القيس من ربيعة فسميت جزيرة البحرين باسم صنم القبيلة «اوال» وكان لهم صنم آخر يسمى «محرق» وهو في الجزيرة الثانية من جزر البحرين فعرفت به. وكان منهم من يميل الى اليهودية كقبيلة اباد التي نزلت البحرين حقبة من الزمان حين اجلتها عبدالقيس من تهامة كما سيجيء بيان ذلك في محله، وقد وجد اثر يدل على هذا الزعم وهو تل كبير في واجهة الطرف الشمالى من قرية الماحوز يعرف الى اليوم بصرح اليهودي او قبر اليهودي وهو قديم جداً ويخال لنا ان التاريخ قد اشار الى ان اباداً قد بنت صرحاً عالياً في البحرين كما انه قريباً من تلك الجهة شرقاً يوجد موضعاً يسمى «شبات» قريباً من قرية هلنا السالفة الذكر ومعنى «شبات» على ما يظن السبوت او سبت السبوت وربما لحقه بعض التحريف بحكم تطاول الزمن ولعله كان موضع اجتماعهم في سبتهم وأعيادهم في ذلك العهد وان التل السابق هو بيعتهم التي يتبعون فيها: ومنهم من يميل الى النصرانية والذي يؤيد وجودها ببلاد البحرين في تلك الازمان وجود قرية بها تسمى «الدير» وهي معروفة بهذا الاسم الى يومنا هذا وقد تقدم ذكرها وهذا الاسم يطلق على معابد النصاري: ومنهم من يميل الى الصابئة وكان سبب دخول دين الصابئة في البحرين راجع الى استيلاء الدولة الاشورية عليها ونزول نبط العراق بها في ذلك العهد وكانوا يدينون بها كما سيأتى ذكر ذلك في محله انشاء الله تعالى. وكان كذلك فيهم من يدين بالمجوسية وكان الذى يدين بها في البحرين هم من الفرس الذين استوطنوها في ذلك العهد بعد استيلاء الاكاسرة المتقدمين عليها ولعل وجه تسمية جزيرة «المحرق» بهذا الاسم ان معبدهم النارى الذى لا تبرح به النار متقدمه كان فيها فغلب عليها وعرفت به: هذا وقد ظهر من ادلة شتى ان اعتقادهم «العرب» الاصلى التوحيد كما كان الامر عند اكثر الامم في اوائلها ثم طال عليهم الامد فاخذوا يعظمون انصاب وثمانيل عظائهم حتى آل بهم الحال الى ان عبدوها بدلاً من الملك المتعال إذ لم تكن تلك الاصنام اولا الا آلهة ثانوية بلغت شيتا فشيتا المقام الاول كما يدل عليه تلبية بعضهم حين دخوله مكة المشرفة اذ يقول: لبيك لاشريك لك/ ان الحمد لك/ لا شريكاً هو لك/ لاشريك لك/ تملكه وما ملك/ لبيك لا شريك لك: وقد تحقق من التواتر ان البيت الحرام «الكعبة» كان محترماً جداً من قديم والمحجوج الاول لكل العرب وتنازعوا في حراسته وحتى الطواف والسقاية والرفادة كما يظهر في اخبار جرهم وبنى اسماعيل: قال ابو الفدا وكانوا يحجون البيت ويعتمرون ويحرمون ويطوفون

ويسعون ويقفون المواقف كلها ويرمون الجمار. ولم يتخذ العرب عبادة الاصنام الا بعد الاحقاب الاولى اذ كانوا سابقاً يدينون بحنيفية ابيهم ابراهيم خليل الرحمن، ومع تطاول الزمان لم ينكرو الخالق والديان، يؤيد ذلك عن ما حكاه عن لسانهم القرآن اذ يقول «ما نعبدهم إلا ليقربونا الى الله زلفى»: وقال المسعودي. كانت العرب في جاهليتها فرقة منهم الموحد المقر بخالقه المصدق البعث والنشور موثقاً بان الله يثيب المطيع ويعاقب العاصي وفيهم من دعا الى الله عز وجل ونبه اقوامه على آياته في الفترة كقس بن ساعدة الايادي ورباب السبتي وبحير الراهب وكانا من عبد القيس وكان منهم من اقر بالخالق واثبت حدوث العالم بالبعث والاعادة وأنكر الرسل وعكف على عبادة الاصنام وهم الذين حكى الله عنهم قولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى» وهذا الصنف الذين حجوا الى الاصنام وقصدوها ونحروا البدن ونسكوا بها التوائك واحلوا لها وحرموها.

الفصل الثاني

في بعض ما جاء في فضل العرب وما امتازوا به على غيرهم من الامم

ان اهل البحرين في العصور القديمة لا يختلفون عن غيرهم من العرب الا بمقدار ما تميزهم به بيئتهم ومحيطهم كما يمتاز البدوي على الحضري وما يشبه ذلك من بعض الفوارق الاخرى. وقد امتاز العرب على غيرهم باشياء تكاد تكون اس الفضائل. منها. قوة ذكاء وإصابة حدس وحدة المعية وصدق فراسة يجرون عن الغائب بقوة ذكائهم كأن قد شاهدوه، ويصف لهم الحدس صائب حال الورد قبل ان يردوه ويثبتون ابعده شيء بحدة المعيتهم كأن ليس ببعيد وينظم لهم المجهول صدق فراستهم في سلك المعروف منذ زمان مديد «٣٨»: قدم النعمان بن المنذر على كسرى وعنده وفود الروم والهند والصين فذكروا من ملوكهم وبلادهم ما ذكروا فافتخر النعمان بالعرب وفضلهم على جميع الامم ولم يستثن فارس ولا غيرها: فقال كسرى وقد اخذته عزة الملك يا نعمان لقد فكرت في امر العرب وغيرهم من الامم ونظرت في حال من يقدم على من وفود الامم. فوجدت الروم لها حظاً في اجتماع الفتها وعظم سلطانتها وكثرة مدائنها ووثيق بنيانها وان لها دينايين حلالها وحرانها ويرد سفيها ويقم جاهلها، ورأيت الهند نحواً من ذلك في حكمتها وطبها مع كثرة انهار بلادها وثبارها وعجيب صناعاتها وطيب اشجارها ودقيق حسابها وكثرة عديها. وكذلك الصين في اجتماعها وكثرة صناعات ايديها وفروسيها وهمتها في آلة الحرب وصناعة الحديدوان لها ملكاً يجمعها. ولم ار للعرب شيئاً من خصال الخير في امر دين ولا دنيا ولا حزم ولا قوة. ومع ان مما يدل على مهانتها وذفا وصغر همتها محلتهم التي هم بها مع الوحوش النافرة والطيير الحائرة يقتلون اولادهم من النفاقة وياكل بعضهم بعضا من الحاجة، قد خرجوا من مطاعم الدنيا وملابسها ومشاربها ولها ولذاتها فافضل طعام ظفر به ناعمهم لحوم الابل التي يعافها كثير من السباع لتقلها وسؤ طعامها وخوف دائها. وان قرى احدهم ضيفا عدها مكرمه. و ان طعم اكله عدها غنيمة تنطق بذلك اشعارهم وتفتخر بذلك رجالهم ما خلا هذه التنوخية التي اسس جدى اجتماعها وشد مملكتها ومنعها من عدوها فجرى لها ذلك الى يومنا هذا. وان لها مع ذلك آثاراً او لبوساً وقرى

وحصونا وأموراً تشبه بعض أمور الناس يعني اليمن ثم لا أراكم تستكثنون على ما بكم من
 الدولة او القلة والفاقة والبؤس حتى تفتخروا و تريدون ان تنزلوا فوق مراتب الناس . .
 فاجابه النعمان بقوله . اما امك ايها الملك فليست تنازع في الفضل لموضعها الذى هي به
 من عقولها واحلامها وبسطه محلها وبحبوحة عزمها وما اكرمها الله به من ولاية آباتك
 وولايتك . واما الامم التى ذكرت فإى امة تقرنها بالعرب الافضلتها : قال كسرى بماذا؟
 قال النعمان : بعزها ومنعتها وحسن وجوها ومجلسها وسخاؤها وحكمة الستها وشدة عقولها
 وانفتها ووفائها . فاما عزها ومنعتها : فانها لم تزل مجاورة لآباتك الذين دوخوا البلاد ووطدوا
 الملك وقادوا الجند لم يطعم فيهم طامع ولم ينلهم نائل ، حصونهم ظهور خيلهم ومهادهم
 الارض وسقوفهم السماء . اذ غيرها من الامم انما عزها الحجارة والطين وجزائر البحور : وما
 حسن وجوها والوانها . فقد يعرف فضلهم في ذلك على غيرهم من الهند المنحرفة والصين
 المنحفة والروم المقشرة : واما انسائها واحسابها : فليست امة من الامم الا وقد جهلت آباتها
 واصولها وكثيرا من اولها حتى ان احدهم ليسال عمه وراء ابيه ديناً فلا ينسبه ولا يعرفه
 وليس احد من العرب الا يسمى آبائه اباً فابا احاطوا بذلك احسابهم وحفظوا به انسائهم
 فلا يدخل رجل في غير قومه ولا ينتسب الى غير نسبه ولا يدعي الى غير ابيه . واما
 سخاؤها : فان ادناهم رجلا الذي تكون عنده البكرة والتاب عليها بلاغة في حمولة وشبعه
 وديه فيطرق الطارق الذى يكتفى بالفلذة ويجتزئ بالشريه فيعقرها ويرضى ان يخرج عن
 دنياه كلها فيما يكسبه حسن الاحدونه وطيب الذكر : واما حكمة الستهم : فان الله تعالى
 اعطاها في اشعارهم وروثق كلامهم وحسنه ووزنه وقوافيه مع معرفتهم بالاشياء وضرههم
 للامثال وابلاغهم في الصفات ما ليس لشيء من السنة الاجناس : ثم خيلهم افضل الخيل
 ونسائهم اعف النساء ولباسهم افضل اللباس ومعادنهم الذهب والفضة وحجارة جبالهم
 الجزع ومطايهم التى لا يبلغ على مثلها سفن ولا يقطع بمثلها بلد قفر : واماديتها
 وشريعتها : فانهم متمسكون به حتى يبلغ احدهم من نسكه بدينه ان لهم اشهرأ حراماً
 وبلداً محرماً وبيتاً محجوجاً ينسكون فيه مناسكهم ويذبحون فيه ذبائحهم فيلقى الرجل
 قاتل ابيه او اخيه وهو قادر على اخذ ثاره وادراك رغه منه فيحجزه كرمه ويمنعه دينه عن
 تناوله باذى . . . واما وفاؤها : فان احدهم يلحظ للحظة ويومي الايئه فهمى لب وعقدة
 لا يجلها الا خروج نفسه وان احدهم يرفع عوداً من الارض فيكون رهنا بدينه فلا يفلت
 رهنه ولا تخفر ذمته وان احدهم ليلبغ ان رجلا استجار به وعسى ان يكون ناءياً عن داره
 فيصاب فلا يرضى حتى يقنى تلك القبيلة التى اصابته او تفنى قبيلته لما اخفر من
 جواره ، وانه ليلجأ اليهم المجرم المحدث من غير معرفة ولا قرابة فتكون انفسهم دون
 نفسه وامواهم دون ماله : واما قولك ايها الملك يتدون اولادهم فانها يفعلها من يفعلها منهم
 بالاناث انفة من العار وغيره من الارواح . واما قولك ان افضل طعامهم لحوم الابل على ما
 وصفت منها فما تركوا ما دونها الا احتقار له فعمدوا الى اجلها وافضلها فكانت مراكيهم
 وطعامهم مع انها اكثر البهائم شحوماً واطيبها لحماً وارقها الباناً وأقلها غائله واحلاها مضغه
 وانه لا شيء من اللحان يعالج ما يعالج به لحمها الا استبان فضلها عليه . واما تجارتهم
 واكل بعضهم بعضا وتركهم الانقياد لرجل يسوسهم ويجمعهم فانها يفعل ذلك من يفعله
 من الامم اذا انست من نفسها ضعفاً وتخوفت نهوض عدوها اليها بالزحف وانه انما يكون
 في المملكة العظيمة اهل بيت واحد يعرف فضلهم على سائر غيرهم فيلقون اليهم امورهم
 ويتقادون اليهم بازمتهم ، واما العرب فان ذلك كثير فيهم حتى لقد حاولوا ان يكونوا

ملوكاً أجمعين مع انفتهم من اداء الخراج والوظف بالعسف، واما اليمن التي وصفها الملك، فلما اتى جد الملك اليها الذي اتاه عند غلبة الجيش له على ملك متسق وامر مجتمع فاتاه مسلوباً طريداً مستصرخاً قد تقاصر عن ايوائه وصغر في عينه ما شيد من بنائه ولولا ما وتربه من يليه من العرب لمال الى مجال ولوجد من يجيد الطعان ويفضبل للأحرار من غلبة العبيد الاشرار قال فعجب كسرى لما اجابه النعمان به: ولما رجع النعمان الى الحيرة وجه الى كسرى وفدأ من العرب ليتكلموا بحضرة الملك، ولما حضروا واذن لهم الملك بالكلام تكلموا حتى دارت التوبة لعامر بن الطفيل العامري فقام وقال: كثر فنون المنطق وليس القول الى أعمى من جندى الظلماء وانما الفخر في الفعال والعجز في النجدة والسود مطاوعة القدرة وما اعلمك بقدرنا وابصرك بفضلنا وبالحرى ان ادالت الايام وثابت الاحلام ان تحدث لنا امورا لها اعلام. قال كسرى وما تلك الاحلام. قال مجتمع الاحياء من ربيعة ومضر على امر يذكر، قال كسرى وما الامر الذي يذكر قال مالى علم باكثر مما خبرنى به مخبر، قال كسرى متى تكاهنت يا ابن الطفيل، قال لست بكاهن ولكنى بالرمح طاعن، قال كسرى فان اتاك آت من جهة عينك العوراء ما انت صانع قال ما هيتى في قفاى بدون هيتى في وجهي وما اذهب عيني في عيب ولكن مطاوعة العيب ١٣٩٠. اجتمع عبدالله بن المقفع بجاعة من العرب فسألهم اى الامم اعقل، فتحاشوا من اساءته لكونه ينتسب للفرس فقالوا الفرس فقال ليسوا بذلك لانهم ملكوا كثيرا من الارض ووجدوا عظيما من الملك وغلبوا على كثير من الخلق ولبث فيهم عقد الامر فما استبطوا شيئاً بعقولهم ولا ابتدعوا باقى حكم في نفوسهم. قالوا فالروم قال اصحاب صنع قالوا فالصين: قال اصحاب طرفه. قالوا فالهند قال اصحاب فلسفة: قالوا السودان قال شر خلق الله. قالوا الخزر قال سائمة قالوا فقل قال العرب. قال فضحكوا. قال اما الى ما اردت موافقتكم ولكن اذا فات حظى من النسبة فلا يفوتنى حظى من المعرفة. ان العرب حكمت على غير مثال مثل لها ولا آثار اثرت، اصحاب ابل وغنم وسكان شعر وادم يجود احدهم بقوته ويتفضل بمجهوده ويشارك في ميسوره ومعسوره ويصف الشيء بعقله فيكون قدوة ويفعله فيصير حجة ويحسن ما يشاء فيحسن ويقبح ما شاء فيقبح اذبتهم انفسهم ورفعتهم همهم واعلنتهم قلوبهم والستتهم فلم يزل جباء الله فيهم وجباؤهم في انفسهم حتى رفع لهم الفخر وبلغ بهم اشرف الذكر وختم لهم بملكهم الدنيا على الدهر وافتتح دينه وخلافته بهم الى الخير فىهم ولهم فقال سبحانه «ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين» فمن وضع حقهم خسر ومن انكر فضلهم خصم ودفع الحق باللسان أكبت للجان: ٤٠٠.

كانت معارف العرب القدماء. القيافة والعيافه ومعرفة الاثر وعلم الاسباب والشعر ولهم القدح المعلق فيه وعلم النجوم والانواء والبيطرة والطب.

الفصل الثالث

في طرق معاشهم وصنائعهم في العصور القديمة

المعروف عن العرب القدماء ان جل وسائل معاشهم هو التجارة التي ينقلونها من بلد الى اخرى وغزو بعضهم بعضا وهؤلاء هم الذين سكنوا خارج المدن في البوادي اما عرب البحرين القدماء فقد منحتهم الطبيعة في محيطهم الخصب اسباب المعاش المتوفرة واستفادوا من مخالطتهم للامم التي زاحمتهم في بلادهم او استولت عليها فاتسعت لديهم دائرة العمل

فاستعاضوا للغزو بزراعة الارض واستخراج فرائد اللاك من قرار البحر وبدل ان ينقلوا متاجرهم على ظهور الابل نقلوها على ظهور السفن شقواها اليم فزراعتهم راقية واعانهم عليها خصب بلادهم وكثرة مياهها واذ كانوا في جزر منقطعة وجب ان يعتمدوا على انفسهم ضروريات حياتهم فكانت تجارتهم البحرية رائجة منتشرة في الممالك الشاسعة بما يصدرونه من منتوجات بلادهم الزراعية و الصناعية فكانوا يصدرون اللؤلؤ والتمور والقطن والمنسوجات ويوردون من البلدان الاخرى ما يلزمهم منها وقد كان من انواع الصناعة في تلك الازمان الحياكة وكانت رائجة حتى كانت منسوجاتها تصدر الى الهند وغيرها من البلدان، تجارة وهم فيها اليد الطولى على الخصوص بناء السفن كما كانوا اول من ركب متن البحر وفارق الشاطئ بعد سفينة نوح كما تقدمت الاشارة بذلك ومنها صناعة الطرق كالحدادة والنحاسة والصباغة وغير ذلك كالصباغة والبناء الى غير ذلك من مرافق الحياة التي اضطرتهم اليها طبيعة جزرهم ولكثرة الطامعين فيها والمتغلبين عليها والاحتكاك بهم قد اكسبهم التحضر والتمدن وهياً لهم وسائل المعاش من دون طريق الغزو وش الغارات الذى اضطر اليه اهل البوادي لضيق وسائل المعيشة عندهم وجذب اراضيهم القاحلة في الغالب

إنتلاف شباب ثورة 14 فبراير
مركز لؤلؤة البحرين للدراسات والبحوث

القسم الثانى وهو تاريخ البحرين من العصور الاولى الى الوقت الحاضر وفيه ابواب

الباب الاول في التاريخ القديم الى الفتح الاسلامي

«مقدمة»

ان التاريخ القديم يكاد يكون تحديد ازمته حوادثه بالضبط من الامور المستحيلات وقد اختلف جميع المؤرخين المتقدمين والمتأخرين وتباينوا تبايناً كلياً جعل ازمته حوادث التاريخ مختلطة ولا يستثنى منهم الذين بنوا تحقيقاتهم على آثار اكتشافاتهم من الحفريات فانهم لم يخرجوا من ظلمة الشك الى نور اليقين وما وقع فيه اسلافهم من المؤرخين المتقدمين من الخلل والخط لم يسلموا هم انفسهم منه ولم تخرج تحقيقاتهم من حيز الظنيات والتخمينات بدليل انقسامهم على انفسهم وتباينهم فيما حسبوا ان فيه فصل الخطاب والواقع يخالف ذلك . وبما ان امامنا سرد حوادث التاريخ القديم التى تخص وطننا العزيز المحروس «البحرين» وما له علاقة به وتحديد ازماتها اذن فقد وقعنا امام مشكلة لم نحل ولم تتقارب فيها الآراء وهي مبدأ وجود الانسان على ظهر هذه الكرة السابحة في الفضاء وحيث ان عمر البشرية على الارض هو بيت القصيد وهو نقطة المركز الذى تتجه اليه وقايع التاريخ وحوادثه وكان الخلاف في تحديد زمنه كلياً اذ ان اقل خلاف فيه ان من مبدأ البشرية على وجه الارض الى ميلاد المسيح يزيد عن سبعة الاف سنة ٧٠٠٠ ولا يتقص عن ثلاثة الاف وسبعماية سنة ٣٧٠٠ و منهم رفته الى ملايين السنين . لهذا السبب قدمنا هذه المقدمة والقصد منها ان ما سنورده من مدد ازمته التاريخ القديم الغالب منها لم يخرج من حيز التقريب اذ لا سبيل لتحقيقه بالضبط فان وقع مناقشود في تحديد ازمته بعض الحوادث فلسنا باول من شذ ولنا بمن تقدم ومن سيأتي اسوة ولم يكن ذلك عن قصد بل غايتنا وضالتنا التى ننشدها الحرص على ايراد الحوادث بالضبط والتحقيق حسب الطاقه وجهد الامكان وبالله المستعان وعليه التكلت .

الفصل الاول

فيما اشارت اليه التواريخ وما قاله المستشرقين في المدافن القديمة

يكاد يكون من المحقق ان ضفاف الخليج الفارسي كانت اول موطن للانسان في عهد حضارته وان شئت فقل بداوته الاولى . ويرى بعض العارفين الذين حاولوا درس طبيعة البحرين ان هذه الجزيرة كانت على الراجح مهد السلامة البشرية بعد ارتقائه في سلم النشؤ فان مجموعة المدافن التى تملأ ربعاتها رحاب الصحراء وتمتد الى ما لا يدرك الطرف

آخره، حيرت كل من وقف بها من السياح يحاول اكتناه سرها ولقد أمها الناس في كل عصر وزمان وجاسوا خلالها من الاسود الذي ربما كان جد الانسان المدني الى الكلداني فالبايلي الفينقي فاليوناني فالفارسي فالعربي فالانكليزي ونكاد نسمع وقع اقدامهم على مر الاديهار ومع ذلك لم يتركوا لنا أثراً يأتهم به المستهدون منا او قبساً يستضيء به المعتسفون في دياجير التاريخ^(٤١): ان في جزيرة البحرين اثراً تاريخياً لم يكشف بعد كل سره «كتلول قرية على المتقدم ذكرها» اما المقبرة الفسيحة الارجاء المقبرة العامة على ما اظن فتمتد اميالاً في جهتي الشرق والجنوب وفيها من القبور ما يزيد على ستة آلاف قبر يتراوح علوها بين الخمسة والعشرة اقدام. هي من اكبر مدافن الشرق ولا يبعد ان تكون اقدامها عهدا. ومع ذلك لم يهتم لها علماء الآثار والتاريخ اهتمامهم لغيرها وقد يكون السبب في ذلك حمول ذكر الجزيرة عند عامة الناس وبعدها عن جادات السياح المألوفة. بيد ان رجلا انكليزياً اسمه «دوران» جاء الى البحرين سنة ١٨٧٩م وكان اول من فتح مدفنا من تلك المدافن على ما اعلم وياشر الحفر والتنقيب. وما وجده غير عظام الانسان قطع من عظام الخيل وشقف من الفخار وأنية من العاج وسجف وستائر بالية واخشاب نخرها السوس والديدان ولا يذكر هذا السائح انه عثر على كتابة او صورة محفورة في تلك القبور^(٤٢): وقال آخرون ان الفينقيين من هذه الديار العربية. فقد جاء في بعض كتابات المصريين القديمة ذكر «البنط» POUNT. وهو اسم الفينقيين قبل ان يحتلوا بلاد الشام والظاهر انهم من اصل عربي فقد نقلت التقاليد القديمة انهم ظعنوا من الديار المجاورة لخليج فارس الى سواحل البحر المتوسط^(٤٣): وما قاله رولنسون. انهم كانوا يسافرون من «ارواديبولوس» براً الى الخليج العجمي فيبحرون منه الى الهند وسيلان ثم يعودون وهم يحملون الذهب من «اوفر» كأنهم بعد ظعنهم غربا الى سوريه كانوا يعودون الى بلاد هي بلادهم وقد توارثوا علومها مع علم الملاحه بعضهم عن بعض ولا عجب اذا كان الخليج وجواره ومنشأ الفينقيين ومطلع انوار المدينة الاولى فان ابناء هذه الربوع الذين حضروا ارض الكلدانيين وشيدوا قصور بابل وأشور^(٤٤).

الفصل الثاني في بني شباودادان

اول من انبأنا التاريخ بزولهم البحرين من الاقوام في بعد تفرق ابناء نوح في بابل هم بنو شباودادان ابناء رعد بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح .
ان اكثر مؤرخي الأفرنج يرون ان اقدم من سكن البحرين من الامم القديمة هم الفينقيون على ان صاحب التاريخ القديم وهو عن بني تاريخه على ما حققه المؤرخون الاثريون وهو عهده فيما كتب وتذكر لنا في تاريخه النهج القويم في التاريخ القديم ان بني شبا وبني دادان ابني رعد بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح كانوا اول من سكن البحرين وكانت اول وطن استوطنوه بعد تفرقهم من بابل واستدل المؤرخون على وجود هاتين القبيلتين في البحرين ونواحيها بأدلة تكاد ان تكون ناطقة فأنهم وجدوا مدينتين باسمى هاتين القبيلتين في جزائر البحرين^(٤٥) الاولى ولكن ذكر ياقوت في معجمه فقال: «شبا» مدينة خربة باوالم في هجر البحرين^(٤٦). وقد اكتشف الاثريون على آثار هاتين القبيلتين في جزائر البحرين واستدلوا على وجودهما فيها بأثار قديمة اهمها وجود مدينتين قديمتين تسميان باسم القبيلتين أنفتا الذكر ويتخذ الاثريون التشابه في الاسماء دليلاً على وجود المسميات وذلك

٤١ - دائرة المعارف للبيستاني.

٤٢ - ملوك العرب للرياحي.

٤٣ - لغة العرب.

٤٤ - ملوك العرب.

٤٥ - واستدلوا من كتب موسى

ان بني كوش بن حام استوطنوا بلاد

العرب فان موسى قال في تل ١٠ : ٧ ان

مبنى كوش هم سبا وحويله ورعمه وبته

وبني رعمه شباودادان: وتعلم ان اسما

النسبة التي اوردها هناك هي اسما قبائل

وقد وجد بعضهم بعد البحث ان سبا من

بني رعمه فرغموا ان نسله سكن عمان،

كما ذكر بطليموس وجود مدينة تسمى

رعمة او رعمة في نواحي عمان ولكن.

٤٦ - يظهر من هذا انهم نزلوا

في عمان والبحرين.

بازاء ما يتعلق بمسائل التاريخ القديم بينون عليها استنتاجات مهمه ولا يعلقون كبير اهمية على التخريفات الطارئة على بعض الاسماء وينسبونه الى اختلاف الاقلام واللغات التى نقلت اليها او عنها . . . والنتيجة ان هاتين القبيلتين «شبا» و «دادان» هم اول من استوطن البحرين وكانت اول وطن لهم بعد تفرق بنى كوش في بابل وانهم كانوا على شىء من المدنية وحسن الحال العمومية بحسب محيطهم وزمانهم فقد انشأوا بعض العارة واعتنوا بالتجارة على الخصوص بنو شبا فكانوا ينقلون متاجرهم التى هي الطيب والاحجار الكريمة بحالة منتظمة في قلب جزيرة العرب بين عمان ونجد والعراق والحجاز واليمن الى سوريا وليس لهم تجارة بحرية والظاهرة انه لم يعتنوا في ذلك العهد بسلك البحار وبناء السفن الكبيرة كالامة الفنيقية التى خلفتهم على البحرين نحو سنة ٣٥٠٠ ق.م تقريباً كما سيأتى بيان ذلك في الفصل التالى انشاء الله تعالى .

الفصل الثالث «الفينيقيون وجزائر البحرين في 3500-2500. او سنة 2300 ق.م.»

وفي الامم القديمة التى سكنت البحرين بعد شبا وادان او معهم شعوب من بنى كوش بن كنعان المذكور آنفا يدعون بالفينقيين الذين يتسابق علماء الآثار الى البحرين من اجلهم وكشف اجيالها للاطلاع على آثارهم والوقوف على شىء في اخبارهم . واسم الفينقيين ورد كثيراً في تواريخ سوريا وارض كنعان وقد ذهب العلماء الى انهم كانوا في البحرين قبل ان عرفوا في سوريه واكدوا ان البحرين هي مواطنهم الاولى ومجال نشتهم الاصلية . . وقال صاحب التاريخ القديم ان اجداد فينيقي سوريه سكنوا البحرين اولاً ثم انتقلوا الى بلاد كنعان «سوريه» . وقال في محل آخر أثناء كلامه عن تجارة الفينقيين القديمة . ولا ريب ان هذه التجارة انشئت ايام الكوشيين فانهم سكنوا اشطوط اليمن وعمان والبحرين . . وقال هيرودتس اليونانى . ان الفينقيين توصلوا الى سورية وسائر الاماكن من البحرين . . وقال رينان في كتابه تاريخ لغات اولاد سام . وطن الفينقيين الاول يلزم ان يكون عند مصب الفرات في الوسط التجارى في الخليج الفارسي . . وقال المؤرخ فرنسيس لو نورمان في تاريخه الامم المشرقية . ان اصل الفينقيين حسب نصوص التوراة وكما كانوا هم انفسهم يقولون به في سالف الازمان وحكته ذارهم للحبر المسيحي «ستوغوستان» ونصت عليه الكتب الماثورة عن انهم من نسل كنعان الذى هو من نسل حام بن نوح غير ان بنى كنعان لم ينحصروا في الفينقيين فقط بل كانوا فروعاً متفرعين كان منهم هؤلاء الفينقيون وكان هذا الفرع قد تكون في اول الامر في صورة وجودية منفردة عن سائر الفروع الكنعانية وكان اشهرهم واكبرهم وآخرهم انقراضاً واقدريهم وقد كانت مدائنهم في اول الامر على سواحل الخليج الفارسي في اقليم بلاد العرب المعروف الآن باسم «القطيف والبحرين» وفي جزائر البحرين وقد كانت اثنتان منها تسمى احدهما في ذلك العصر باسم «صور» والثانية باسم «ارواد» ونحو سنة ٢٥٠٠ ق.م تقريباً كانوا قد اخطروا للخروج من هذه النواحي اما لداعي زلازل ارضية وقعت فيها فاخرجهم منها كما ذكر ببعض الروايات واما كما ذكر برواية اخرى لداعي اجبارهم على الخروج منها عقب واقعة حربية وقعت عليهم من بعض ملوك بابل وكانوا قد انتصروا عليهم فيها فاضطروا للخروج من اوطانهم الاصلية وهاجروا

كلهم منها واخترقوا بلاد العرب في سالف الازمان سائرين في الطريق الاصلية التي لم تنزل القوافل تسير فيها من تلك الاقطار لغاية الآن حيث كانت هي التي توجد بها آبار الماء العذبة حتى وصلوا الى بلاد فلسطين وقد حملوا معهم اسماء وطنهم الاول واطلقوا بعضها على الوطن الجديد مثل «ارواد» او «ارادوس» و «صور» و «جبيل» الى غير ذلك «٤٧» انتهى ببعض التصرف «٤٨»، واثار الفينيقين في البحرين وما جاورها فمتمده فوق السواحل من قرب الفرات الى اقصى بلاد عمان ومعظمها بجزائر البحرين لا سيما كبرها جزيرة اولال وقد حار علماء الآثار في تحليل ذلك وذهبوا فيه مذاهب شتى . واشتهر من زار هذه الآثار في البحرين من علماء العاديات واسهب في الكلام عنها الدكتور تيودور بنت الرحالة الانجليزي الشهير فقد ساح هذا المستشرق سنة ١٨٨٩م في جنوب بلاد العرب ودخل البحرين في السنة المذكورة ونقب في مجموعة المدافن التي تملأ رحاب الصحراء في «عالي» وغيرها وكتب رحلته في كتاب مشهور سماه بلاد العرب الجنوبية وقد جاء في كتابه بخصوص البحرين ما ملخص معناه . . ما برح الناس في حالة الشك والتردد عن حالة الكوم الموجودة في البحرين وفي عمرها ولكن من مزاولتنا للاعمال الاثرية ما وجدناه بكتب القدماء زال الريب وحصل اليقين في انها للفينيقين، يقول هيرودتس بان الحديث الجارى بين الناس في ايامه ان الفينيقين جاؤا من هذه الاطراف والفينيقين انفسهم يصادقون على ذلك . واسترابوا ايضا يؤكد هذا ويقول بان الجزائر التي تسمى بحرین كانت تسمى «تايروس» و «ارادوس» . وبليني ايضا يقول بقول استرابو في هذا الخصوص لكن يسمى احدى الجزيرتين «تايلوس» بدل «تايروس» وهذا الفرق بينها كتابيا فقط لان اليونان كثيرا ما يلفظون الراء بدل اللام وبالعكس . . الى ان قال (الرحالة) وبالحقيقة ان كل ما عرفناه عن حالة الخليج قبل البرتغال مأخوذ مما كتبه «نيارخوس ايراثوثينس» أحد ضباط «الاسكندر» يقول هذا ان طول الخليج من رأس «هرموز» الى «تردون» فم الفرات عشرة الاف استادياً و «اندروس ثينيس» الذى رافق نيارخوس» لاحظ الشواطىء العربية في الخليج بالدقة وهو يقول بانه رأى على جزيرة «ايكورس» قريب «تردون» هيكلاً «ايولو» معبود الفينيقين والى الجنوب على بعد ٢٤٠٠ استادياً و ٤٣ ليك في «ايكورس» وصل الى «جرها» (لعله يعنى اجهره او الجرعا) وقريب جرها راي جزيرة «تايروس» و «ارادوس» التي بها هياكل تشبه هياكل الفينيقين وما وصفه «نيارخوس» علمنا بانه كان يوجد للفينيقين في خليج فارس بلدة تسمى «صيدون» او «صيدونا» وقد زارها كما زار جزيرة يسميها «تيرين» والناس فيها قد شوفوه قبر «ايرتراس» وهو كومة مغطاة بالنخيل والخليج كان يسمى باسم ذلك الرجل «وجوستين» يؤكد خبر مهاجرة الفينيقين في خليج فارس ويقول «رينان» بانه من المؤكد بان وطن الفينيقين الاصيل عند الفرات في الوسط التجاري في الخليج . لم نر آثار الهياكل الفينيقية في البحرين كما لم نرها في فينيقية الشام لانه دون شك ان تلك الهياكل كانت مصنوعة من الخشب ولهذا قد زالت مع طول المدة ولكننا لما ابتدأنا بالحفر وجدنا اشياء ظهرت لنا بانها من آثار الفينيقين ولا نشك ان هذه الكوم كانت قبورهم ولنا في ذلك رأيين الاول اما انهم عاشوا هنا ثم هاجروا الى البحر الابيض وسموا هذه البلاد «بوني» «بوني قيني» واخذوا اسمهم فينيقيين من هذا ولفظة بوني في لغتهم تطلق على النخيل والثاني بان هذه الجزائر كانت «مُدسة عندهم ولذلك جعلوها مدفن لامواتهم كما يقدس الهنود نهر الكنج والفرس كربلاء. والمشهد لكن فكرى يرجع الرأى الاول وان الجزائر كانت مركز التجارة والمدرسة الاولى للشعب الفينيقى فيها تعلموا الأسفار

٤٧ - الدرس الثام في التاريخ

القديم

٤٨ - وقد ذكرنا في تاريخ الفينيقين والكتانين ان اجدادهم سكنوا البحرين اولاً ثم انتقلوا الى بلاد كنعان وهم من نسل حام على رأى البعض ولما رحلوا مسروا في نجد والحجاز وظن البعض ان تفرح منهم في اثناء الطريق قوم واستوطنوا نواحي جبل سمر منهم الحوريون المذكورون في التوراه في تل (١٤ : ٦ و ٣٦ : ٢٠) من نسل سمر ولا يعرف من هو سمر وقد ظن البعض انهم شعبة من قوم الكنعانيين (الدرس الثام في التاريخ القديم)

المؤلف: وهذا ما نرجحه حيث توطنهم معهم في بلاد واحدة وما نسبتهم الا عارضة بعد هجرتهم الاول، وسمر هو الجبل الذي هاجروا اليه والحقيقة انهم من الكنعانيين الذين خرجوا من البحرين وقد لصق بهم توطنها فيها ولم يتفك عنهم حتى في وطنهم الاخير فقد ستمهم

التوراة حوريين وهذا الاسم هو اسم لغرية في جزيرة البحرين قديمة والى الآن معروفة بهذا الاسم بدون ان يظنوا عليه تحريف تسمى الحورة والنسبة اليها حورى وحوريون وقد تقدمت الاشارة في هذا المعنى فيما سلف في ذكر القرية المذكورة:

ومن الادلة ايضا ما رأيناه في تاريخ الكلدانيين الاولين من ان الكوشيين سكنوا ارضهم قديماً وانهم دخلوها من الجنوب كآتهم اتوا من البحرين منهم سكنوا بلاد العرب اولاً.

في كل اطراف الدنيا ولم يستثنوا الاثنتيكي حتى وصلوا في اسفارهم التجارية الى بريطانيا فاذا امكنا ان نتخذ الاسماء دليلا فاسم «تايلوس» و «ارادوس» الذي يعرف الى يومنا هذا يثبت هذا للفكر ويؤكد باليقين (ماذا وجدنا في تلك المدافن) قد حفرتنا اساس اول كومة الى ١٥ قدم ومن الغريب انا وجدنا في ارض الطبقة الاولى سعف من سعف النخيل فدلنا هذا على النخل كان موجوداً بالبحرين قبل سنة ٥٠٠٠ وان الناس كانوا يستعملون سعف النخيل في البناء في تلك الازمنة وجدنا ايضا على ارض الغرفة الاولى تراب مرتفع عن الارض قدر فوت واحد فاخذنا نغريل ذلك التراب فوجدنا كسر من العاج وانواع من الخلي والمصاغات العاجية مثقبة للانف والاذن وشكل تمثال آخر صغير وشكل ثور على مصطبه كلاهما من العاج ورجل تمثال آخر وقطع اخرى لاشياء كثيرة كلها من العاج وعلى كثير من قطع كانت نقوش تمثل الميزان والورود محاطة بسلاسل كلها عاجية وبالْحَقِيقَة ان هذه النقوش تشبه تماما النقوش التي وجدوها منقوشة على الآلات العاجية التي استخرجوها من القبور الموجودة على السواحل الفينيقية بسوريا وتشبه الآثار العاجية الموجودة في بيت الآثار العادية في انكلترا المستخرجة من القبور التي رأوها في بلاد نينوى واكثر العلماء متفقين على ان الفينيقين هم الذين قد نقشوا هذه النقوشات لانهم عملاء ماهرين في النقوش العاجية وقد استخدمهم سليمان في بناء هيكله وهم كانوا قبل ظهور المهندسين المصريين واليونان اشهر مهندسي العالم خصوصاً في النقش ولما سلمنا هذه الآثار ليد المستر «مري» مدير متحف الآثار في انكلترا كتب لنا يقول بانه يجزم ولا يتردد بان هذه الآثار العاجية هي بلاشك من اثار الفينيقين وقد وجدنا ايضا بعض الآثار الخزفية وقد زال رونقها وكذلك كسر من بيض النعام منقوشة بالصيغ وهذا ايضا اكد لنا ان الآثار للفينيقين ولم نجد عظاما الا في الطبقة الفوقانية وجدنا بها عظام حصان وفي التراب الذي غربلناه وجدنا شيئا من عظام الانسان ومن هذا ظهر لنا بانه كانت عاداتهم ان يجعلوا في الغرفة الفوقانية حصان الرجل والآته وفي التحتية جسدته ورفاته. وفي سنة ١٨٨٩ وجدوا في شمال افريقيا قبراً ذا طبقتين كالذي في البحرين. انتهى «٩٠» وذكر استرابو في كتابه انه رأى اهل البحرين اذ ذاك يقولون بانهم ذرية الفينيقين وانه شاهد بجزائر البحرين التي يسميها «تايلوس» و «ارادوس» هياكل عظمية تشبه هياكل الفينيقين التي في سورية. . وقد زالت الآن تلك الآثار ودرست بالتمام واصبحت اثرأ بعد عين ولم يبق الا اطام قبورهم وهي تلال عالية منتشرة في سهول عالي الى آخر ما يدركه البصر وقد فتح بعضها الرحالة «تيودور بنت» سنة ١٨٨٩م كما تقدم ذكره وكذلك فتح بعضها المبحر ف بي بريدكس قنصل انكلتره في البحرين سنة ١٩٠٧م ولا يزال اكثر تلك التلال باقية على حالة كما كانت لم تعبت بها يد انسان تكاد تعبر عن اهلها بقول القائل «ان آثارنا تدل علينا، فانظروا بعدنا الى الآثار».

وبناء على ماسبق لم يبق اشكال في توطن الفينيقين في البحرين وما جاورها وفي اسماء البلاد التي ذكرت وانهم استوطنوها ونقلوا اسمائها الى مهاجرهم الاخير اكبر شاهد ودليل وفضلا عن الشواهد الاخرى ولا يعرف تطبيق تلك الاسماء على بلاد البحرين وما جاورها ما طراً عليها من التحريف بحكم تطاول الزمن واختلاف الالسن والاقلام. . فاما «أرواد» او «ارادوس» فهي بلاشك بلدة عراد القديمة الكائنة في جزيرة المحرق من البحرين واما «تيرين» و «تيرنوس» فهما بلاشك دارين وتاروت شبه جزيرة من اعمال القطيف واما «صيدون» و «صيدونا» فهي اما صدد باوال - او الصدين عين ماء بالقطيف الى غير ذلك من غير تكلف واما «صور» فهي أما بلدة صور أو صور بعمان واما «جبيل» فهي

قريب من القطيف لها فرضة بحرية واما «ايكورس» فهي على ما يظهر العقير واما «جرها» فهي «اجهره» والله اعلم .

دينهم - هو الوثنية الصابئية ومدارها على التعصب والاعتقاد بروحانية الكواكب ولهم هياكل للكواكب السيارة يعبدونها وكان لهم انواع في صور الاصنام التي جعلت مثالا للأجرام السماوية وما ارتفع عن ذلك من الاشخاص العلوية .

تجارتهم - يكادوا ان يكونوا اول من تاجر وسن قوانين التجارة لمن بعدهم من الشعوب والامم اذ كانت تجارتهم البرية تخترق قلب جزيرة العرب الى العراق والحجاز ومصر وفلسطين والشام الى غيرها من الممالك و البلدان واما تجارتهم البحرية فيكادوا ان يكونوا اول من ابنتى السفن الضخمة وسلك فيها البحار وغامر في اللجج وفارق السواحل مستهدياً بنجمة القطب ويكل جراً اقتحموا البحار الشاسعة لنقل تجارتهم الى السند والهند والبحر الاحمر والبحر الابيض وبادلوا بتجارتهم ومتوجاتهم جميع الممالك والدول وقد جاء في كتب التاريخ في البراهين على ذلك بما لا يحتاج لزيادة مستزيد قال صاحب التاريخ القديم . ولعلمهم (الفينقيين) اتخذوا البحرين عاصمة لتسهيل اعمالهم البحرية التي سبقوا اهل الارض بها ايام عظمتهم وقد تحققت مباشرتهم التجارة في العصور القديمة ولاسيما التجار بحراً ومن الامتعة التي جلبوها من الهند الذهب والقصدير والحجارة الكريمة والعاج وخشب الصندل والقطن واتوا من شطوط افريقيا الى اليمن بخشب البنوس وريش النعام وبعض انواع الكثير والعاج والذهب وجاء في مجلة الهلال (٥٥٠) تحت عنوان «تجارة الشرق القديمة» ما نصه : كان الفينيقيون ذوى خبرة بالتجارة بل كانوا ادرى الامم المعروفة حينئذ باصولها فنشوا عند خليج العجم ذوى تجاره واسعة بالاسياك واللؤلؤ وكانوا يتاجرون مع سكان الدجله والعراق ويصدرون اللؤلؤ الى بابل لان تجارة البحر بيدهم ويتاجرون مع الهند والشرق الاقصى ثم ساروا فراجع مدينة الشرق القديمة حتى وصلوا الى البحر الاحمر والبحر الابيض المتوسط : فالشعب الفينيقي كان في البحرين كما كان في سورية شعب نشيط عامل عالي الهمة متوقد الذكاء دائم الحركة فهو اول من غارب البحار وابتنى المراكب الضخمة وسيرها ترد الاقطار وانشأ العمارة وادار فن التجارة لا سيما تجارة البحر بخلاف من سبق ذكرهم من بنى شباو اذ ان مولعين بركوب متن البحر والمعيشة بين عجاجه وامواجه حتى انهم من هذا القبيل يكادوا يشبهوا طائر البحر الذي لا تلذ له المعيشة الا عائماً او حلقاً فوق البحر فترى آثارهم انى وجدتها رايتها على السواحل والجزر البحرية وكذلك آثارهم في البحرين ممتدة فوق السواحل من قرب الفرات الى اقصى بلاد عمان ومعظمها بجزائر البحرين لا سيما كبرها جزيرة اوال وكانوا على شىء من الحضارة والمدنية ورفاه الحال وقد باسروا الصناعة والزراعة علاوة على التجارة وهذا اكبر دليل على تمدنهم وحضارتهم ورنى حالتهم الاجتماعية وكانت لهم روابط متينة تربطهم مع الامم بسبب الارتباط التجاري ومشاركتهم لامم الارض المعروفة في تلك الاجيال . اما اسباب انحصار آثارهم بكثرة عظيمة في جزائر البحرين فذلك على ما يرجح ان جزائر البحرين كانت عاصمة املاكهم الواسعة وعاصمة تجارتهم العظيمة ونقطة الاتصال التجارى بين مستعمراتهم البعيدة في الشرق الاقصى والشرق الادنى عندهم بل هي مدرستهم التجارية التي يؤمنونها من سائر الاطراف والنظائر انهم يرونهم مقدسة اذ كانت مدفن موتاهم الوحيد . . . واذا (٥٥٠) نظرنا الى احوال الكوشيين في وطنهم حق النظر وبحثنا عن علة مهاجرة الكنعانيين والفينيقيين رأينا ان التشويش يقع بينهم حين مهاجرة الاريايين

والعيلاميين لمملكة النهر وان الكوشيين ضويقوا حينئذ فلعل ذلك سبب مهاجرة بعضهم الى شطوط بحر الروم فان صح هذا الظن فارتحالهم يكون في نحو سنة ٢٣٠٠ ق.م تقريباً. وقيل ان هجرتهم من البحرين نحو سنة ٢٥٠٠ ق.م تقريباً كما تقدم بيان ذلك عن «لونورمان».

الفصل الرابع فيمن استولى على البحرين بعد الفينقيين: سنة 2300 ق.م تقريباً

قد تضاربت الروايات التاريخية فيمن خلف الفينقيين على البحرين بعد غلبهم عليها ونزوحهم عنها ولا يمكن الجزم بدولة من الدول او شعب من الشعوب فرأينا ان نسوق الروايات التاريخية في هذا الصدد ثم نبدي رأينا في ترجيح احدها قال السيد رشيد السوري في كتابه ٥٢٠ ما نصه: ان العرب لما استضعفوا دولة الكلدانيين ناؤوهم وحاربوهم واخذوا املاكهم التي هي خارج العراق ومنها البحرين وحصروهم في العراق فتيين في هذا الكلام ان الكلدان كانوا ملكوا البحرين والكلدان هم اهل بابل ولكنهم عدة دول في زمان واحد وازمنة مختلفة واشهر دول الكلدان الاولى الدولة التي اسسها النمرود باني برج بابل وكان جيله نحو سنة ٢٦٤٠ ق.م وعمرت دولته سنة ٢٢١٨ ق.م وانقرضت سلطتها بعد ذلك بخضوعها لقبلية ارم العربية ايام الملك شداد ابن عاد ولا نعرف اذا كان السيد رشيد السعدي يعنى بقوله العرب هم هؤلاء بنو ارم او غيرهم كالدولة السموآبية وهي المسماة بدولة حورابي ونرى بعض المؤرخين يذكر تغلب طسم وجديس في العصور القديمة على اليمامة والبحرين ولكننا نرجح ان الذين غلبوا الفينقيين على البحرين هم البابليون دولة حورابي وقد اسلفنا ذكر ما يؤكد هذا الرأي في قول ما اورده المؤرخ «لونورمان» ٥٣٠، وقد بدأ تكوين الدولة الحمورابية في بابل من سنة ٢٤٦٠ ق.م بساموآبي وازدهرت في ايام حورابي في القرن الثالث والعشرين ق.م وانقرضت من بابل سنة ٢٠٨٠ ق.م ونظن ان الذي استولى على البحرين من ملوكها هو حورابي لانه في ايامه اتسعت الفتوحات اتساعاً عظيماً ومحسبها بعض المؤرخين عربية ومعنى سموآبيين (ابناء سام) وكانت لغتهم على ما يظن عربية وديانتهم وثنية الصائبة يعبدون تماثيل الاجرام السماوية.

زراعتهم - زاهية راقية جداً لما استفادوه منها في بابل ولما يقتضيه خصب تربة البحرين وكثرة مائها

تجارهم- التجارة البحرية راقية عندهم فقد حملوا متاجرهم الى العراق وجزيرة العرب والشام ومصر والحجاز وغيرها؛ البحرية كما يقتضيه موقع البحرين الجغرافي شملت فارس والسند والهند والبحر الاحمر وبناتقراض دولهم في بابل غلبوا على البحرين كما سيأتي في بيان ذلك فيما يلي انشاء الله تعالى.

الفصل الخامس العمالة يستولون على البحرين: من 2100 - 1900 ق.م تقريباً

لما تزعج عرب الشمال بعد سقوط الدولة الحمورابية الى جنوب جزيرة العرب كونوا دولة عاد

- ٥٢ - قرة العين في الجزيرة وما بين النهرين.
- ٥٣ - العرب قبل الاسلام - جرجي زيدان.
- ٥٤ - كما يقتضيه موقع البحرين الجغرافي.

الاولى وكانت مواطنهم باحقاف الرمال بين اليمن وعمان وان شداد ولقمان دوخا الامم
 وفتحوا البلاد واذعن لطاعتها الحاضر والباد وليس لدينا نص تاريخي صريح يثبت تسلط
 قوم عاد على البحرين وانما ذلك على سبيل التخمين والظن لما وافق وجودهم في تلك الايام
 وقربهم من هذه البلاد. «٥٥» وقيل ان طسم للاوذبن سام بن نوح وديارهم بالبحرين وهم
 قبيلة من عاد ويقال لهؤلاء عمالقة نسبة الى ابيهم عمليق بن لاوذبن سام المضروب بهم
 المثل في الطول والجثمان وشدة البطش ومنازلهم بالبحرين. وفي نقل آخر ومنازلهم الاولى
 عمان والبحرين: وقال الطبري عمليق ابو العمالقة كلهم امم تفرقت في البلاد فكان اهل
 المشرق واهل عمان البحرين واهل الحجاز منهم. انى ان قال وكان الذين بالبحرين وعمان
 والمدينة يسمون جاشم وقد اجمع المؤرخون تقريبا على نزولهم بالبحرين وما جاورها وبقيت
 البحرين في ايديهم الى ان غلبهم عليها النعينيون ونغة العمالقة هي العربية اما معبرناهم
 فهي الاوثان وهم تجارة برية واسعة الى جميع حلولهم في البلاد وربما شغلوا اكثر ايامهم في
 الغزو وحالهم اشبه شيء بحالة البدو الرحالة والله اعلم.

الفصل السادس المعينيون يستولون على البحرين: من 1900-1200 ق.م تقريبا

نرح «٥٦» المعينيون في جملة من نزح من القبائل عن العراق لما انقضت الدولة الحموارية
 العربية منها وذلك نحو سنة ٢٠٨٠ ق.م او سنة ١٩٩٣ ق.م كما تقدم وكانت هجرتهم
 الى اليمن فلما نزلوها لم يلبثوا على من كان فيها قبلهم وما لبثوا ان امتدت
 سيادتهم وفتحاتهم على معظم جزيرة العرب قبل قيام دولة سبأ جبال: وبما ان قدماء
 المؤرخين لم يذكروا عن هذا الدولة شيئا والمتأخرون من علماء الآثار اكتشفوا الكثير من
 اثارها ولكنه لم يكن كاف لمعرفة تمام احوال دولتها وبناء عليه اننا نفترض ابتداء تملكهم
 على البحرين في القرن التاسع عشر افتراضا اما تملكهم عليها فدرجة اليقين انما مدة
 ابتداءه وانتهاؤه افتراض وهي عربية تنسب لسام بن نوح، وربما سماها المؤرخون القدماء
 دولة الرعاة وبعضهم يسميهم المكسوس وسميت المعينية بعاصمتها معين في اليمن او
 باسم مؤسس دولتها الذي سميت العاصمة باسمه وقد «٥٧» جاء ذكرها في التوراه حيث
 قال في سفر الاخبار الثاني في الاصحاح ٢٦ عدد ٧ «واعانه الله عزيا» على الفلسطينيين
 وعلى العرب المقيمين بجوار بعل وعلى المعونين» وقد عثر على امة بهذا الاسم ذكرت في
 اقدم آثار بابل بين اخبار «نرام سين» سنة ٣٧٥٠ ق.م على نصب عليه نقوش كتابية
 مسارية قد اضر بنا عن ذكرها وذكرها حضرة الفاضل جرجي زيدان في كتابه العرب قبل
 الاسلام وقد امتد نفوذ المعينيين في ابان دولتهم الى شواطى البحر المتوسط وشواطى خليج
 العجم وبحر العرب اي انها شملت كل جزيرة العرب.

لقتهم - لساهم العربية وهم اقدم امة عربية عرفت قبل التاريخ
 زراعتهم - راقية جدا بالنسبة لمحيطهم وزمانهم.

تجارعتهم - كانت طرقهم التجارية ممتدة في اواسط جزيرة العرب وخليج العجم وبحر
 العرب والبحر الاحمر والهند وهم في التجارة لا يقلون عن الفنيقيين وانتهت دولتهم قريبا في
 القرن الثامن عشر ق.م على اثر قيام الدولة السبأية في هذا الزمان وخلفتها على البحرين
 كما خلفتها على اليمن كما سيأتى بيانه ذلك فيما يلى انشاء الله . ولم نقف على شيء اخر

٥٥ - خلاصة تاريخ العرب.
 ٥٦ - العرب قبل الاسلام -
 جرجي زيدان.
 ٥٧ - العرب قبل الاسلام -
 جرجي زيدان.

من احوال هذه الدولة او امراؤها في البحرين ولعل المستقبل يميظ اللثام عن ظلمة التاريخ الحالكة بما يكتشفه الاثريون من علماء التنقيب عن العاديات واستطاقها عن المكونات

الفصل السابع السبأيون يستولون على البحرين:

قامت «٥٨» هذه الدولة بعد ان تغلبت على الدولة الميعينية في اليمن فخلقتها وامتدت فتوحاتها وتجارتها برا وبحرا حتى سادت على جزيرة العرب مثل عمان واليامة والقطيف والبحرين واتسعت متاجرها في هذه الجهات . . وذلك نحو سنة ١٢٠٠ ق.م تقريبا على ما يظن واما ما ذكره الفاضل جرجي زيدان في كتابه العرب قبل الاسلام في ان ابتداء الدولة السبأية في منتصف القرن التاسع او اول الثامن قام بناء على تحقيقات المستشرقين التي اوردها، فضعه ظاهرا ومعارض بما جاء في الذكر الحكيم بقوله تعالى «جتك من سبأ بنساء بنساء يقين. اني وجدت امرأة تملكهم واووتيت من كل شيء ولها عرش عظيم» حكاية الهدهد عن بلقيس لنيي الله سليمان بن داود وياجماع المؤرخين ان هذا الامر واقعي وان سليمان ابتداء ملكه كان في سنة ١٠١٩ ق.م وبموجب كلام المؤرخين المتقدمين والمتأخرين انه قد سبق بلقيس على هذه الدولة عدة ملوك حتى وصلت الى تلك العظمة والمجد الذي نوه به كتاب الله المجيد كما مر عليك وحتى انتهى الامر ببلقيس .

لغتهم - عربية وهم من ولد يعرب بن قحطان جد العرب .
تجارهم - واسعة جدا برا وبحرا فقد جلبوا محاصيل اليمن على اختلاف انواعها بما فيها من الطيب الكثير وغير ذلك من منتوجات اليمن الى العراق وبلاد العرب والهند ومصر والشام والحجاز واستبدلوا من كل بلد بمنتوجاته الى البلاد الاخرى، وبقيت البحرين وما جاورها تحت حكمهم خمسة قرون تقريبا من ١٢٠٠ - ٧٨٠ ق.م لا ينازعهم فيها منازع الا ان تكون الدول الفارسية بعض الاحيان فيما يلي ارياف الخليج الفارسية لقرهم منها وذلك لا يخرج عن حيز التخمين واخيرا غلبهم على البحرين الاشوريون كما سيأتي بيان ذلك فيما يلي انشاء الله تعالى .

الفصل الثامن الدولة الاشورية

تستولي على البحرين في ٧٢٢ - ٥٢٠ ق.م تقريبا

يظن «٥٩» ان البحرين وما جاورها وقعت تحت سيطرة ملك اشور سرجون الثاني الذي تولى الملك من ٧٢٢ - ٧٠٥ ق.م واتفق في ايام هذا الملك ان العرب غزوا السامرة ونهبوها وكانت في حماية الاشوريين فعمل الملك سرجون بالشدّة والعنف على الانتقام وعزم على اكتساح جزيرة العرب كلها فاوغل فيها سنة ٧١٥ ق.م حتى قطع البوادي الى أقصى البلاد العامرة . . وفي نقل «٦٠» اخر . قام سرجون لتأديب عرب البادية فغزاهم واخضع بعض قبائلهم ومنها قبيلة ثمود نحو سنة ٧١٥ ق.م واخذ منهم قوما واسكنهم ارض السامرة وسلط عليهم ولاة اشوريين وهذه الغلبة اخافت القبائل المجاورة حتى وفدوا على سرجون بالهدايا اية خضوعهم، وبينما كان في بابل بعد فتحه لها وفد عليه القبائل البعيدة

٥٨ - العرب قبل الاسلام -
جرجي زيدان .
٥٩ - العرب قبل الاسلام .
٦٠ - وفي سنة ٨٢٣ ق.م امتدت سلطة شمس فول بن شلمنصر الثاني من بحر الروم الى خليج العجم ومن ارمينية الى بلاد العرب ونجوم مصر (النهج القويم والدرس التام).

بالمهدايا لان رعبه قد استولى على الامم وفي جملتهم سكان احدى جزائر خليج العجم ولعلها جزيرة البحرين. وخلف سرجون سنحاريب في ٧٠٥ ق.م فقام بحملة بحرية ركب فيها سفنا فنيقية على :::: ونزل بها الى خليج العجم ومن ثم حمل على شطوط عيلام. ولما سكن سنحاريب الثورة البابلية التي هيجها مردوخ بلادان التجأ هذا الى بعض جزائر خليج العجم، وفي رواية اخرى الى البحرين وخلفه ابنه سرحدون سنة ٦٨١ ق.م الى ٦٦٨ ق.م وبعده اشور بانينبال في ٦٦٨ - ٦٠٥ ق.م وجرت في عهد هذا معارك كبيرة ما بين العراق وخليج العجم الى الشام وكان النصر حليف الاشوريين في جميع ذلك وبعده خلفه بختنصر في ٦٠٥ - ٥٣٧ ق.م قام فيها بختنصر ودوخ جزيرة العرب ١١١١، قد رأيت فيما تقدم ان جزيرة العرب مما يلي العراق اصبحت في القرن التاسع قام مسرحا للملك اشور يكتسحونها الواحد بعد الاخر وقبائلها تؤدي الجزية ولو مؤقتا على غير نظام وخلف الدولة الاشورية على البحرين مادان بن يعفر المعروف بذى رياش كما يأتي بيان ذلك فيما يلي انشاء الله تعالى.

الفصل التاسع

الدولة الحميرية تستولى على البحرين نحو سنة 520 ق.م

لم يحدثنا التاريخ عن استيلاء هذه الدولة على البحرين كيف ومتى ومن، وكل ما أنبأنا به التاريخ بهذا الصدد هو ان الملك ١١٢١، مادان بن حمير المعروف بذى رياش قد استولى على البحرين وما جاورها وهذا الملك ١١٢٣، وملكة في اليمن في سنة ٥٢٠ ق.م الى سنة ١٦٤، ولا نعلم بالتحقيق هل كان استيلاءه عليها من ايدي الاشوريين حيث قد انقرضت دولتهم نحو سنة ٥٣٠ ق.م او في ايدي حكومة فارس بعد ان استولت عليها كما استولت مملكة بابل واشور وبسببها انقرضت هذه الدولة او كان استيلاءه عليها من اهلها اذ ربما كانوا حين سمعوا بانقراض الدولة الاشورية استقلوا ببلادهم كل هذه الوجوه محتملة على الخصوص الاخر.

الفصل العاشر

في استيلاء الدولة الفارسية على البحرين في 530-331 ق.م

وملك فارس يجمع شتات ملكه حتى تم له تثبيت قواعده ثم شرع بمناوشة جيرانه مملكة اشور وبابل ومن جاور مملكة فارس وقويت شوكتها وذلك بعد هلاك بختنصر وضعف دولته وبعده قام كورش بفتوحات كبيرة حتى استولى على اشور وذلك نحو سنة ٥٣٠ ق.م فاستولى على البحرين وضاف الخليج الفارسي وبقية البحرين تحت حكم الدولة الفارسية الى آخر حياة دارا بن اردشير الثالث وفي اخر مدة هذه الملك قضى الفاتح العظيم الاسكندر المكدوني :::: العظيمة وما جاورها في الممالك وذلك في سنة ٣٣١ ق.م وبحسب القرائن ان مدة هذين القرنين لم تصف فيها فارس :::: وممتلكاتها الخارجة في منازع لردوم الحرب بينها وبينهم بحسب الفرص السانحة ويغلب على الظن ان الدولة :::: بن القرنين كانت في موقف المنافس لفارس في مستعمراتها لاشتغال الاخير بغزوها لليونان وغيرهم :::: الغربية فربما كانت كفة الدولة الحميرية هي الراجحة في بعض الاحيان بهذه الجهات وقد خلف الدولة الفارسية على :::: الاسكندر في الشرق سنة ٣٣١ ق.م كما سيأتي بيان ذلك فيما يلي ان شاء الله تعالى.

٦١ - العرب قبل الاسلام.

٦٢

٦٣ - «دارا» كان في ايام

داريوس/الارب.

٦٤ - وهو الذي حارب النعمان

بن يعفر في صغره فلما كبر هذا حبس ذا

رياش.

الفصل الحادى عشر استيلاء اليونان على البحرين في 331 تقريبا

:: : قائد الاسكندرية في رأس الاسطول اليونانى فاستولى على البحرين عملا بامر مولاه الاسكندر بن فيلبس المكدوني المشهور :: وذلك انه بعد ان تم له فتح مملكة فارس بعد قتل دارا الثالث واخضع كل البلاد التى كانت تدين لبابل :: : في العراق وجانب من الهند سنة ٣٣١ ق.م ثم ارسل في الهند اسطولا بقيادة نيآرخوس أشهر قواده لدخول الخليج كل فريق على العصيان في البلاد الواقعة على الخليج :: : وفعلا جاء الاسطول المذكور بقيادة القائد الالف الذكر :: : على جميع شواطئه الفارسية والعربية وتفقد جزره ومعابره وكتب القائد المذكور نيا رخوس بعض الايضاحات . . وبلدانه لذلك العهد ولم يذكر فيها كما لم يذكر احد في المؤرخين انه جرت بالخليج محاربات بين اهالى الخليج :: : بل الظاهر مما حرره القائد ان زيارته لهذه النواحي كانت سلمية مما يدل على ان البلدان كلها كانت قد :: : الفاتح الاكبر الاسكندر بمجرد سقوط عاصمة والعراق في قبضة يده سنة ٢٣ ق.م وقد بلغ ما فتحه الاسكندر :: : فارس الى الهند ولما مات الاسكندر سنة ٣٢٣ ق.م تجزأت هذه المملكة بعده بين قواده فكان يطلق على هذه ملوك الطوائف وبقيت مدة خمسة قرون يتقلص ظلها شيئا فشيئا حتى انقرضت سنة :: : وكانت مملكة الفرس :: : فوطد ملكه وكان في القواد العظام واستخلص اكثر فتوحات الاسكندر وهاجم الهند وخلفه ابناؤه على هذه :: : في الفرس تحت نير الأستعباد ولم يستقلوا الا على يد قورش وقيل على يد اذشيرين بابل ذلك سنة ٢٢٦ م :: : اليونان سنة ١٠٠ ق.م تقريبا ك ما سيأتى بيان ذلك فيما يلى انشاء الله تعالى .

الفصل الثانى العاشر

في استقلال العرب بالبحرين في 180 ق.م الى 226 ب م تقريبا

:: : وغيرها في تهامة واليمن والعراق بعد موت بختنصر سنة ٥٣٧ ق.م ونزلت منهم طوائف استولوا على البحرين فاستقلوا بها بعد ان حاربوا عمال ملوك الطوائف وطردهم :: : ق.م تقريبا ونحو سنة ٧٠.ب.م تقريبا هاجموا ملوك الطوائف في العراق وكونوا لهم فيها دولة كما سيأتى بيانه فيما يلى فكانت البحرين تحت حكم العرب مستقلين بها مدة لا تقل عن :: :

قال ابن خلدون وابن الاثير في تاريخهما رواية عن محمد بن هشام بن الكلبي قال . لما مات بختنصر الذين اسكنهم الحيرة حين غزى جزيرة العرب الى اهل الانبار ومعهم من انضم اليهم من بني اسماعيل وبنى معد وبقيت الحيرة خرابا دهرًا طويلًا واهلها بالانبار لا يطلع عليهم قادم من العرب ثم لما كثر اولاد معد بن عدنان ومن كان معهم من قبائل العرب ومزقتهم الحروب خرجوا يطلبون المتسع والريف فيما يليهم في بلاد اليمن ومشارف الشام وانتقلت منهم قبائل فنزلوا البحرين وبها يومئذ قوم من الازد نزلوها ايام خروج فريقا في اليمن وكان الذين اقبلوا في تهامة من العرب مالك وعمرو ابناء فهم بن تيم اللاة بن اسد بن وبرة بن قضاعه وابن اخيهما مالك بن زهير بن عمرو بن فهم في جماعة من قومهم والحيفاد بن الحنق بن عمر بن قبيص بن معد بن عدنان في قبيص كلها ولحق بهم غطفان بن عمرو بن الطمثنان بن عوذ مناة بن يقدم بن افضى ابن دعمي بن اباد بن نزار

بن معد بن عدنان وغيره في ابياد وزهير بن الحرث بن الليل بن زهير بن ابياد واجتمعوا بالبحرين وتحالفوا على المقام وتعاقدوا على : : : والتساعد فصاروا يدا واحدة وضمهم اسم

تنوخ وتنخ عليهم بطون في نهاره بن لحم ودعى مالك بن زهير جاره بن مالك بن فهم بن غانم بن اوس الازدي الى التنوخ معه وزوجه اخته لميس فتنخ جذيمة وكان اجتماعهم ايام الطوائف وانما سموا ملوك الطوائف لان كل ملك منهم كان ملكه على طائفة قليلة في الارض : : منهم يغير على صاحبه ويرجع على اكثر من ذلك فتطلعت نفوس العرب بالبحرين الى ريف العراق وطمعوا في غلبتهم عليه او مشاركتهم فيه واهتبلوا الخلاف الذي كان بين ملوك الطوائف فسيأتى تمام الخبر في الفصل الآتى ان شاء الله تعالى .

الفصل الثالث عشر في البحرين تهاجم العراق

لما اجمع رؤساء العرب الذين قد مناخبرهم في الفصل السابق على المسير الى العراق ٦٥٥هـ بحسب روايتهم المتقدمة فسار منهم الاول الحيقاد بن الحنق في اشلاء قصص بن معدومن معهم من اخلاط الناس فوجد الارمانيين وهم الذين ملكوا أرض بابل وما يليها الى ناحية الموصل يقاتلون الاردوانيين وهم ملوك : : وهو ما بين نفز وهي قرية من سواد العراق الى الابله فدفعوهم عن بلادهم والارمانيون من بقايا ارم فلهدا سموا الارمانيين وهم نبط السواد ثم طلع مالك وعمر وابناء فهم بن الالة وغيرهم من تنوخ الى الان : : الارمانيين وطلع

نهاره ومن معه الى نفز على ملك الاردوانيين وكانوا لا يدينون للاعاجم : : وهو اسعد أبو كرب مليكيكرب في جيوشه فخلف بها من لم يكن فيه قوة من عسكريه وسارتبع : : فاقهرهم على حالهم ورجع الى اليمن وفيهم من كل القبائل ونزلت تنوخ في الانبار الى الحيرة : : بيوت المدر . فكونوا لهم دولة على عهد ملوك الطوائف استمرت مستقلة واول ملوكهم : : اخوه عمرو بن فهم ثم من بعده ابن اخيه جذيمة الابرش وطالت مدته ثم خلفه ابن اخته على : : ابن الاثير في تاريخه ان عمرو بن عدى كان ملكه في الحيرة قبل اردشير بن بابك بخمس وتسعين فكان في جملة من اغتتم هذه الفرصة أهل البحرين فانهم قاموا على عامل الفرس فطردوه واستقلوا بالبلاد وملكوا عليهم عمرو بن تميم بن مر اختاروه لانه كان شيخا طاعنا في السن قد حنكته التجارب والسنون التي مرت عليه وقيل ان سنة حينئذ يناهز الثلاثمائة عاما، ثم لم يقفوا عند هذا الحد من الاستقلال بل طمعوا في غزو فارس كما طمع فيها غيرهم من الملوك والقبائل وكانت العرب اقرب الكل الى مملكة فارس فسار جمع عظيم منهم في البحر تحت قيادة امرء بنى عيار وعبدالقيس واهل البحرين الى بلاد فارس فنزلوا «بوشهر» وسواحل «اردشيرخنة» وغلبوا اهله على مواشيهم ومعاشيهم واكثروا العبث والفساد ومكثوا حين لا يغزوهم احد من الفرس لصغر ملكهم وذلك من سنة ٣٠٩م الى سنة ٣٢٥م حين شعر سابوراذ بلغ سنه ست عشر سنة وسمع يوما ضوضاء وجلبة فسأل عن الباعث لهذه الضوضاء فقيل له لاردحام الناس على الجسر فقال لينصب جسر آخر ليكون احدهما للذاهب والاخر للاتي فاستصوبوا منه هذا الفكر ثم لما بلغه ما فعله العرب بملكه آلا على نفسه ان ينتقم منهم اشد انتقاما وفعلا نفذ ما الابيه على نفسه وسياتى بيان ذلك فيما يلي انشاء الله تعالى .

الفصل الرابع عشر

فارس تنتقم من العرب وتسترجع البحرين

ولما بلغ سابور من العمر ست عشر سنة كما قدمنا جمع رؤساء مملكته واستشارهم فيما فعل العرب من العيث والفساد في ملكه فاجمع رأيهم على تأديب العرب فانتخب من فرسان عسكره وحدة اختارها وسار بهم الى العرب ليتقم منهم فقتل من وجد منهم في سواحل فارس، ولم يبق على احد واسر واكثر من القتل، ثم قطع البحر الى القطيف والاحساء فقتل من كان بها من تميم وبكر بن وائل وعبد القيس وأبياد عبدالقيس وغور مياه العرب وكان يخلع اكتاف الاسرى وقيل يمزقها فيشد كل اثنين بحبال من الحرير ولهذا عرف بذى الاكتاف ثم قفل الى البحرين ففر من بها من العرب خوفا منه بعد ما بلغهم من افعاله بغيرهم وارادوا ان يحملوا معهم كبيرهم عمرو بن تميم فابي وقال انا هالك اليوم او غد وماذا بقى لى من فسحة عمر ولعل الله ينجيكم من صولة هذا الملك المسلط على العرب على يدى فتركوه وشأنه، فبقى في زنيبله معلقا في عمود البيت فلما صبحته خيل سابور واحدقت بالبيت المذكور صاح بهم وطلب ان ياخذوه الى ملكهم ففعلوا واخذوه واحضروه امام الملك فنظر الملك الى دلائل الهرم ومرور الاعوام عليه ظاهرة فقال من انت ايها الشيخ الفانى ولم بقاؤك هنا واين الناس عنك؟ فقال انا عمرو بن تميم بن مر وقد بلغت من العمر ما ترى وقد هرب الناس منك لاسرافك في القتل وشدة عقوبتك اياهم فاثرت الفناء على يديك لتبقى على من مضى من قومي ولعل الله ملك السماوات والارض :: : على يديك فرجهم ويصرفك عما انت بسبيله من قتلهم وانا سائلك عن امرين ان اذنت فقال قل يسمع لك قال ما الذى يجعل الملك على قتل رعيته ورجال العرب، فقال قتلهم لما ارتكبوه من اخذ بلادى والنكايه في اهل مملكتى :: : فعلوا ذلك ولست عليهم بقيم فلما بلغت بقوا على ما كانوا عليه من الفساد هيبة قال سابور ولانا ملوك الفرس نجد في مخزون علمنا وما سلف من اخبار اوائلنا ان العرب ستدال علينا فتكون لهم الغلبة على ملكنا فقال وهذا امر تتحققه ام تظنه قال بل اتحققه لا بد ان يكون، قال ان كنت تعلم انه لا بد كائن فلم تسيء الى العرب والله لان تبقى على العرب وتحسن اليهم ليكافؤك عند ادالة الدولة لهم على قومك باحسانك، وان انت طالت بك المدة كافؤك عند مصير الملك اليهم فييقون عليك وعلى قومك ان كان الامر كما تقول فهو احزم في الرأى وانفع في العاقبة وان كان باطلا فلم تستعجل الائم وتسفك دماء رعيته، فقال سابور الامر صحيح والرأى ما قلت والحزم اتباع ما به اشرت ولقد صدقت في القول ونصحت في الخطاب وامر المنادى ينادى في اطراف البحرين بالامان في الناس ورفع السيف والكف عن القتل ويقال ان عمرو بقى بعد هذا ثمانين عاما والله تعالى اعلم ٦٦، وكان ذلك نحو سنة ٣٢٥ وبقيت البحرين وما جاورها من جملة اعمال مملكة الساسانية الفارسية فلبثت تحت حكمهم نحو قرن كامل او يزيد ثم خضعت للدولة الحميرية الثانية او ملوك كنده كما سيأتى بيان ذلك فيها لى انشاء الله تعالى .

الفصل الخامس عشر

كنده تسود على البحرين

ونحو سنة ٣٣٠م وقعت البحرين وما ولاها تحت سيادة ملوك كنده، واصل كنده فيها رواه الثقات من البحرين والمشرق وانهم اجلوا عنها الى حضرموت وعددهم ثلاثون الف

نفس في زمن لا يمكن تحديده وربما كان ذلك حين اجلتهم عبدالقيس من البحرين فاقاموا هناك ما شاء الله تعالى واتفق على عهد حسان بن تبع ملك حمير ان حجر بن عمرو سيد كنده دخل في خدمته لقرابة بينهما، ولما طلب العرب منه تعيين ملكا عليهم ولاء عليهم. والسبب في ذلك ان سفهاء بكر غلبوا على عقلائها وغلبوهم على الامر واكل القوي الضعيف فنظر العقلاء في امرهم فراوا ان يملكو عليهم ملكا يأخذ للضعيف من القوي ورأوا مع ذلك ان هذا لا يستقيم بان يكون الملك منهم اذلا يطيعه قوم الا ويخالفه اخرون، فاجمعوا على ان يسيروا لتبع اليمن، وكان التبابعة للعرب بمنزلة الخلفاء للمسلمين، وطلبوا اليه ان يولى عليهم ملكا وكان حجر بن عمرو آكل المرار ذا رأى ووجاهة فولاة عليهم كما تقدم فقد حجر الى نجد ونزل بطن عاقل وكان اللخميون قد ملكوا كثيرا من تلك البلاد ولاسيا بلاد بكر بن وائل فنهض حجر بهم وحارب اللخمين وانقذ ارض بكر منهم فاجتمعت كلمة القوم على احترامه ومازال كذلك حتى مات ودفن في بطن عاقل وذلك نحو سنة ٤٥٠ م، فخلفه على الملك ابنه عمرو بن حجر ويسمونه المقصور لانه اقتصر على ملك ابيه فلما مات سنة ٤٩٠ م خلفه ابنه الحارث بن عمرو وكان شديد الملك واسع الصوت كبير المطامع وفي ايامه فتح الاحباش اليمن واذهبوا دولة حمير فضعف شأن كنده لانها تنتمي اليها فوجه الحارث التفاته الى بنى لحم وكان يحسدهم على تقيهم من الاكاسرة، وما زال يترقب الفرص حتى رأى تغير قباذ على المنذر بن ماء السماء لسبب الدعوة المزكية التي تعصب لها كسرى قباذ واضطهد الرعية على قبولها، وكان المنذر عن نفر منها والحارث الكندي وافق كسرى قباذ عليها وتولى على الحيرة بعد ان طرد عنها المنذر فعظم الحارث في اعين القبائل واستضعفوا بنى لحم وتوافدوا اليه وفيهم الاشراف من معد يهتونه ويتقربون اليه بالطاعة وطلبوا منه ان يولى عليهم من ابنائهم من يحكمهم ليظل ما قام بينهم من الفتن والقتل، ففرق فيهم اربعة من بنيه تولى كل منهم بعض تلك القبائل على هذه الصورة حجر بن الحارث تولى بنى اسد بن جذيمة وغطفان توفى سنة ٥٥٠ م. شرحبيل بن الحارث تولى بكر بن وائل باسرها معد بكرب بن الحارث تولى قيس عيلان وطوائف غيرهم. سلمة بن الحارث تولى تغلب والنمر بن قاسط. اما ابوه الحارث فلم يظل سلطانه علي الحيرة فها هو الا ان مات قباذ وتولى انوشروان سنة : م حتى ارجع المنذر بن ماء السماء وفر الحارث بهاله واولاده على الهجن فتبعه المنذر على الخيل من تغلب وايباد وبهراء، فلحق بارض كلب ونجى فانتهبوا ماله وهجانه وأخذت تغلب ثمانية واربعين نفسا من بنى آكل المرار فيهم عمرو ومالك ابناء الحارث فقدموا بهم على المنذر فقتلهم في ديار بنى مريانا في ذلك يقول امرؤ القيس :

ملوك من بنى حجر بن عمرو	يساقون العشيبة يقتلوننا
فلو في يوم معركة اصيبوا	ولكن في ديار بنى مريانا
ولم تغسل جماجمهم بغسيل	ولكن في الدماء مزملينا
تظل الطير عاكفة عليهم	وتتزع الحواجب والعيونا

اما الحارث فظل في بنى كلب حتى قتل فيهم وبقي اولاده الاربعة على ما ملكوه ولكن موت ابيهم اضعف نفوذهم وعمل المنذر على الانتقام لنفسه منهم بالاغراء بينهم حتى قتل منهم شرحبيل في يوم ذى الكلاب وقتل سلمة في واقعة يوم اواره فلما قتل هذين وذهب سلطانتها اضعف ذلك نفوذ اخويهما ولما رأى بنو اسد تضعف دولتهم تكبروا بحجر ملكهم وساءت سيرته فيهم فاجتمعوا على خلافه وبعد ان نكل بهم تربصوا به

وقتلوه فانهم رجاله وهو والد امرؤ القيس بن حجر الشاعر المشهور الذى قام لطلب ثأر ابيه حتى قضى فى مملكة الروم فى خبر يطول اضربنا عن ذكره: فتضععت دولة كندة ولم يبق من ملوكها غير معد يكرب على قيس عيلان وامراء صغار لهم سيادة على بعض القبائل هى بقية نفوذ اباثهم وربما حكم الواحد منهم بلدا او واديا واشهر فروع تلك الدولة اربعة فى الاماكن الاتية «١» بدومة الجندل «٢» بالبحرين «٣» نجران «٤» بغمر ذى كنده وكل من هذه الفروع دولة صغيرة قائمة بنفسها حتى ظهر الاسلام فذهبت جميعها، وذكر اليعقوبى والقفطى فى طبقات الحكماء. ان مرتع بن معاوية بن توز اول من ملك على معد ومدة ملكة عشرون سنة واللذين وليا بعده مدتها قليلة وهما ثور بن مرتع ومعاوية بن ثور والحارث بن معاوية بن ثور وهذا ملك اربعون سنة ومعاوية بن الحارث بن معاوية وقيل وهب بن الحارث وملك ثلاثون سنة وهؤلاء كانوا ملوكا على معد بالمشقر واليامة والبحرين، وقيل غير ذلك فقد ذكر الدينورى فى اخبار الطول. ان مرتد اللات تنوف ووشانتر ملك عس ويجابر استولى على عمان واليامة والبحرين وكان عظيم الملك كثير الجند ولكن لم نفق على زمن استيلاءه على البحرين وأما استواؤه على عرش الدولة الحميرية فهو فى نحو سنة ٤٨٠م وقتل نحو سنة ٥١٥م وبعد مقتله وقعت الفلاقل فى اليمن على وجه التوفيق بين ما سبق بيانه والرواية الثانية ان ملوك كندة هم كعمال لحمير كما كان المناذرة للخميين عمالا على العرب للاكاسرة. ويقال ان فارس استرجعت البحرين بعد ان تم للنعمان انتقامه من الكنديين وسيأتى بيان ذلك فيما يلى انشاء الله تعالى.

الفصل السادس عشر

فارس تسترجع البحرين

لما هلك كسرى قباض خلفه كسرى انوشروان سنة: : فطرد الحارث الكندى كما تقدم واعاد المنذر بن ماء الساء فقام هذا مجردا سيف انتقامه على ملوك كنده الحارث واولاده حتى تم له ما اراد وهنا لم تصرح لنا كتب التاريخ هل استعادت فارس لبحرين ام لا؟! ولكن الراجح انها استعادت وذلك لان الحارث الكندى واولاده كانوا كعمال لقباض والد اتوشروان فسواء كان امراؤها كنديين ام لحميين فهم يعملون لدولة الفرس الا ان يكون اميرها الكندى قد استقل بها بعد طرد ابيه ولكن المؤرخين ذكروا ان عامل كسرى انوشروان على البحرين كان ازاد بن فيروز بن جتيش المعروف عند العرب بالمكعب: والخبر المتقدم فى الفصل السابق يفيدنا ببقاء البحرين تحت امرة احد ابناء الحارث الكندى كما تقدم حتى زمن الفتح الاسلامي: ولما مات المنذر سنة: : خلفه ابنه مضط الحجاره عمرو بن المنذر ومدة ولايته ١٣ سنة ثم خلفه اخوه قابوس اربع سنين وقيل لم يتول ثم المنذر بن المنذر ثلاث سنين ثم خلفه النعمان بن المنذر وكنيته ابو قابوس ومدة ولايته ٢٢ سنة وقتله كسرى ابرويز سنة ٦١٣ م وبسبب مقتله كانت وقعه ذى قاريين الفرس والعرب ثم انتقل الملك على الحيرة والعرب من اللخمين بعد النعمان المذكور الى اياس بن قبيصة الطائى ولسته اشهر من ملكه بعث النبي (ﷺ) وفى وقعة ذى قار انتصرت بكر بن وائل على الفرس واستقلت بالبحرين وما يليها كما سيأتى بيان ذلك فيما يلى انشاء الله تعالى.

الفصل السابع عشر

بكر بن وائل تنتصر على الفرس وتستقل بالبحرين

لما قتل كسرى ابرويز النعمان بن المنذر سنة ٦١٣ كما تقدم استعمل اياس بن قبيصة الطائي على الحيرة مكانه وامره ان يجمع ما خلفه النعمان ويرسله اليه فبعث اياس الى هاني بن مسعود بارسال ما استودعه النعمان فابى فغضب كسرى واذ كانت شيبان وبكر بن وائل نزولابدى قاربعت اليهم كسرى ان يسلموا ما خلفه النعمان عندهم او الحرب، فاخثاروا الحرب فحمل عليهم اياس بن قبيصة ومعه جند الفرس والعرب واباد بالاقبال والعدة الثنيلة فتواقعوا فانهم الفرس بصفوفهم وخبوهم، وثبت العرب ثباتا جميلا فانتصروا وفر الفرس مع كثرة عددهم، وقد انتصرت فيه العرب على الفرس ونقمت سائر العرب على اياس وكان ذلك سنة ٣ للبعثة وفيه قال النبي (ص) اليوم انتصفت العرب من العجم واستقلت بنو شيبان وبكر بن وائل بالبحرين وما يليها الى سنة ٦ هـ وقيل سنة ٨ هـ وقيل بل ما برحت البحرين تحت تصرف الفرس حتى اسلمت وربما كان العرب انها استقلوا بالبوادي وما جاورها وربما كان المؤرخون بنو استدلالهم ببقاء البحرين تحت سلطة الفرس على وجود عمال الفرس فيها الى زمن الفتح الاسلامي، ويحتمل ان تكون البحرين استقلت وان العمال بقوا في مراكزهم يعملون لامر العرب منضمين اليهم بالاستقلال والله اعلم بحقيقة الحال .

إنتلاف شباب ثورة 14 فبراير
مركز لؤلؤة البحرين للدراسات والبحوث

الباب الثاني

الفتح الاسلامي وفيه فصول الفصل الاول

في مجيء العلاء ابن الحضرمي الى البحرين

لما كانت ٢٦٧هـ سنة ٨ هـ وجه رسول الله (ص) العلاء بن عبدالله بن عماد الحضرمي حليف بني عبدشمس الى البحرين لدعوة اهلها الى الاسلام والجزية، وكتب الى المنذر بن ساوى وإلى سييخت مرزبان هجر يدعوها الى الاسلام او الجزية فاسلما واسلم معها جميع العرب هناك وبعض العجم، فأما اهل الارض من المجوس واليهود والنصارى فاتهم صالحوا العلاء وكتب بينه وبينهم كتابا نسخته . بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما صالح عليه العلاء بن الحضرمي اهل البحرين، صالحهم على ان يكفونا العمل ويقاسمونا التمر، فمن لم يف بهذا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ٢٦٨هـ: ٢

واما جزية الرؤوس فانه اخذها من كل حالم دينارا: وعن العباس بن هشام عن ابيه عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال كتب رسول الله (ص) الى اهل البحرين بعد البسمة: اما بعد فانكم اذا أقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة ونصحتم الله ورسوله وآتيتم عشر النخل ونصف عشر الحب ولم تمجسوا اولادكم فلکم ما اسلمتم عليه غير ان بيت النار لله ورسوله وان ابیتم فعليکم الجزية: ويقال ان ذلك سنة ٦ هـ.

وقال ابن الاثير في تاريخه. واما المنذر بن ساوى وإلى البحرين «حين اتاه كتاب رسول الله (ص) السابق، فلما اتاه العلاء بن الحضرمي يدعوه ومن معه بالبحرين الى الاسلام والجزية وكانت ولاية البحرين للفرس، فاسلم المنذر بن ساوى واسلم جميع العرب بالبحرين فأما اهل البلاد من النصارى واليهود والمجوس فكأنهم صالحوا العلاء والمنذر على الجزية كل حالم دينارا ولم يكن بالبحرين قتال انما بعضهم اسلم وبعضهم صالح: وفي سنة ١٠ هـ مضى وقد من البحرين الى النبي (ص) بالمدينة وسأنى بيان ذلك فيما يلي انشاء الله تعالى.

الفصل الثاني

في وفد عبد قيس البحرين على النبي (ص) بالمدينة

قال صاحب السيرة الحلبية وايضا في السيرة الدحلانية: وفد عبد القيس وكانت منازلهم بالبحرين وكان ممن وفد فيهم الجارود وكان نصرانيا قد قرأ الكتب فقال ابياتا خاطب بها النبي (ص) منها قوله

يا نبي الهدى اناك رجال قطعتم فدا والا فالأ

تقى منه وقع يوم عبسوس اوجل القلب في ذكره ثم هالا

وذكر بعضهم ان وفد عبد القيس كان قبل فتح مكة ويمكن ان وفادتهم تكررت وجزم بذلك في المواهب، وجاء في رواية انه (ﷺ) بينما هو يحدث اصحابه اذ قال لهم سيطلع عليكم من ها هنا ركب هم خير اهل المشرق. وفي رواية يسبق ركب من المشرق لم يكرهوا على الاسلام قد انصوا الركائب وافنوا الزاد اللهم اغفر لعبد القيس فقام عمر (رض) فتوجه نحو مقدمهم فلقى ثلاثة عشر راكبا وقيل عشرين وقيل اربعين رجلا فقال من القوم

٦٧ - فوج البلدان البلاذري .
٦٨ - وذكر ابن الشحنة في تاريخه: وفي سنة ٥٠٧ أرسل النبي (ص) العلاء بن الحضرمي الى ملك البحرين المنذر بن ساوى فاسلم هو وجميع عرب البحرين .

قالوا من بني عبدالقيس فقال اما ان النبي (ﷺ) قد ذكركم أنفا فقال خيرا ثم مشى معهم حتى أتوا النبي (ﷺ) فقال لهم من القوم قالوا من ربيعة فقال مرحبا بالوفد غير خزايا ولا ندامى، فقالوا يا رسول الله أنا نأتيك من شقة بعيدة اى لان مساكنهم بالبحرين وانه يحول بيننا وبينك هذا الحى من كفار مضر وانا لانصل اليك الا في شهر حرام. الخ. وقد كانوا دخلوا عليه بثياب سفرهم وكان فيهم عبدالله بن عوف الاشج وهو رأسهم وكان اصغرهم سنا فتخلف عند الركائب حتى اناخها وجمع المتاع وذلك بمرأى من النبي (ﷺ) واخرج ثوبين ابيضين فلسهما، ثم جاء يمشى حتى اخذ بيد رسول الله (ﷺ) فقبلها وكان رجلا دميها ففطن لنظر رسول الله (ﷺ) الى دمامته فقال يا رسول الله انه لا يستقى من حولك الرجال (اى لا يشرب في جلودهم) انها المرء بأصغريه قلبه ولسانه فقال له رسول (ﷺ) ان فيك خلتين يجهما الله ورسوله الحلم والاناة فقال يار سول الله انا أتخلق بها ام الله جبلنى عليهما، قال (ﷺ) بل الله تعالى جبلك عليهما فقال الحمد لله الذى جبلنى على خلتين يجهما الله ورسوله، وبعد ان سألوه بجملة مسائل. واجابهم عنها علمهم الاسلام واوامره ونواهيهم فاسلموا على يده الشريفة وحسن اسلامهم. انتهى ببعض التصرف الذى لا يمس المعنى.

الفصل الثالث

في ولاة النبي (ﷺ) على البحرين ومبلغ خراجها

كان اول عامل عليها المنذر بن ساوى: ويحذف الاسناد عن عمرو الناقد يوصله الى موسى ابن عقبة ان النبي (ﷺ) كتب الى المنذر بن ساوى من محمد النبي (ﷺ) للمنذر بن ساوى لم انت فانى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو اما بعد فان كتابك جاءنى وسمعت مافيه فمن صل صلواتنا واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فذلك المسلم ومن ابى ذلك فعليه الجزية. ثم ولى عليها العلاء الحضرمي: عن الحسين بن الاسودعن - عبيد الله بن موسى عن شيبان النحوى عن قتاده قال لم يكن بالبحرين ايام رسول الله (ﷺ) قتال ولكن بعضهم اسلم وبعضهم صالح العلاء على هذا في الحب والتمر وفي رواية اخرى عن العلاء بن الحضرمي قال بعثنى رسول الله (ﷺ) الى البحرين وكنت اتى الحايط بين الاخوة قد اسلم بعضهم فاخذ في المسلم العشر وفي المشرك الخراج: وعن شيبان بن فروخ يرفعه الى حميد بن هلال قال بعث العلاء الحضرمي الى رسول الله (ﷺ) مالا من البحرين يكون ثمانين الفا ما اتاه اكثر منه قبله ولا بعده فاعطى منه العباس عمه. الخ قالوا وعزل رسول الله (ﷺ) العلاء الحضرمي ثم ولى البحرين ابان بن سعيد بن العاصمى بن أمية وقوم يقولون ان العلاء كان على ناحية من البحرين منها القطيف وان ابان كان على ناحية اخرى فيها الخط والأول اثبت ولما توفي رسول الله (ﷺ) خرج ابان من البحرين فاتى المدينة ٦١٠هـ، وذلك لاسباب ردة اهل البحرين.

الفصل الرابع في ردة اهل البحرين

لما قدم الجارود بن المعلى العبدى على النبي (ﷺ) وتفقه رده الى قومه عبدالقيس فكان فيهم حتى مات النبي (ﷺ) وكان المنذر بن ساوى العبدى فمات بعد النبي (ﷺ) بقليل فلما مات المنذر بن ساوى ارتد بعده اهل البحرين فأما بكر فتمت على ردتها وأما عبد القيس فانهم جمعهم الجارود فكلهمم بها معناه ان جميع من بعثهم الله من الانبياء قبل

محمد قد ماتوا ومات محمداً فمن كان يعبد محمداً قد مات ومن كان يعبد رب محمد فإنه حتى لا يموت فلما سمعوا: : حتى استنقذهم العلاء بن الحضرمي ٧٠٠هـ وفي نقل آخر لما مات المنذر بن ساوى بعد وفاة النبي (ﷺ) بقليل ارتد في البحرين من ولد قيس بن ثعلبة بن عكابه مع الحطيم وهو شرع بن ضبيعه بن مريراحد بني قيس بن ثعلبة وإنما سمي الحطيم بقوله « قد لفها الليل بسواق حطم » وارتد سائر من بالبحرين من ربيعة خلا الجارودي وهو بشر بن عمرو العبدى ومن تابعه من قومه وامروا عليهم ابنا للنعمان بن المنذر يقال له المنذر فسار الحطيم حتى لحق بريعة فانضم اليها بمن معه وبلغ العلاء بن الحضرمي الخبر فسار بالمسلمين حتى نزل جواتا وهو حصن البحرين قد لفت اليه ربيعة فخرج اليه بمن معه من العرب والعجم فقاتلها قتالا شديداً.

ثم أن المسلمين لجأوا الى الحصن فحصرهم فيه عدوهم، ففى ذلك يقول عبدالله بن حذف الكلابي

الا ابلغ ابا بكر الوكا
فهل لك في شباب منك أمسوا

ثم ان العلاء خرج بالمسلمين ذات ليلة فبيت ربيعة فقاتلوا قتالا شديدا وقتل الحطيم: وفي خبر آخر اتى الحطيم ربيعة وهو بجواتا وقد كفر اهلهما جميعا وامروا عليهم المنذر بن النعمان فاقام معهم فحصرهم العلاء حتى فتح جواتا وفض ذلك الجمع وقتل الحطيم والخبر الاول اثبت وفي قتل الحطيم يقول مالك بن ثعلبة العبدى .

تركنا شريحا قد علته بصيرة
ونحن فجعنا ام غضبان بابنها

قالوا وكان المنذر بن النعمان يسمى الغرور فلما ظهر المسلمون قال لست بالغرور ولكنى المغرور ولحق هو وقتل ربيعة بالخط فاتاها العلاء ففتحها وقتل المنذر ومن معه وقيل غير ذلك في قتل المنذر اعرضنا عن التوسع فيه خشية التطويل . وقيل اسلم وحسن اسلامه وهو اثبت . وقد كان العلاء كتب الى ابي بكر (رض) يستمده فكتب الى خالد بن الوليد يأمره بالنهوض اليه في اليامة وانجاده فقدم عليه وقد قتل الحطيم فحضر معه الخط ثم اتاه كتاب ابي بكر بالشخص الى العراق فشخص اليه من البحرين وذلك في سنة ١٢ هـ وسناتي بملحوظة على اخبار الردة فيما يلي انشاء الله تعالى .

الفصل الخامس في ملاحظات على أخبار الردة

ان كل مؤرخ محقق اذ جرد نفسه عن الاغراض لا يد وان يظهر له ما في اخبار الردة من التناقض و ان اسدل عليها المؤرخون القدماء حجبا كثيفة نتج عنها تشويه وجوه الحقائق الا انه لا يزال قيس من الحق بين ثنايا صفحات التاريخ باق وان كان ضئيلا . ان اخبار الردة لا تخلو من مبالغات وان اكثر ما اورده التاريخ في هذا الخصوص لا يلزم ان يكون قضية مسلمة لا يجوز انتقادها وتحيصها ولا يعقل ان بمجرد ان انتقل النبي (ﷺ) الى الرفيق الاعلى ارتد اكثر جزيرة العرب عن الاسلام وان تصور مثل هذا موجب للشك في صحة وقوعه والمسألة تحتاج الى تدقيق وتحقق وتمحيص غثها من نعيمها نعم انه لا ينكر ان هناك من ارتد من العرب عن الاسلام ولكن جميع من قوتلوا كمرتدين في ايام الردة ليست بصحيحة ردة جميعهم عن الاسلام ان صح على البعض فلا يصح على الكل فان مثل اهل

٧٠ - وقال ابن عساکر في تاريخه: ولما تسوق رسول الله (ﷺ) وارتدت العرب ارتد اهل هجر عن الاسلام فقال ابان بن سعيد لعبدالقيس البلغوثي ما منى قالوا بل اقم فلنجاهد معك في سبيل الله فان الله معز دينه ومظهره على ما سواه وعبدالقيس لم يرجع عن الاسلام قال بل البلغوثي ما منى فاشهد امر اصحاب رسول الله (ﷺ) فليس مثل يغيب عنهم فاحيا بحياتهم واموت بموتهم فقالوا لا تفعل وانت اعز الناس علينا وهذا علينا وعليك فيه مقال يقول قائل فر من القتال، قال ومشى اليه الجارود العبدى فقال انشدك الله لا تخرج من بين اظهركا فان دارنا متسعة ونحن سامعون ولو كنت اليوم بالمدينة لوجهك ابوبكر النبا لحالفناك ابانا فلا تفعل فانك ان قدمت على ابي بكر لامك ولم يقبل رأيك، وقال تخرج من عند قوم اهل سمع وطاعة ثم يرجعك النبا . قال اذا لا ارجع ابدا ولا اعمل لاحد بعد رسول الله (ﷺ) فلما ابى عليهم الا كلمة واحدة قال ابان ان معى مالا قد اجتمع . قالوا اعمله . فحمل ما مة الف درهم وخرج معه ثلثائة من بني عبدالقيس خفراء حتى قدم المدينة على ابي بكر فلامه ابوبكر وقال ابان ان التبت مع قوم لم يرتدوا او قال لم يبدلوا، قال ابان هم على ذلك فما ارجعهم في الاسلام واحسن نياتهم ولكن لا اعمل لاحد بعد رسول الله (ﷺ) : وقال عمر بن الخطاب لابان بن سعيد حينما قدم المدينة ما كان حشك ان تقدم وتركة عملك من غير اذن امامك، ثم عمل هذه الحال ولكنك استندت فقال (ابان) والله ما كنت لا اعمل لاحد بعد رسول الله (ﷺ) ولو كنت عاملا لعملت لابي بكر في فضله وسابقته وقديم اسلامه ولكن لا اعمل لاحد بعد رسول الله (البلادى عن ابن الكلبي).

اليمن الذين يقول فيه النبي (ﷺ) الايمان بيان ومثل بنى حنيفة قوم مالك بن نويرة (رضى) وموقفه في اسلامه الصحيح الذي لا يشوبه شك ولا يعتره تمويه ففى حياة النبي (ﷺ) عاملا له صدقات بنى حنظلة وقوله في الردة لخالد والله ما ارتددت وشهادة ابوقنادة الانصارى ان بنى حنظلة وضعوا السلاح واذنوا ومثل اهل البحرين الذين اسلموا طوعا واختيارا من غير ان يهددوا بخيل ولا رجال معها تقدم في حق وفداهم على النبي (ﷺ) المبجل وما استقبلهم به واثى عليهم فيه كما مر سابقا فان الردة عن الاسلام لهؤلاء غير صحيحة وان منعوا الزكاة ولم يدعوا للولاء فلا يعنى ذلك عبادة غير الله وما ذلك لنكوصهم عن الاسلام وما هو الا لرفضهم الخلافة التى تمت على غير ما يعتقدون وهم على اسلامهم ثابتون لا يتزعزعون وان ما وقع بينهم قد وقع مثله واعظم في نفس عاصمة الاسلام فوقع الخصام وعلى الشجار بين المهاجرين والانصار والنبي (ﷺ) مسجى جنازة بلا اقبال وبعدها بين هاشم والمهاجرين والادلة ببقائهم على الاسلام قول ابى بكر (رضى) حين سمع مقالة بعض الطوائف نقيم الصلوة ولا نؤدى الزكاة . لو منعوني عقالا لقاتلهم عليه ودفاع الخليفة الثانى عمر (رض) في حق مالك بن نويرة وطلبه من ابى بكر (رضى) ادانة خالد بهم مالك لكونه قتل مسلما وانتكح حرمة وارجاعه في خلافته على بنى حنيفة قوم مالك ما اخذ منهم: والخلاصة ان المسألة لم تخرج عن حد كونها فتنة والله سبحانه وتعالى يقول «والفتنة اشد من القتل» ويقول «وان طائفتان من المؤمنين اقتلوا فاصلحا بينهما فان بغت احدهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تنفيء الى امر الله فان فاءت فان الله غفور رحيم»: هذا ما اردنا ايراده بهذا الخصوص وبما انه ليس لنا قصد الخوض في هذا البحث الذى ربما مس بعض العواطف ولكننا دفعنا اليه مجبرين حيث ان التاريخ جرح عواطفنا جرحا لا يندمل الى قيام الساعة بما شوهه من في الحقائق في نسبه ابائنا الى الارتداد عن الدين بعد ان اسلموا طائعين مختارين غير مكرهين ولو كانت حقيقة لقبلناها رغم اننا لان اثمها ونقصها على مرتكبها لا علينا لا يضار والد بولده ولا مولود بوالده ولكن بعدها عن الحق كبعده عن الباطل ومع ذلك فاننا مررنا عليها مر الكرام واجتازناها اجتياز حذر من وقوع الخصام متجنبين جرح العواطف جهد الامكان ونستغفر الله وتوب اليه في هفوات اللسان وعثرات الاقلام.

الفصل السادس ولاة الخليفتين ابى بكر وعمر على البحرين وبقيّة اخبار الردة

بعد الردة سأل اهل البحرين ابى بكر (رضى) ان يرد عليهم العلاء بن الحضرمى فرده عليهم فكان عامله على البحرين «٧١» فعمل العلاء مدة خلافة ابى بكر الى ان تولى الخلافة عمر بن الخطاب (رضى) فابقى العلاء بن الحضرمى على عمله: قالوا وتحصن المكعبر الفارسي صاحب كسرى الذى كان وجهه لقتل بنى تيم حين عرضوا ليعره واسمه «ارنادين فيروز بن حشيش بالزارة وانضم اليه مجوس كانوا تجمعوا بالقطف وامتنعوا من اداء الجزية فقام العلاء على الزارة فلم يفتحها في خلافة ابى بكر وفتحها في اول خلافة عمر وفتح العلاء السابون ودارين في خلافة عمر عنوة وهناك موضع يعرف بخندق العلاء: وقال معمر بن المثنى . غزى العلاء بعبد القيس قرى من السابون في خلافة عمر بن الخطاب ففتحها ثم غزى مدينة الغابة فقتل من بها من العجم ثم اتى الزارة وبها المكعبر فحصره ثم

٧١ - وقال ابن عساکر في تاريخه: بعد ان قدم ابان بن سعيد المدينة كما سبق وقال لا اعمل لاحد بعد رسول الله (ﷺ) شاور ابو بكر اصحابه فيمن يصل الى البحرين فقال عثمان بن عفان ابعث رجلا قد بعثه رسول الله (ﷺ) اليهم فقدم عليهم باسلامهم وطاعتهم وقد عرفوه وعرفهم وعرف بلادهم يعنى العلاء بن الحضرمى فابى عمر ذلك وقال اكبر ابان بن سعيد فانه رجل قد حالفهم فابى ابوبكر ان يكرمه وقال لا افعل . لا اكبره رجلا يقول لا اعمل لاحد بعد رسول الله (ﷺ) واجمع ابوبكر بعثه العلاء بن الحضرمى الى البحرين.

ان مردبان الزارة دعى الى البراز فبارزه البراء بن مالك فقتله واخذ سلبه فبلغ اربعين الفا ثم خرج رجل من الزارة مستأ منا على ان يدل على شرب القوم فدل على العين الخارج من الزارة فسدها العلاء فلما راوا ذلك صالحوه على ان له ثلث المدينة وثلث ما فيها من ذهب وفضة وعلى ان يانئ النصف مما كان لهم خارجها واتى الاخنس العامري العلاء فقال له انهم لم يصالحوك على ذرارهم وهم بدارين ودله كراز النكري على المخاضة اليهم فتتحم العلاء في جماعة من المسلمين البحر فلم يشعر اهل دارين الا بالتكبير فخرجوا فقاتلوه من ثلاثة اوجه فقتلوا مقاتلتهم وحووا الذراري والسبي ولما رأى المكعب ذلك أسلم وقال كراز

هاب العلاء حياض البحر مقتحمًا فخضت قدما الى كفار دارينا
وغزى العلاء فارس باهل البحرين كما سيأتى بيان ذلك فيما يلي انشاء الله تعالى .

الفصل السابع البحرين تغزو فارس على عهد عمر

اراد العلاء بن الحضرمي ان يصنع في الفرس شيئا وذلك منافسة للقائد الذي وجهه عمر لغزو فارس وما قام به من الفتوحات . ولم ينظر في الطاعة والمعصية وقد كان عمر ناه عن الغزو في البحر ونهى غيره ايضا خوف الغرر فندب العلاء الناس لغزو فارس فاجابوه وفرقهم اجنادا على احدها الجارود بن المعلى وعلى الآخر سوار بن همام وعلى الآخر خليد بن المنذر بن ساوى وخليد على جميع الناس وحملهم في البحر الى فارس بغير اذن عمر فعبرت الجنود من البحرين الى فارس فخرجوا الى اصطخر وبارزتهم اهل فارس وعليهم الهريذ فحالت الفرس بين المسلمين وبين سفنهم فقام خليد في الناس فخطبهم ثم قال اما بعد فان القوم لم يدعوكم الى حربهم وانما جئتم لمحاربتهم والسفن والارض لمن غلب فاستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين فاجابوه الى ذلك ثم صلوا الظهر ثم ناهدوهم فاقتلوا قتالا شديدا بمكان يدعى طاووس فقتل سوار والجارود وكان خليد قد امر اصحابه ان يقاتلوا رجاله ففعلوا فقتل من اهل فارس مقتله عظيمة ثم خرجوا يريدون البصرة ولم يجدوا الى الرجوع في البحر سبيلا واخذت الفرس منهم طرقهم ففسكروا وامتنعوا ولما بلغ عمر صنع العلاء ارسل الى عتبة بن غزوان يامره بانفاذ جند كثيف الى المسلمين بفارس قبل ان يهلكوا فجاءتهم الامدادات وفتح الله على المسلمين : ويقال ان العلاء لم يزل واليا على البحرين حتى توفي سنة ٢٠ هـ فولى عمر مكانه ابا هريرة الدوسي . ويقال ايضا ان عمر ولي ابا هريرة قبل موت العلاء فاتى العلاء توج من ارض فارس وعزم على المقام بها قال ثم رجع الى البحرين فمات هناك وكان ابوهريرة يقول دفنا العلاء ثم احتجنا الدفع لبنة فرغناها فلم نجد في اللحد : وقال ابو مخنف كتب عمر بن الخطاب الى العلاء بن الحضرمي وهو عامله على البحرين يامره بالقدوم عليه وولى عثمان بن ابي العاصي الثقفي البحرين وعمان فلما قدم العلاء المدينة ولاة البصرة مكان عتبة بن غزوان فلم يصل اليها حتى مات وذلك في سنة ١٤ هـ او في اول سنة ١٥ هـ ثم ان عمر ولي قدامه بن مظعون الجمحي جباية البحرين وولى ابا هريرة الاحداث والصلوة ثم عزل قداحة وحده على شرب الخمر واعاد العلاء وولى ابا هريرة الصلوة والاحداث(٧٢٦) ثم عزل ابا هريرة وقاسمه ماله ثم ولي عثمان بن ابي العاصي البحرين وعمان ومات عمر وهو واليه عليها وكان خليفته على عمان والبحرين وهو بفارس اخوه مغيرة بن ابي العاصي ويقال حفص بن ابي العاصي . وفي خبر مرفوعا الى ابن

٧٢ - وقال ابن حجر في اسابته :
عياض بن ابي ثور ولاة عمر البحرين
قبل قدامه بن مظعون .

سيرين عن ابي هريرة انه لما قدم من البحرين قال له عمر يا عدو الله وعدو كتابه اسرقت مال الله قال لست عدو الله ولا عدو كتابه ولكنني عدو من عاداهما ولم اسرق مال الله قال فمن اين اجتمعت لك عشرة الآف وفي خبر اخر اثنا عشر الف درهم قال خيل تناسلت وعطاء تلاحق وسهام اجتمعت لقبضها منه فلما صلى الغداة قال اللهم اغفر لعمير قال فكان ياخذ منهم ويعطيهم افضل من ذلك حتى اذا كان بعد ذلك قال الا تعمل يا ابا هريرة قال لا قال ولم وقد عمل من هو خير منك يوسف قال اجعلني على خزائن الارض قال يوسف نبي ابن نبي وانا ابو هريرة بن امية واخاف منكم ثلاثا واثنتين قال فهلا قلت خمسا قال أخشى ان تضربوا ظهري وتشتموا عرضي وتأخذوا مالي واكره ان اقول بغير حلم واحكم بغير علم .

الفصل الثامن

ولاية الخليفة الثالث عثمان بن عفان على البحرين

لما مات عمر رضى سنة ٢٣ هـ وعثمان بن ابي العاصي واليه على البحرين كما تقدم سار عثمان الى فارس ففتحها وكان خليفة على عمان والبحرين وهو بفارس اخاه مغيرة بن ابي العاصي وفي خلافة عثمان قام عامله على البحرين وهو عثمان بن ابي العاصي : المذكور بتجريده من عبدالقيس لتتضم مع من اخرجهم عبدالله بن عامر بن كريب من اهل البصرة الى بلدان فارس ففتحوا اصطخر ودارا بجرد وجور وغيرها وكان عبدالله بن عامر هو القائد وعثمان بن ابي العاصي على مقدمته في عبدالقيس .

الفصل التاسع

في عمال امير المؤمنين

علي بن ابي طالب (رضى) على البحرين

ذكر ابن ابي الحديد في شرحه على نهج البلاغة ان عمر بن سلمة المخزومي ربيب رسول الله ﷺ كان عاملا لعلي (رضى) يصل عنه علي البحرين وحين عزم علي (رضى) التوجه الى صيفين استقدم عمر المذكور من البحرين ليشهد معه حرب صيفين لأنه من الخواص واستعمل مكانه على البحرين النعمان بن عجلان الزرقى الانصارى وهو الذى خلف على خولة زوجة حمزة بن عبدالمطلب (رضى) بعد قتله وكان لسان الانصار وشاعرهم : وفي نقل آخر ان علي (رضى) استعمل على البحرين ابا قتادة الانصارى ثم عزله وولى مكانه النعمان بن عجلان الزرقى .

الفصل العاشر

في عمال الحسن بن علي (رضى) على البحرين

ذكر العلامة الشيخ يوسف البحرانى في كشكوله حكاية وقد تقدم ذكرها في الكلام على قرية الدراز جاء فيها ان زيد بن صوحان العبدي استعمله الحسن بن علي رضى على البحرين وبقى على عمله الى ان تولى الخلافة عبدالملك بن مروان وقد كان لحق به اخوه صعصعة بن صوحان بعد تنازل الحسن رضى عن الخلافة في صلحه مع معاوية لكلام احفظ قلب معاوية عليه فامر باخراجه من الكوفة فلحق بالبحرين وقد عصت البحرين على عبدالملك فجرد عليها جيشا جرار وبعد وقائع ومعا مع استنفدت جيش عبدالملك تغلب عليهم باستمالة اشرارهم على اخيارهم ، فتم له ما اراد وانتقم منهم اشد انتقام فقتل زيد وصعصعة ابني صوحان ، ويوجد بالبحرين لها قبرين معروفين يزاران ويتبرك بهما

وتقدم لها النذور والمنسوب منها لزيد موقعه بقرية المالكية والمنسوب لصعصعة موقعه بقرية
عسكر : الا ان التاريخ يناقض ما تقدم حيث ذكر التاريخ ان زيد قتل في حرب الجمل
في البصرة مع امير المؤمنين ولما وقف امير المؤمنين (رضى) على مصرعه ترحم له واثنا عليه
ولا نعلم اي الخبرين اصح ما اقترن بوجود الاثر ام الخبر بغير اثر و ان كان الخبر اصح
سندا واضبط مصدرا والله اعلم .

الفصل الحادى عشر

في ولاة معاوية

وعبدالمك بن مروان على البحرين

ذكر ابن الامير في تاريخه ان زياد ولى البصرة وخراسان وسجستان واهند والبحرين وعمان
لمعاوية سنة ٤٥ هـ: وفي خلافة عبدالمك بن مروان استعمل الحجاج حسان بن سعيد
عاملا على البحرين .

الفصل الثانى عشر

نجده بن عامر الحنفى

يستولى على البحرين سنة ٦٧ هـ

في سنة ٦٧ سار نجدة بن عامر الحنفى الخارجى في زهاء ثلاثة آلاف من اصحابه الى
البحرين فقالت الازد «ازد البحرين» نجدة احب الينامن ولاتنا لان ينكر الجور وولاتنا
يجوزونه فغزموا على مسالته واجتمعت عبدالقيس ومن بالبحرين غير الازد على محاربه فقال
بعض الازد نجدة اقرب اليكم منه الينا لانكم كلكم من ربيعة فلا تحاربوه وقال بعضهم
لا ندع نجدة وهو حرورى مارق تجرى علينا احكامه فالتقوا بالقطف فانهزمت عبد
القيس وقتل منهم جمع كثير.

وسمى نجدة من قدر عليه من اهل القطف فقال الشاعر:

نصحت لعبد القيس يوم قطفها وما نفع نصح قـبـل لا يتقبل

فلما قدم مصعب بن الزبير الى البصرة سنة ٦٩ هـ بعث عبدالله بن عمير الليثى الاعور
في اربعة عشر الفا فاجاء هذا بعساكره الى القطف فجعل يقول اثبت نجده فانا لا نفر
فقدم ونجده بالقطف فاتى نجده عسكر ابى عمير وهو غافل فقاتلهم طويلا وافترقوا
واصبح ابن عمير فهاله ما رأى في عسكره من القتل والجرحى وحل عليهم نجده فلم
يلبثوا ان انهزموا وتشتت شملهم فلم يبق عليهم نجده وغنم ما في عسكرهم واصاب
جوارى فيهن ام ولد لابن عمير فعرض عليها ان يرسلها الى مولاها فقالت لا حاجة بى
الى من فر عني وتركتي : وبعث نجده ايضا بعد هزيمة ابن عمير جيشا الى عمان فبايعه
اهلها واستعمل عليهم عطية بن الاسود الحنفى وقد غلب عليها عباد بن عبدالله وهو شيخ
كبير وابناه سعيد وسليمان يعشران السفن ويجيبان البلاد، فلما اتاهم عطية قاتلوه فقتل عباد
واستولى عطية على البلاد فاقام بها اشهرا ثم خرج منها واستخلف رجلا يكنى ابا القاسم
فقتله سعيد وسليمان ابناء عباد واهل عمان ثم خالف عطية نجده . ثم بعث نجده الى
البوادرى بعد هزيمة ابن عمير ايضا من ياخذ من اهلها الصدقة فقاتل اصحابه بنى تميم
بكاظمة واعان اهل طويلع بنى تميم فقتلوا من الخوارج رجلا فارسل نجده الى اهل طويلع

من اغار عليهم وقتل منهم نيفا وثلاثين رجلا وسبى ثم انه دعاهم بعد ذلك فاجابوه فاخذ منهم الصدقة ثم سار نجدة الى صنعاء في خف من الجيش فبايعه اهلها وظنوا ان وراءه جيشا كثيرا فلما لم يروا مددا ياتيه ندموا على بيعته وبلغه ذلك فقال ان شئتم اقلتكم بيعتكم وجعلتكم في حل منها وقتالتكم فقالوا لا تستقبل ببيعتنا . فبعث الى مخالفيها فاخذ منهم الصدقة . وبعث نجده ابا فديك الى حضرموت فحجبي صدقات اهلها وحج نجده سنة ٧٨ هـ وقيل سنة ٦٩ هـ وهو في ثمانى مائة وستين رجلا وقيل الفين وستائة رجل وصالح ابن الزبير على ان يصل كل واحد باصحابه ويقف بهم ويكف بعضهم عن بعض فلما صدر نجده عن الحج سار الى المدينة فتاهب اهلها لقتاله وتقلد عبدالله بن عمر سيفا فلما كان نجده بنخل اخبر بلبس ابن عمر السلاح فرجع الى الطائف واصاب بتسا لعبد الله بن عمر بن عثمان واتاه عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي فبايعه عن قومه ولم يدخل نجده الطائف واستعمل الحاروق وهو حراق على الطائف وتباله والسرارة واستعمل سعد الطلائع على ما بلى نجران ورجع نجد الى البحرين فقطع الميرة عن اهل الحرمين منها ومن اليمامة فكتب اليه ابن عباس بما اثر عليه فجعلها نجده لهم ولم يزل عمال نجده على النواحي حتى اختلف عليه اصحابه .

الفصل الثالث عشر

الاختلاف على نجده وقتله وولاية ابي فديك مكانه

ثم ان اصحاب نجده اختلفوا عليه لاشياء نعموها منه فخالف عليه عامة من معه واتحازوا عنه وولوا امرهم ابا فديك عبدالله بن ثور احد بنى قيس بن ثعلبة واستخفى نجده فارسل ابو فديك في طلبه جماعة من اصحابه وقال ان ظفرتم به فجيئوني به وقيل لابي فديك ان لم تقتل نجده تفرق الناس عنك فالح في طلبه فكان يستخفى من مكان الى آخر حتى ادركوه فقتلوه وهو يقول

وان جر مولانا علينا جريرة صبرنا لها ان الكرام الدعائم

ولما قتل نجده سخط لقتله قوم من اصحاب ابي فديك ففارقوه وثار به مسلم بن جبير فضربه اثني عشر ضربة بسكين فقتل مسلم وحمل ابا فديك الى منزله فبرأ وذلك سنة ٧٢ هـ واستتب له الامر وقام باعباء الرياسة خير قيام، وكاتبه الخليفة عبدالملك بن مروان على الطاعة واقراه على ما بيده من الولايات فابى واستكبر وعصى ونفر فندب الخليفة عبدالملك لقتاله عمر بن عبيد الله بن معمر كما سيأتى بيانه فيما يلي انشاء الله تعالى .

الفصل الرابع عشر

عبدالملك بن مروان يقتل ابا فديك ويستولى على البحرين

لما ثبت قدم ابي فديك في البحرين وما والاها واطاعه اصحاب نجده بن عامر الخارجي فاستتب له الامر كما يجب :

وفي سنة ٧٢ هـ ارسل خالد بن عبدالله اخاه امية بن عبدالله على جند كثيف فهزمه ابو فديك وسار امية على فرس له حتى دخل البصرة في ثلاثة ايام : وفي سنة ٧٣ هـ اصدر

عبدالمملك بن مروان امره الى عمر بن عبيد الله بن معمر ان يندب الناس من اهل الكوفة والبصرة ويسير الى قتال ابا فديك فصعد بالامر ... بهم وانتدب معه عشرة الآف فأخرج لهم ارضاقهم ثم سار بهم وجعل اهل الكوفة على الميمنة وعليهم محمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله واهل البصرة على الميسرة وعليهم عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر وهو ابن اخى عمر وجعل خيله في القلب وساروا حتى انتهوا الى القطيف فالتقوا واصطفوا للقتال فحمل ابو فديك واصحابه حملة رجل واحد فكشفوا ميسرة عمر حتى ابعدوا الى المغيرة بن المهلب ومجاعة بن عبدالرحمن وفرسان الناس فانهم مالوا الى صف اهل الكوفة بالميمنة وجرح عمر بن موسى فلما رأى اهل الميسرة اهل الميمنة لم ينهزموا رجعوا وقاتلوا وما عليهم امير لان اميرهم عمر بن موسى كان جريحا فحملوهم «فحملوه» معهم واشتد قتالهم حتى دخلوا عسكر الخوارج وحمل اهل الكوفة من الميمنة ومن معهم من اهل الميسرة حتى استباحوا عسكرهم وقتلوا ابا فديك وداسته الخيل في عدوها وحصرها بالمشقر فنزلوا على الحكيم فقتل منهم نحو ستة الآف واسر نحو ثمانى مائة ووجدوا جارية عبد الله بن امية حبلى من ابي فديك وعادوا الى البصرة وذلك سنة ٧٣ هـ وارسلوا الاسرى الى الشام فاستجابهم عبدالله وعفى عنهم واطلق سبيلهم من الاسر فعادوا حامدين وضم عبدالمملك ولاية البحرين الى اعمال البصرة وكان الولى على البصرة لذلك المهدي بشر بن ارمان «ولعل هذه الواقعة هى نفس الواقعة التى يذكر اهل البحرين ان نفس عبدالمملك حضر فيها وان ابطالها وقوادها زيد وصعصعة ابنا صوحان وابراهيم بن مالك الاشتهر وغيرهم وقد تقدم ذكرها فى الكلام على قرية الدراز الا ان ابا فديك لم يكن له ذكر فيها والله اعلم بحقيقة الحال» وولى بشر بن ارمان من قبله على البحرين واعمالها الاشعث بن عبدالله بن الجارود فبقى هذا عاملا بها يقدم الطاعة الى الدولة الاموية حتى سنة ١٠٥ حيث انهزم فيها من امام مسعود بن ابي زبيب العبدي كما سياتى ذلك فيما يلى انشاء الله تعالى.

الفصل الخامس عشر

استيلاء مسعود بن ابي زبيبة العبدي على البحرين

وفى سنة ١٠٥ هـ خرج مسعود بن ابي زبيبة العبدي فى البحرين فانحازت اليه قبائل ربيعة فحارب الاشعث بن الجارود وضيق عليه الخناق ففارق الاشعث البحرين منهزما هاربا الى البادية وتولى مسعود شئون البحرين سنة ١٣٤ هـ: وسار مسعود الى اليمامة وعليها سفيان بن عمرو العقيلي وواه اياها عمر بن هيرة فخرج اليه سفيان فاقتلوا بالحضرة قتالا شديدا فقتل مسعود واقام بامر الخوارج بعده هلال بن مدلاج فقاتلهم يومه كله فقتل ناس من الخوارج وقتلت زينب اخت مسعود فلما امسى هلال تفرق عنه اصحابه وبقي فى نفر يسير فدخل قصرا وتحصن به فنصبوا عليه السلايلم وصعدوا اليه فقتلوه واستأمن اصحابه فآمنهم، وقال الفرزدق فى هذا اليوم شعرا.

لعمرى لقد سلت جنيقة سلة سيوف ابت يوم الوغى ان تغيرا

تركن لمسعود وزينب اخسته رداء وسربا لا من الموت احرا

ارين الحروريين يوم لقائهم بركان يوما تجعل الموت اشقرا

وقيل ان مسعودا غلب على البحرين واليمامة تسع عشر سنة حتى قتله سفيان بن عمرو العقيلي سنة ١٣٤ كما تقدم

الفصل السادس عشر

استيلاء سفيان بن عمرو العقيلي على البحرين بعد قتل مسعود بن ابي زبيبه العبدى

لما ان قتل مسعود بن ابي زيد العبدى واكثر رجاله كما تقدم فى الفصل السابق استتب الامر فى البحرين واليامة لسفيان بن عمرو العقيلي من قبل عمر بن هبيرة وذلك سنة ١٣٤ هـ فلبث هذا اميرا على اليامة والبحرين مدة لم تتحقق تحديدها ولما مات سفيان بن عمرو العقيلي المذكور ثار اهل البحرين على خلفه فقتلوه وولوا عليهم مكانه سليمان بن حكيم العبدى كما سيأتى بيانه انشاء الله فيها يلى .

الفصل السابع عشر

ولاية سليمان بن حكيم العبدى على البحرين

قام اهل البحرين بالثورة على خلف سفيان بن عمرو العقيلي فقتلوه وولوا عليهم مكانه سليمان بن حكيم العبدى كما اسلفنا ولكننا لم نتحقق الزمن الذى تمت فيه هذه الامور: ولما تربع سليمان بن حكيم العبدى على كرسى امانة البحرين واستتب له الامر فيها ودانت له البلاد برمتها وكان رجلا على الهمة كبير المطامع لم يزل فى تسلطه على امانة البحرين الى سنة ١٥١ هـ حين ولى امور الخلافة ابو جعفر المنصور الخليفة العباسى فولى على البصرة واعمالها عقبه بن سليم الفهري فكاتب هذا امراء الاطراف بطلب طاعتهم واذعائهم للخلافة فعصت البحرين عليه واعتزت باميرها حتى آل الامر ان جردوا عليها حملتين برية وبحرية كما سيأتى بيان ذلك فيها يلى انشاء الله تعالى .

الفصل الثامن عشر

استيلاء جعفر المنصور على البحرين وقتل سليمان ابن حكيم العبدى اميرها

وفى سنة ١٥١ هـ جهز ابو جعفر المنصور الخليفة العباسى على جزيرة البحرين جيشا عظيما تحت قيادة اميره عقبه بن سليم الفهري بجنود كثيرة واستعداد كامل فدخلوا البحرين بحملتين برية وبحرية فدافع سليمان بن حكيم العبدى مع اصحابه دفاع الابطال ولكن ابي القضاء ان يساعده فسقط قتيلًا بعد مدة وجيزة فانكسر اهل البحرين وكثر فيهم القتل والاسر وانتهت خزائن البلاد واموال الاهالى وسيروا الى دار الخلافة ببغداد وعينوا على البحرين اميرا من قبلهم نافع بن عقبه ولما وصل السبى والاسرى الى بغداد ادخلوهم على الخليفة ابي جعفر المنصور فقتل بعضهم ووهب الباقيين لولى عهده المهدي فاطلقهم وكساهم ثم عزل عقبه عن البصرة وابنه نافع عن البحرين لانه لم يستقصى على اهل البحرين وولى عليها عبدالملك بن ضبيان ثم عزل عنها سنة ١٥٧ هـ وولى عليها سعيد بن دعيج ولم تزل تحت حكم الخلافة العباسية يتعاقب عليها ولاتهم الى سنة ٢٤٩ هـ حيث استولى عليها صاحب الزنج كما سيأتى بيان ذلك فيها يلى انشاء الله تعالى .

الفصل التاسع عشر

استيلاء صاحب الزنج على البحرين وتفصيل أحواله

وملخص ما كتبه المحققون من المؤرخين كابن خلدون وابن الأثير والطبري وغيرهم: ان رجلا من عبد القيس من قرية تسمى «ودريفن» من قرى الرى واسمه علي بن عبد الرحيم حدثه نفسه بالتوثب ورأى كثرة خروج الزيدية من الفاطميين فانتحل هذا النسب وادعاه وليس من اهله، ثم سار الى البحرين سنة ٢٤٩هـ فادعى انه علوى بن ولد الحسين بن عبيد الله بن العباسي بن علي بن ابي طالب ودعا الناس الى طاعته فاتبعه كثير من اهل هجر ثم تحول الى الاحساء ونزل على بعض بنى تميم ومعه قواده يحيى بن محمد الازرق البحراني وسليمان بن جامع وقاتل اهل البحرين فهزمه وافترت العرب عنه فلحق بالبصرة والفتنة فيها بين البلاية والسعدية وبلغ خبره محمد بن رجاء العامل فطلبه فهرب وحبس ابنه وزوجته وبعض اصحابه ولحق هو ببغداد فانتسب الى عيسى بن زيد بن علي بن الحسين الشهيد ثم اقام بها حولا ثم بلغه ان البلاية والسعدية اخرجوا محمد بن رجاء من البصرة وان اهله خلصوا من الحبس فرجع الى البصرة في رمضان سنة ٢٥٥ ومعه يحيى بن محمد الازرق وسليمان بن جامع واهل بغداد الذين استألفهم جعفر بن محمد الصمد حانى وعلى بن ابان وعبدان غير من سميئا فنزل بظاهر البصرة ووجه دعوته الى العبيد من الزنوج وافسدهم على مواليتهم ورعييتهم في العتق ثم في الملك واتخذ راية رسم فيها ﴿ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم الاية﴾ وجاء موالى العبيد في طلبهم فامرهم بضربهم وحبسهم ثم اطلقهم وتسايل اليه الزنوج واتبعوه وهزم عساكر البصرة والابلة وذهب الى القادسية وجاءت العساكر من بغداد فهزمهم ونهب النواحي وجاء المدد الى البصرة مع جعلان من قواد الترك وقتلوه فهزمهم ثم ملك الابلة واستباحها وسار الى الاهواز وبها ابراهيم بن المدير على الخراج فافتتحها واسر ابن المدير سنة ٢٥٦ الى ان فر من محبسهم. فبعث المعتد الخليفة العباسي سعيد بن صالح الحاجب لحرهم سنة ٢٥٧هـ وهو يومئذ عامل البصرة وسار من واسط فهزمه على بن ابان من قواد صاحب الزنج لحرهم هزمه الى البحرين فتحصن بالبصرة وزحف على بن ابان لحصاره حتى نزل على امانه ودخلها واحرق جامعها ونكب عليه صاحب الزنج فصرفه وولى على البصرة مكانه يحيى بن محمد البحراني، وبعث المعتد محمد المولد الى البصرة فاخرج عنها الزنج ثم بيتوا محمد بن المولد فهزموه. ثم ساروا الى الاهواز وعليها منصور الخياط فواقع الزنج فغلبوه وكان المعتد قد استقدم اخاه ابا احمد الموفق من مكة وعقد له على الكوفة والحرمين وطريق مكة واليمن ثم عقد له على بغداد والسواد وواسط وكور دجلة والبصرة والاهواز وامره ان يعقد ليارجوج على البصرة وكور دجلة واليهامة والبحرين مكان سعيد بن صالح الذي انهمز فعقد ليارجوج وعقديا رجوج لمنصور بن جعفر وجعله مكان سعيد بن صالح السالف الذكر فانتصر عليه صاحب الزنج ثم قتله، وقيل انه لما تم لصاحب الزنج الانتصار على منصور بن جعفر قائد الخليفة واحتوى على ما في المعسكر من مال ومتاع وسلاح وارسله الى البحرين فقويت شوكته واشتدت شكيمته وازدادت جرأته ولما بلغ الخليفة خبر انكسار المنصور ضاقت عليه الارض بما رحبت ودعى باحد رجاله المشهورين المدعو محمد بن ثور «اونورا» وولاه امر البحرين وامره باخذ الاهبة والاستعداد لمقاتلة صاحب الزنج واطلق يده في البلاد التي يمر بها وان يفعل ما يراه موافقا للمصلحة فقام محمد واستعد بها فقدر عليه وجمع الجموع

واركبها السفن وسار يقصد البحرين بطريق البر فحمل عليها وباد الجزائر وبها بعض من رجاله مقيمين لجمع الخراج وجباية الاموال فقتلهم جميعا واخذ كل ما معهم من مال ونوال وادب كل من على شاكلتهم ثم سار من هناك الى دارين والقطف والاحساء ولم يزل كل محل حله قتل من به من رجال الطاغية وانتهب اموالهم وسبى عيالهم وجمعهم من الاموال وارسلها بطريق البحر الى عاصمة الخلافة بغداد ثم عقد لبعض رجاله بقيادة الجيش ووجهه لمتابعة صاحب الزنج في نواحي الفرات وقد عرضنا عن تتبع احوال صاحب الزنج لظولها ومن اراد الوقوف عليها فليراجعها في مكانها ونكتفي هنا بايراد خبر انتهاء امره: امر المعتمد العباسي اخاه الموفق بالمسير الى صاحب الزنج في ربيع سنة ٢٥٨ وعلى مقدمته مفلح فاجفل الزنج عن البصرة وسار قائدهم علي بن ابان فالتقى مفلحا فقتل مفلح وانهزم اصحابه ورجع الموفق الى سامرا وكان اصطيخور ولى الاهواز بعد منصور الخياط وجاءه يحيى بن محمد البحراني من قواد الزنج وبلغهم مسير الموفق فانهزم يحيى البحراني ورجع في السفن فاخذ وحمل الى سامراء فقتل فبعث صاحب الزنج مكانه علي بن ابان وسليمان الشعراني فملكوا الاهواز من يد اصطيخور سنة ٢٥٩ هـ بعد ان هزموه وهرب في السفن ففرق فرح المعتمد لحرهم موسى بن بغا بعد ان عقد له على تلك الاعمال فبعث الى الاهواز عبدالرحمن بن مفلح والى البصرة إسحق بن كيداجق والى باداورد ابراهيم بن سليمان واقاموا في حروبهم مدة سنة ونصفا ثم استعفى موسى بن بغا وولى على تلك الاعمال مكانه مسرور البلخي وجهاز المعتمد اخاه ابا احمد الموفق لحرهم بعد ان عهد له بالخلافة ولقبه الناصر لدين الله الموفق وولى على اعمال المشرق كلها الى اخر اصفهان وعلى الحجاز فسار لذلك سنة ٢٦٢ واعترضه يعقوب الصفار يريد بغداد فشغل بحربه وانهزم الصفار وانتزع من يده ما كان ملكه في الاهواز وكان مسرور البلخي قد سار الى «الموفق» وحضر معه حرب الصفار فاغتنم صاحب الزنج خلوا تلك النواحي من العسكر وبث سراياه للنهب والتخريب في القادسية وجاءت العساكر من بغداد مع اغرتمش وغشتش فهزموهم الزنج وقائدهم سليمان بن جامع وقتل خشتش «او - اغشتش» وكان علي بن ابان من قوادهم قد سار الى الاهواز وامبرها يومئذ محمد بن هزازمرد الكردي فبعث مسرور البلخي احمد بن البيوتة للقائهم فغلب اولا على الاهواز علي بن ابان ثم ظاهره محمد بن هزاد حرد والاكراذ فرجع الى السوس . . الى ان قال وبعث ابنه ابا العباس لحرب الخبيث بنهر ابي الخصب واستأمن اليه جماعة من قواده فامنهم وكتب اليه بالدعوة والاعداد وزحف اليه في مدينته المختارة له واطلق السفن في البحر وعيى عساكره وهي نحو من خمسين الفا والزنج في نحو ثلاثمائة الف مقاتل ونصب الآلات وربت المنازل للحصار وبنى المقاعد للقتال واختط مدينة الموقفة لنزوله وكتب بحمل الاموال والميرة اليها فحملت وقطع الميرة عن المختارة وكتب الى البلاد بانشاء السفن والاستكثار منها واقام يحاصرها من شعبان سنة ٢٦٧ الى صفر سنة ٢٧٠ ثم اقتحم عليهم المختارة فملكها وفر الخبيث وابنه انكلاي وابن جامع الى معقل اعده واتبعه طائفة من الجند فانقطعوا عنه وامرهم من الغد باتباعه فانهزم وقتل من اصحابه واسر ابن جامع ثم قتل صاحب الزنج وجي برأسه ولحق انكلاي بالديناري في خمسة الآف فلحقهم اصحاب الموفق فظفروا بهم واسروهم اجمعين وقيل ان عدد القتلى في تلك الوقائع كان الف وخمسة الف انسان وكان صاحب الزنج رجلا فاضلا فصيحاً بليغاً ليبيا استمال قلوب العبيد بالبصرة ونواحيها فاجمع اليه منهم خلق كثير وناس آخرون من غيرهم وعظم شأنه وقويت شوكته وكان في مبدأ حاله فقيرا لا

يملك سوى ثلاثة أسياف فلما قام بدعوته بلغ الى تلك القوة والثروة التي سلف ذكرها ثم انتهى الى ما تقدم من استتصال شافته .

الفصل العشرون البحرين تغزو عمان

وذلك في عهد ولاية رشيد بن النضر على امانة عمان سنة ٢٧٣ هـ واختلت الامور في عمان وانتشر النظام حتى اضطر اهالي عمان لمراجعة الخليفة المعتضد العباسي وكان رجل اسمه عزان الخروسي حاول ان يحكم بالقهر والعسف فلم يتسق له الامر وصار الناس فوضى فذهب اثنان من الاهالي الى البحرين يتكلمان مع محمد بن تور عامل الخليفة على البحرين في الاستيلاء على عمان وازالة الفوضى التي فيها وقد قصد احدهما بغداد لمخاطبة الديوان في هذا الامر فاصدر الخليفة امره الى محمد بن تور عامله على البحرين بالزحف على عمان فسافر هذا بجموع وافرة ففتح نزوه عاصمة عمان وقتل عزان وفر كثير من الاهالي الى البصرة والى شيراز والى هرمز: ثم ثار بمحمد بن تور بعض القبائل وتكاثروا عليه فترك مقره ولحق بالساحل الى ان ادركته نجدة عظيمة من مرتدفة مضر فتمكن من قمع الثورة وارهق الحد في الاهالي وقطع الايدي وسلم الاذان وعطل قنى المياه التي يشرب منها الخلق واحرق الكتب وعمل بالاهالي العمانيين، ولكن ذلك كله لم يفده شيئا اذ ما كاد يرجع الى البحرين محل عاملته حتى ثار الاهالي ثانية وقتلوا العامل الذي استعمله على عمان وذهب دمه هدرا لان الخلافة عدلت عن ولاية عمان: وما برحت البحرين تحت حكم الخلافة العباسية حتى ظهر القرمطي وانتزعها منهم كما سيأتي بيان ذلك فيما يلي انشاء الله تعالى .

الفصل الواحد والعشرون ابتداء امر القرامطة بالبحرين

كان في سنة ٢٨١ هـ قد جاء الى القطيف رجل يسمى يحيى بن المهدي وزعم انه رسول من المهدي وانه قد قرب خروجه وقصد من اهل القطيف علي بن المعل بن حمدان الرباديني وكان متغاليا في التشيع فجمع الشيعة واقرأهم كتاب المهدي ليشتيع الخبر في سائر قرى البحرين فاجابوا كلهم وفيهم ابو سعيد الجنابي وكان من عظمائهم ثم غاب عنهم يحيى بن المهدي مدة ورجع بكتاب المهدي يشكرهم على اجابتهم وامرهم ان يدفعوا اليه خمس اموالهم فدفعوا واقام يتردد في قبائل قيس: ونقل انه في احد الايام كان يحيى مدعوا عند ابي سعيد الجنابي وكان لابي سعيد خادما يدعى ابراهيم له زوجة جميلة فلما فرغوا من الطعام خرج ابو سعيد من بيته وامر زوجة الخادم بخدمة ضيفه واكرامه فقيل انه لما خلى بها راودها عن نفسها فابت عليه واخبرت زوجها بذلك فصعب عليه واغضبه فاخبر مولاه ابا سعيد بالخبر فاراد كتم الخبر وتلافي الامر بالتي هي احسن ولكن الخادم ابي السكوت فشكى امره الى محمد بن تور امير البلاد فقبض الامير على يحيى وجلبده وحلق لحيته وطرحه في السجن وطلب ابا سعيد ففر الى البادية فتأمر بعض الخوذة ومن لهم هوى في دعوة يحيى من رجال الامير على اخراج يحيى من السجن وبالفعل اخرجوه من السجن ليلا واطلقوا سراحه فلحق بابي سعيد وتلاحق بهم من على دعوتهم من القرامطة واجتمع

عليهم خلق كثير فاغاروا على القرى والسواد وانتهبوا الاموال وقتلوا من لم يكن على طاعتهم ثم غاروا على القطيف فقتلوا بها جمعا كبيرا وفشى امر ابي سعيد بعد ذلك قال ابن مقرب «٧٣»

ثم اظهر ابو سعيد الجنابي الدعوة بالبحرين سنة ٢٨٣هـ واجتمع اليه القرامطة والاعراب وقتل واستباح وسار من القطيف طالبا البصرة وبلغت النفقة فيه اربعة عشر الف دينار ثم قرب ابو سعيد من نواحي البصرة وبعث المعتضد العباسي اليهم المدد مع عباس بن غمر الغنوي وعزله عن فارس واقطعه اليامة والبحرين وضم اليه الفين من المقاتلة وسار الى البصرة واكثر من الحشد جندا ومتطوعه فسار ولقى ابا سعيد الجنابي ورجع من كان معه من بني ضبة الى البصرة ثم كان اللقاء فهزمه الجنابي واسره واحتوى على معسكره وحرق الاسرى بالنار وذلك في شعبان من هذه السنة «٧٤» وكتب الخليفة الى ابن بانو احد رجال ابن تور وكان مقبيا بالجزائر «البحرين» وامره باستلام زمام السلطة بالبحرين فصدع ابن بانو بالامر وقام حالا وجمع من قدر عليه من الرجال وركب السفن وكبس حصنا في هجرية زاد ومال ومتاع للقرامطة وعيال لابي سعيد فنهب الاموال وقتل الرجال وهرب بعض من قرابة ابي سعيد الى القطيف فتابعهم ابن بانو اليها وقتل كل قرمطي فيها ومن جملتهم ولدا لابي سعيد وهو ولي عهده وارسل ما انتهبه الى عاصمة الخلافة وبعد ان ارجف بغاراته الاقطار والممالك عاد بعد مدة الى البحرين ومعه من الغنائم والاموال ما تنوء بحمله الجمال يصحبه من العساكر مالا يعد ولا يحصى فلما بلغ ابن بانو امير البحرين خبير رجوع ابا سعيد اليها ولي هاربا من وجهه وترك عمله واخذ معه من المال ما خف حمله وغلا ثمنه. فراسله الخليفة يدعوه الى الطاعة والدخول في الجماعة وعلى ان يقره على ما بيده من البلاد فابى وامتنع واصر على العناد فارسل الخليفة الجنود والعساكر لقتاله فبدها وشردها واعتقل في اسره قادتها وسراتها فلم يجزأ بعد ذلك احد على الاقدام لمقاتلته: وفي سنة ٣٠١ بينا كان ابا سعيد الجنابي يغتسل في الحمام خانه بعض خدمه وكان صقلبي الاصل فقتله شر قتله وبعد قتله خرج من الحمام ودعا احد قواد ابي سعيد المشهورين قائلا له ان سيدى يستدعيك فاسرع هذا لحتفه ملييا الطلب ودخل الحمام اعزلا فلاقى فيه ما لقي سيده وقد قتل ذلك الخادم اربعة او خمسة من كبار رجال ابي سعيد بهذه الحيلة ثم تنهبوا الى غدره فقتلوه: وكان ابو سعيد الجنابي عهد لابنه الاكبر سعيد بالامر بعده فلم يستقم له الامر وثار به اخوه الاصغر ابو طاهر سليمان فقتله وقام بامرهم وبايعه العقدانية وجاءه كتاب عبيد الله المهدي بالولاية وفي سنة ٣١٤ وقع بين العقدانية واهل البحرين خلاف فخرج ابو طاهر وبني مدينة الاحساء وسهاها المؤمنية فلم تعرف الا بهذا الاسم وبني بها قصره واصحابه حوله وفي سنة ٣١٥ هـ استولى على عمان فهرب واليها في البحر الى فارس: وزحف سنة ٣١٦ هـ الى الفرات وعاث في بلاده وهدد بغداد والكوفة وسار الى الانبار والى الرحبة واستباحها ودوخ بلاد الجزيرة بسراياه. وسار الى هشت والكوفة وقتل الرقه فامتنعت عليه وفرض الاتاوة على اعراب الجزيرة يحملونها الى هجر وفي سنة ٣١٧ هـ هجم على مكة المشرفة وقتل كثيرا من الحاج ومن اهلها ونهب امواهم جميعا وقلع باب البيت والميزاب وقسم كسوة البيت في اصحابه واقتلع الحجر الاسود وانصرف به واراد ان يحول الحج الى هجر فلم يفلح وليث الحجر الاسود عنده مدة سنة: واقام ابو طاهر القرمطي بالبحرين وهو يتعاهد العراق والشام بالغزو والغارات حتى ضربت له الاتاوة ببغداد ودمشق على بني طنج ثم هلك ابو طاهر سنة ٣٣٢هـ لاحدى

٧٣ - ديوان ابن مقرب.
٧٤ - انى لا اخشى ان تلاقوا مثلا/ لاقا بنو العياش والعربان.
كروها الجلاء من الديار فاهلكوا/ بالسيف عن عرض وبالنيران.

يعنى العياش بن سعيد رئيس بن عمار كان منزله بالجبل بالشيعان من جبال الاحساء وهو في وسطها تحف به اثارها وسباتينها. والعربان رئيس بن مالك وهو العربيان بن ابراهيم بن الزحاف بن العربيان بن مورق بن رجا بن بشر بن صهيان بن الحارث بن وهب بن خصبة بن كعب بن عامر بن معاوية بن عبدالله بن مالك بن عامر بن الحارث. وذلك عبدالقيس حين اختلفت كلمتهم وكثرت بينهم الحروب ضعفوا وهنوا فوثب القرمطي ابو سعيد الحسن بن بهرام بن بهرث على القطيف وهو يوشذ ضامن مكوسها وكانت رئاسته القطيف يوشذ وملكها لبني خزيمة وكان الامير فيهم لبني ابي الحسن على بن مسيار بن سلم بن يحيى بن اسلم بن مدحور بن مصعب بن مالك بن عمرو بن خاشن بن سعد بن كلب وجمع جمعا عظيما من الازرار وهي يوشذ مدينة ودار ملكته بها وسار الى الاحساء ولم يكن العياش والعربان المذكوران ومن يتعلق بها الانتقال منها لا لها فيها من عرض وعقار فلم يتقلوا فحارجم ابو سعيد القرمطي حتى قهرهم وملك الاحساء وحين استتب له الملك فيها جمع بها بنى عبدالقيس في عله من الاحساء تسمى الرمادة واهرمها عليهم نارا واهد لهم الرجال بالبلح فمن فر منها قتلوه ومن بقى اهلكته النار فهلك منهم يوشذ بالحرق والتقت عدد لا يحصى وفيهم من جملة الفرسان خلق كثير.

وثلاثين سنة من ملكه ومات عن عشرة من الولد كبيرهم سابور وولى اخوه الاكبر احمد بن الحسن واختلف بعض العقداية عليه ومالوا الى ولاية سابور بن ابي طاهر وكاتبوا القائم في ذلك فجاء جوابه بولاية احمد وان يكون الولد سابور ولى عهده فاستقر احمد في الولاية عليهم وكنوه بالمنصور وهو رد الحجر الاسود الى مكانه سنة . ثم قبض سابور على عمه ابي منصور فاعتقله بموافقة اخوته له على ذلك في سنة ٢٥٨ هـ ثم ثار بهم اخوه واخرجه من الاعتقال وقتل سابور ونفى اخوته واشياعهم الى جزيرة اوال «البحرين» ثم هلك ابو منصور سنة ٢٥٩ هـ يقال مسموما على يد شيعة سابور وولى ابنه ابو على الحسن بن احمد ويلقب الاعصم فطالت مدته وعظمت وقائعه في اطراف العراق والشام ثم الى مصر وحارب جوهر قائد المعز فغدر به اصحابه فرجع الى الشام واسخط عمله المعز ملك افريقية فكتب بعزله على القرامطة وتولية ابناء ابي طاهر فبلغ ابناء ابي طاهر وذلك فخرجوا من الجزائر «البحرين» نائرين ونهبوا الاحساء وعاثوا فسادا في البلاد فكتب لهم الخليفة الطائع العباسي يامرهم بلزوم السكنينة وتجنب الاضرار بالناس والرجوع الى الجزائر «البحرين» وهو يقطعها لهم فاطاعوه ورجعوا الى اوال وجرت للاعصم امور وقتن ونفى جمعا كثيرا من ولد ابي طاهر يقال اجتمع منهم بجزيرة اوال نحو من ثلاثمائة وحج هذا الاعصم بنفسه ولم يتعرض للحجاج واخيرا ادت تلك الامور والفتن الى قتله وكان عالما أدبيا لبيبا ذكروا انه قال لكاتبه كشاجم ذات ليلة ما يحضرك في هذه الشموع فقال انما نحضر مجلس السيد اعزه الله لنسمع كلامه ونستفيد من ادبه فقال على البديهة شعرا

ومجدولة مثل صدر القنساء	تعرف وباطنها مكتسى
لها مقله هي روح لها	وتاج على هيئة البرنس
اذ غازلتها الصباح حركت	لسانا من الذهب الاملس
اذا مارنت لنعاس عرا	وقطعت من الرأس المنتفس
وتنتج في وقت تلقيحها	ضياء يجلى دجى الحنسدس
فنحن من النور في اسعد	وتلك من النار في انحس

وبعد موته ثار الشقاق بين القرامطة ولعب السيف بينهم مدة مديدة حتى افناهم وبيدهم وشردهم في الامصار ولم يبق منهم الا جعفر واسحاق ابني الاعصم فمازالا متنازعين متكافحين مدة ثلاثين سنة ضعف في اثائها شأن البحرين وشنت شملها وانفراط عقد نظامها وتكاثر في الاعراب ذوى المطامع المختلفة والغايات المتضاربة فقد ذكر اهل السير والمؤرخون ان القبائل العربية قد كثرت في ذاك بالبحرين وكل منها له شأن وغرض يرمى اليه ويتحين الفرص للحصول عليه واكثر القبائل واطهرها واقواها ثلاث بنو ثعلبة وبنو عقيل من بنى عامر بن صعصعة وبنو سليم واطهرهم بنو ثعلبة وهم الطامعون الى الملك والرياسة ورئيسهم يومئذ الاصفر بنى ابي الحسن الثعلبي وهو الذى اوقع باسحاق وجعفر ابني ابي على الحسن بن احمد القرمطي وقتل القرامطة واحتوى على ملكهم كما سيأتى بيان ذلك فيما يلي انشاء الله تعالى .

اما مبادئ القرامطة الدينية فتكاد تكون اساعيلية أو فاطمية وهي فرقة من فرق الشيعة قد تفردوا باشياء متقدمة وامور مبتدعة وقاموا باعمال فظة بشعة كتعرضهم لقتل حجاج بيت الله الحرام وهدمهم الكعبة قبله الاسلام واخذهم الحجر الاسود وعزمهم على تحويل الحج الى هجر وامثال ذلك من قتل النفوس البرية . فانها كلها اعمال كفرية بريرة نعوذ بالله من فاعليها كائنا من كان ونبرا الى الله منهم في الدنيا والاخرة .

كان كاتب القرامطة ابو الفتح الحسين بن محمود المعروف بكشاجم من اعلام الشعراء والكتاب وهو بغدادى المولد واشتهر بخدمة القرامطة فيما ذكره البيهقى فكتب لهم بعده ابنه ابو الفتح نصر ولقبه كشاجم مثل ابيه وكان كاتباً للاعصم .

الفصل الثانى والعشرون

الاصفر بن ابى الحسن الثعلبي يستولى على البحرين

كان باعمال البحرين خلق كثير من العرب وكان القرامطة يستنجدونهم على اعدائهم ويستعينون بهم فى حروبهم وربما يحاربونهم ويقاطعونهم فى بعض الاوقات وكان اعظم قبائلهم هناك بنو ثعلبة وبنو عقيل وبنو سليم كما قدمنا واطهرهم فى الكثرة والعزة بنو ثعلبة ولما فشلت دولة القرامطة بالبحرين واستحكمت العداوة بينهم وبين بنى بويه بعد انقراض ملك بنى الجناى وعظم اختلافهم عند القائم بدعوة العباسية وكان خليفة القرامطة دعاه الى اذهاب دولتهم فاجابه وداخل بنى مكرم رؤساء عمان فى مثل ذلك فاجابوه واستولى بنو مكرم على عمان ثم غص بنو ثعلبة بسليم واستعانوا عليهم ببني عقيل وطردهم من البحرين فساروا الى مصر ومنها كان دخولهم الى افريقية سنة ٣٧٨هـ ثم عادت ثعلبة وحليفاتها عقيل لمكافحة من بقى من القرامطة ورئيسها يومئذ الاصفر بن ابى حسن الثعلبي فاقوع هذا باسحق وجعفر بقية القرامطة ومن يلوذ بهم وقتلهم جميعا فى سنة ٣٩٨هـ واستولى على ما يملكون فارتفع شأن بنو ثعلبة وقوى ساعدتهم فاثاروا على بنى عقيل حربا شعواء وقرروا اخراجهم من البحرين ليصفو لهم الجو وحدهم ومازالوا يحاربونهم حتى طردوهم الى العراق فملكوا الكوفة والبلاد العراقية وانفرد بنو ثعلبة بالملك والسلطة ودانت لهم بلاد البحرين وامتد ملك الاصفر بن ابى الحسن الثعلبي وطالت به وتغلب على الجزيرة والموصل وحارب بنى عقيل سنة ٤٣٨هـ برأس عين من بلاد الجزيرة وغص بشأنه نصير دوله بن مرمان صاحب ميفارقين وديار بكر فقام له وجمع له الملوك من كل ناحية فهزموه واعتقله وأطلقه ومات سنة ٤٣٨هـ وبقي الملك متوارثا فى بنيه بالبحرين فلم تحسن سيرتهم ولم تلتئم احوالهم فiazالوا فى قتال ونضال حتى ضعفت شوكتهم وتفرقت كلمتهم وفى هذا الاثناء عاد بعض من خلفات قرامطة العراق من بنى عقيل الى البحرين بعد ان غلبهم على ما بأيديهم من البلاد اولياء الدولة السلاجقية فرجعوا مواطنهم الاولى بالبحرين فوجدوا بنى ثعلبة قد ادركهم الهرم وضعف امرهم فاغتنموا هذه الفرصة واستولوا على بعض القرى و البلاد ورئيسهم احمد بن مسعد والثعلابة لا تبدي ولا تعيد حيث قد سقطت هيبتهم واصبحوا غرضا يرمى ولقمة سائغة لكل آكل اذ كثرت القبائل النهاية فى البحرين وقامت سكان المدن الامرين فاتخذ القرامطة بعتيق وحدان وعولوا على استرجاع الفاتت بتأسيس دولة قرمطية ثانية فاكثروا الغارات على السواد والقرى واستقل محمد بن يوسف الزجاج مع ولده العوام بامارة جزائر البحرين وكذلك فعل يحيى بن عباس فى القطيف وسياتى ذلك فيما يلى انشاء الله تعالى .

الفصل الثالث والعشرون

استيلاء ابو البهلول على جزيرة البحرين

ابو البهلول هو العوام بن محمد بن يوسف بن الزجاج وكان ضامنا خراج جزيرة «اول» البحرين من القرامطة وكان ذلك فى دور ضعف امر القرامطة كما سبق ذكره واشتغالهم

بمحاربة العيونيين في الاحساء حيث قاموا عليهم وابن عباس في القطيف والخليفة في العراق فاغتنم ابو البهلول هذه الفرصة وطرد عمال القرامطة من جزيرة البحرين وخطب له فيها بالامر فجهز عليه القرامطة جيشا من عبدالقيس واطمعوهم في استرجاع جزيرة البحرين على ان يولوهم حكمها واركبوهم البحر فاتوا جميعا الى الموضع المعروف بكسكوس «جسجوس»، وكان الرئيس على جميع الجيش رجل يقال له بشر بن مفلح احد العيونيين فسار اليهم ابو البهلول بجيشه والتقى بهم في الموضع الآنف فكانت الدائرة لابي البهلول على جيش القرامطة المختلط وغلبت قوته قوتهم فانهمزوا وارجعن عن جزيرة البحرين فاستقل ابو البهلول بها وعظم امره وخطب له فيها بالامارة الى ان غلبه عليها يحيى بن العياش كما سيأتى بيان ذلك فيما يلي انشاء الله تعالى.

الفصل الرابع والعشرون

استيلاء يحيى بن العياش على جزيرة البحرين

كان يحيى بن العياش اغتنم فرصة انشغال القرامطة في محاربتهم الاخيرة مع العيونيين وابى البهلول وابن ارتق قائد جيوش العراق وهم اذ ذلك في دور ضعف شامل فقام بدوره على القرامطة وحاربهم فغلبهم على القطيف فلما تم له النصر واستتب له الامر وعظم شأنه في الاستيلاء على البحرين بانتزاعها من ابي البهلول فقصدتها بجيش عظيم وبعد قتال شديد انتصر على ابي البهلول واستولى على البحرين وصار حكمه عليها وعلى القطيف الى ان مات وهما تحت ملكه وبعد موته خلفه على القطيف ابنه ذكري بن يحيى بن عياش وعلى جزيرة البحرين اخوه الحسن بن يحيى بن عياش فطمع ذكري في جزيرة البحرين فاستولى عليها بعد ان قتل اخاه الحسن وكان لذكري المذكور وزير من اهل جزيرة البحرين يسمى العكروت صاحب رأى وسياسة وحيل ودهاء وشجاعة وشدة باس وحزم فاغرى سيده ذكري بمحاربة العيونيين واطمعه في الاستيلاء على ملكهم الاحساء فوافق على ذلك فكان كالباحث عن حثفه بظلفة وانقراض دولته كما سيأتى بيانه فيما يلي انشاء الله تعالى.

الفصل الخامس والعشرون

استيلاء العيونيين على البحرين وقتل ابن العياش

لما عزم ذكري بن عياش على غزو الاحساء كما تقدم جهز سرية اليها ولما بلغ قرية من سوادها تسمى ناضرة حل هناك فاغارت خيله فاتى الصريح الى عبدالله بن علي العيونى امير الاحساء فركب وخرج معه من اولاده واولاد اولاده واهل بيته وبني عمه وجنوده واهل بلاده فالتقوا هناك فانهمزت سرية زكري بن يحيى فتبعهم الامير عبدالله العيونى حتى وصل القطيف وهو يستأصل الخيل شيئا فشيئا فظن زكري ان القطيف لا تمتعه فقر الى البحرين فتبعه الفضل بن الامير عبدالله فقاتله بمن معه وقتل وزيره العكروت قتله الفضل بن عبدالله فلما قتل العكروت فت في عضد زكري بن العياش فانهمز حيثشذ وركب البحر الى العقير واجتمع بقوم من البادية فاقام معهم اياما حتى حشد حشدا كبيرا وجند جنودا من العرب واغار على القطيف فلقيه الامير عبدالله بن علي العيونى فحمل على جموعه فهزمها وقتل زكري بن يحيى بن عياش فانقرضت بقتله دولة بنى العياش وفي ذلك يقول ابن مقرب

ولم ينج ابن عياش بمهجته
الى مغيرا فوفا جو ناضرة
فراح يطرد طرد الوحش ليس يرى
فانصاع نحو اوال يبنى عصما
فاقحم البحر منا خلفه ملكك
فحاز ملك اوال بعد ما ترك
وصار ملك ابن عياش وملك ابى

استولى العيونيون على جزيرة البحرين بعد ان تم لهم التصرعلى زكري بن يحيى بن عياش وهزموه وجيشه مرارا عديدة فى الناضرة والقطيف وجزيرة البحرين ، وقتلوا وزيره العكروت وقتلوه هو، فاستتب لهم الامر والحكم على الاحساء والقطيف والبحرين كما تقدمت الاشارة بذلك، وكان سبب تكوين هذه الدولة العيونية انها كانت مضطهده ايام القرامطة حيث كانت عاصمة ملكهم التى أسسوها مدينة المؤمنين فى الاحساء فلما ضعف امر القرامطة وشرعت العرب تحاربهم من كل جانب واستظهر عليهم الاصفر كما تقدم وهو ممن يرى رأى القرامطة على ما يظن واتسع ملكه وقويت شوكته وذلك سنة ٤٣٨هـ وبعده ورث الملك بنوه فى البحرين مدة الى ان ضعف امرهم وتلاشوا بما قام به ابوالهلول وابن عياش كما اسلفناه فقام حينئذ عبدالله بن على آل ابراهيم العيونى يحارب القرامطة فى الاحساء نحو سبع سنين حتى انتزع الدولة منهم وتملك على الاحساء وما والاها ودفع عنها كل طامع فيها وكان جيش الامير عبدالله العيونى لم يتجاوز الاربعمائة رجل وساعده الله على القرامطة ومن وازرهم ومن خلفهم على ملكهم من بنى الاصفر فاستلم ملكهم بعد ان قتل منهم خلقا كثيرا ودفع من وازرهم من اهل اليمن وعمان وكان من جملة من اوقع به منهم بنى عامر بن ربيعة وغنم اموالهم وسبى حريمهم وذريتهم ولم ينج منهم سوى ريشان من رؤسائهم وهما احمد بن مسعر وابوفراس فانها هربا على فرسين سابقين حتى بلغا البصرة على غاية الفر وفى ذلك يقول ابن مقرب:

سل القرامط من شطى جماجهم
من بعد ان جل بالبحرين شأنهم
حتى حمينا على الاسلام وانتدبت
وطالبتنا بنو الاحمام عادتنا
اذا دعوا آل ابراهيم ظل لهم
فسلم الامر اهل الامر وانتزحوا
واصبحت آل عبدالقيس قد ثلجت

فحين تم له النصر واستتب له الامر على الاحساء والقطيف والبحرين ولم يبق له منازع فى هذه الجهات وكان من الرجال المعروفين بالدهاء والحزم، وكان يقيم سنة بالقطيف وسنة بالبحرين وولى ابنه الفضل على البحرين واقام هو بالقطيف وكانت مدة ولايته اربعة عشر سنة ولما مات خلف احد عشر ولدا اكبرهم ابنه الحسن فولى الامر بعد ابيه واقام بالقطيف وولى على الاحساء اخاه الفضل وعلى البحرين اخاه ابا مقدم شكر: فكان اول من تامر على جزيرة البحرين من العيونيين الامير الفضل بن عبدالله بن على العيونى الذى عناه بن مقرب بقوله.

منا الذى قام سلطان العراق له
جلالة والمدى والبعد بينها

بقى الامير الفضل بن عبدالله بن على آل ابراهيم العيوني . وكان من حديثه ان قوما من التجار عبروا في البحر قاصدين البحرين فانكسرت بهم السفينة وكانوا قريبا من البر فسلموا وغرقت السفينة بها فيها من الاموال وكان مع بعضهم من المال مائة الف دينار او اكثر فبعث الامير الفضل بن يغوص على الاموال فاستخرجوا اكثرها فجمعها الامير وارسل على التجار فسأل كلا عن ماله فاخبروه عددا ووزنا فدفعها اليهم بدون ان ياخذ منها شيئا فصعد صاحب مائة الف بعد قبض امواله الى العراق فاخرج للبيع في سوق الجواهر مما كان مستخرجا من البحر في ناحية البحرين فعلم السلطان بالجواهر فبعث الى التاجر وقال له احضر لي احسن ما عندك من الجواهر فاتاه بذلك فصار السلطان يدفع للتاجر ثمنا ابخس مما يساوي الجواهر، فضحك التاجر ولم يقطب وجهه، وقال للملك خذ ما تحب من هذا المال بغير قيمة فان هذا كله وغيره هبة لي من رجل عربي فقال الملك ويملك ومن هذا العربي؟ قال هو الامير الفضل بن عبدالله العيوني ملك البحرين وهبته لي هذا انها كان الامر كذا وكذا وقص عليه قصته فامر الملك في الحال بجمام من شراب فاتى به فشربه قائما على ذكرى الامير الفضل وقال ان شربى هذا قائما انها هو اقرار للفضل بن عبدالله العيوني بالفضل على الكل بلا نزاع واتباع من المتاجر كما يقول من غير نقص . وهو الذى اتخذ له حمى لا يرخى كما فعل كليب من تاج الى قطر وفيه يقول ابن مقرب (منا الذى حاز من تاج الى قطر) وخبر الرمل من مال العدو حمى :

ومن قصيدة اخرى له فيه ايضا في هذا المعنى

همام حمى البحرين سبعا ومثلها	سنينا وسارت في الفيافي مواكبه
ولم يرع من تاج الى الرمل مصرم	على عهده الا استيجت حلاتبه
زمان يقول العامرى لمن غدى	يحدثه عنه وذو الحمق غالبه
متى يلتقى من نار برد محمله	واخرى سودى بعيد مذاهبه
فلم يستهتم القول حتى اذا به	يسائره والدهر جم عجائبه
فقال له الآن التقينا فارعدت	فرائضه والجهل مر عواقبه

ومعنى الأبيات ان الفضل بن عبدالله العيوني كان قد حمى من السودة الى الرمل من ان ترعى ، فكل من نزل بها من البادية اخذ ماله ونهب محلته، وكان لا يقيم ببلد بل هو مرة بالاحساء ومرة بالقطيف واخرى باوال في الفلاة . وكان اكثر مقامه بالفلاة ليقطع غوائل البوادي عن البحرين . ثم انه اتفق ذات يوم يسير وقد انفرد عن خيله بارض السودة يطلب من يرعاها من العرب ليأخذه، واذا برجل عنده قطعة يرعاها في موضع يسمى ناربردمن جزيرة اول «البحرين» واذا برجل اخر بازائه يقول له ويحك اما تخاف من الامير الفضل بن عبدالله على مالك ونفسك وانت تعلم ان هذا المكان من حماه فقال

متى يلتقى من نار برد محمله واخرى سودى بعيد مذاهبه

رافعا به صوته والكلام كله يسمع الامير الفضل فقال الساعة يا اخا العرب فالتفت فرآه فصعق وكاد ان يقضى عليه من شدة الخوف فطمئنه وقال له اياك ان تعود لمثلها وكان الفضل ملك البحرين اربعة عشر سنة، منهن سبع سنوات بالقطيف ثم انه انتقل الى اوال واتخذها دار الملك ثم لما آل الامر الى الحسن بن عبدالله العيوني السالف الذكر ولى على الاحساء واطرافها الفضل وعلى البحرين ابا مقدم شكر وفي ايامه غزى البحرين حاكم جزيرة قيس كلزار بكلف فارسيه وسياتى بيان ذلك فيما يلي ان شاء الله تعالى .

الفصل السادس والعشرون حاكم جزيرة قيس يغزو البحرين «واقعة سترة»

وذلك ان الملك كلزار بن سعد بن قيصر حاكم جزيرة قيس كان قد طمع في الاستيلاء على جزيرة البحرين فجهز حملته بالمعدات وسار اليها في المراكب حتى بلغ جزيرة اوال (البحرين) فانزلت جنوده من المراكب بجزيرة سترة احدى جزر البحرين، وكان الامير ابا على الحسن بن عبدالله العيوني المسمى بالزئير قد بعث اخاه الامير المقدم شكوحين سمع بتجهيز الملك كلزار العساكر الى جزيرة البحرين وبعث عنده عسكر الى القطيف وامره عليهم فحين انحدرت جموع الملك كلزار في جزيرة سترة مشى عليهم الامير بمن معه فاقتتلوا وحل الامير عليهم حملة مهولة صبروا له فيها ساعة ثم انهزموا فضرب فيهم بالسيف حتى جمد الدم على كفه وذراعه وقائم سيفه فبا تخلصت يده الا بعد غسلها بالماء الحار ولم يسلم منهم الا عدة يسيرة شردت الى المراكب فكان عدة القتلى من اصحاب كلزار الفين وثمانمائة قتيلاً واسر يومئذ اخو الملك كلزار واسمه نار سار بن سعد فلما اتى به الى امير اطلقه وسيره الى جزيرة قيس وتعرف هذة الحرب بواقعة سترة وقد اشار اليها ابن مقرب بقوله

ويوم سترة منا كان صاحبه لآقت به سامة والحاسك الرقما

الفين غادر منهم مع ثمان مئى صرعى فكم مرضع من بعدها يتما

ومن الامر العيونيين ذوى المآثر الامير سنان بن محمد بن الفضل الذى يقول فيها بن المغترب:

منا الذى من نداء مات عامله غما واصبح في الاموات مخترما

وكان من حديثه ان عامله على جزيرة اوال «البحرين» جاء اليه بهال كثير من الذهب واللؤلؤ والجوهر، وكان في المجلس رجل من اهل العراق يعرف بالثعلبي، وكان شاعرا فاضلا ادبيا كاملا، فامر الامير بدفع ذلك المال كله للثعلبي المذكور، فقال له العامل هل تدري بقيمة هذا المال؟ فقال وكم ذلك؟ فعد كثيرا وذكر جوهرة فيه بالف دينار ارفعه اليه فما اراه كثيرا كما تقول ولو كان اكثر من هذا لكان احب اليه، فانشقت مرارة العامل من الغم فيات، والثعلبي هذا هو القائل في ابى سنان بعد موته يرثيه في زمن امانة الامير المنصور بن عبدالله بن على بن عبدالله فخرج لزيارة قبر ابى سنان فحين صار من القبر مد البصر نزل عن فرسه ومشى راجلا حتى بلغ القبر فانكب عليه يبكي وقال:

عزيزا ان اعاتب فيك دهرًا قليلا هم بمعتفـيه

وان القى الملوك واستفـيهم وان اطأ التراب وانت فيه

ثم خلفه على الملك اخوه ابو فراس غرير بن محمد بن الفضل الذى عناه ابن مقرب بقوله

منا الذى جاد ايثارا بها ملكت كفاه لا يد يجرى اولاً رحما

وكان من حديثه ان الثعلبي المتقدم ذكره مدحه ذات يوم بقصيدة فامر له بمفاتيح بيت المال وان يترك له جميع ما فيها وكتب له صكاً بالتصرف في جميع ما يملك الامير فقال

التعليبي في بعض هذا غنى وسعه فقال له الامير خذہ بارك الله فيه ولا تراجعني في شيء من ذلك، فقبل الارض بين يديه وقال انى اسأل الامير واطلبه بالحاضرين من هؤلاء الاكرمين تمام ما اطلب، فقال وما طلبتك؟ قال ان اخذ من هذا المال لى الف دينار ويكفيني فلازال به حتى اخذ اربعة الاف دينار وشكر له . . وقد ذكر ابن مقرب في قصيدته الميمية ما يقرب من عشرين اميرا تداولوا ملك الاحساء والقطيف والبحرين من العائلة العيونية امامدة ملكهم على البحرين فهى تنيف على المائى عام وكان بدأ تسرب الضعف اليها في اشارة الامير مقدم بن غرير بن الحسن بن شكر بن على بن عبدالله فملكها «ابى الحساء» بعد ان خرج منها الامير على بن ماجد وكانت السلطنة قد ضعفت وساء تديرها، وذلك لانهم صاروا يقدمون قوما ليسوا من اهل الشرف والامن ارباب الدولة ولامن القرابة لهم، حتى زهد فيهم الصديق وبغضهم ذواو قراباتهم وطمع فيهم العدو وصار العامة تقدم من تريد وتؤخر من تريد من الامراء، وبما بلغ من سوء تديرهم انه اذا ملك احدهم اخرج جميع اهل الفضل والشرف من البلد فخرجت المملكة من ايدي اهلها بفساد التدبير وصارت للعدو وهم البدو ولم يبق السلطان يقدر على تحصيل المال ليجند به جنودا تمنعه وتحفظه وتدفع عنه بأس رعيته والباغين عليه، فاجتريت الرعية وصار كل له صولة وكل يريد الملك على يديه واعتنوا بذهاب آل ابراهيم وغرير مقدم : نشا في البادية ولم يكن يعرف اهل المملكة، فاجاب اهل الخدع والمكر الى ما ارادوه في آل ابراهيم، فقبض على عدة رجال منه، والقاهم في مطامير السجون ونهب ما في خزائنتهم ولما لامه وقبح اعماله ابن عمه الشيخ علي بن مقرب وقال له ما ذنب هؤلاء الرجال الذين قبضت عليهم قال والله ما قبضت عليهم وانما قبض عليهم اصحابى فلان وفلان وعدهم وقال مالي قدره على مخالفتهم فخرج من الاحساء وبعث اليه بقصيدته التونية يلومه فيها: فما برحت دولتهم في ضعف وانحطاط وادركها الهرم واصابها ما اصاب سواها من التواء الامور وفشؤ الفتن فيما بينهم حتى تقلص ظل ملكهم وانفرط عقد امرهم فسبحان من كل يوم هو في شأن ولما وصلوا الى ادنى درجة من الضعف المادى والمعنوى طمع فيهم اعداؤهم الالءاء وانتزعوا الملك من ايديهم وهم بنو عامر بن عصفور بن عقيل وذلك في اشارة مقدم بن ماجد العيونى اذ هو اخر آل فضل العبادلة العيونيين وسياتى بيان ذلك فيها يلى انشاء الله تعالى .

الفصل السابع والعشرون

استيلاء آل عصفور على البحرين

ولما رأى بنو عامر بن عصفور بن عقيل ما آلت اليه الدولة العيونية من الانحطاط والضعف طمعوا في انتزاع الملك منهم وفي سنة ٦٣٣هـ قام ابو بكر بن سعد على الامير مقدم بن ماجد العيونى فانتزع من ملكه القطيف وجزائر البحرين فاستتب الامر والحكم فيها واشتهرت هذه الحكومة بالجبور ولا نعلم السبب الذى من اجله سموا بالجبور وفي سنة ٦٥٠هـ ملكوا الاحساء واطرافها فاجتمع لهم ملك الاحساء والقطيف والبحرين: قال ابن سعيد سألت اهل البحرين حين لقيتهم بالمدينة النبوية سنة ٦٥١ عن البحرين فقالوا الملك فيها لبني عامر بن عوف بن عامر بن عقيل وبنو تغلب من جملة رعاياهم وبنو عصفور منهم اصحاب الاحساء: ولم يطل حكم الجبور او آل عصفور على جزائر

البحرين اكثر من خمسين سنة وكان اخر امير منهم في الاحساء هو الامير اجود بن زامل بن اجود بن عزيز بن سالم بن عامر وكان موجودا بها لغاية سنة ٩١٢هـ ويخالف لنا ان العاصفة آل عقيل غير الجبور وان الذي غلب على البحرين والقطيف منهم ربما كان اميرا واميرين على الاكثر وان مدتهم لم تبلغ الخمسين عاما اذ قد جاءت رواية تخالف ما سبق فاوردنا هذا التعليل الاحتمالي للتوفيق والله اعلم وسياتي فيما يلي بيان ذلك انشاء الله تعالى.

الفصل الثامن والعشرون

استيلاء ابوبكر الزنكي على البحرين

اختلف في شخصية ابي بكر بن سعد ونسبه ولقبه وفيه رأيان الاول ما تقدم بيانه في الفصل السابق من نسبه لآل عصفور بن عقيل وتلقيبهم بالجبور وصاحب هذا الرأي او من اخذناه عنه حضرة المؤرخ المحقق ناصر بن مبارك الخيري، واما الرأي الثاني وصاحبه حضرة الفضال الشيخ بن نيهان فيقول هو ابوبكر بن سعد بن اتابك بن سنقر بن مودود الزنكي بكاف فارسية، وكانوا كونوا لهم دولة في فارس «شيراز» بعد انقراض الدولة السلجوقية، واصلهم من قبحاق فتحمروا على اخذ مملكة فارس وكان ابتداء حكمهم في فارس سنة ٥٤٣هـ فنقلب عليها المذكورون حتى آلت سنة ٦٢٣ هـ الى ابي بكر بن سعد الزنكي وهو الذي وسع ملك العجم وفي سنة ٦٢٦هـ حارب جزيرة قيس وكان بها بنو قيصر واستولى عليها وفي سنة ٦٣٣هـ مشى بجنده على جزيرة البحرين واخذها وفي سنة ٦٤١هـ استولى على الاحساء والقطيف وفي سنة ٦٥٩هـ توفي ابوبكر وتولى بعده ابنه سعد بن ابي بن بكر سعد ثم توفي بعد ذلك فضعفت دولتهم (٧٥)

وفي نقل آخر: ان ابا بكر بن سعد الزنكي كان معاصرا لاوائل حركة هولاء فاهدى الى هولاء هدايا نفيسة فقبلها وسر بها وعطف على مهديها فاقره على ما بيده من امارات فارس وجزر الخليج والبحرين وانعم عليه بلقب «قتلق» فسلمت هذه الحكومة مما احده هولاء في غيرها من القتل والنهب والخراب، وذلك لرضاه عن ابي بكر ولوالاة هذا له حيث بعث ابنه سعد على رأس جيش لمساعدة جيش هولاء على قتال جيش دولة خوارزم شاه وطردها من مملكة ايران، وفي هذه الاثناء مات ابوبكر بن سعد وعهد بالامر لابنه سعد وهو غائب في القتال لم يرجع بعد، ولكن هذا ايضا لما بلغه الامر رجع من جهة القتال وهو متأثر بالجراح فمات في اثناء الطريق قبل وصوله الى مقر حكومته، فولى الامر بعده زوجته ترکان خاتون ريثا يسترشد ابن لسعد كان طفلا، وبعد سنوات قليلة وقع ابن سعد من بنية شاهقة فمات قبل ان يصل الى سن الرشد وبلى الامر، فلبثت ترکان خاتون في الحكم مدة سنتين ونصف تقريبا (٧٦) ثم عرضت امور لهذه الحكومة فقصت ظلها اضربنا عن ذكرها خوف الاطالة وانتقل حكم بلاد البحرين للدولة الفارسية كما سياتي بيان ذلك فيما يلي انشاء الله.

الفصل التاسع والعشرون

استيلاء الدولة الكوركانية الفارسية على البحرين

وسنة ٧٠٠ لما تقلص حكم الدولة الزنكية خلفتها على البحرين الدولة الكوركانية الفارسية، فخضعت البحرين لحكومة الشاه محمد خدابنده وبقيت تحت حكم الدولة

الفارسية مدة دولة هولاکو وأولاده: قام بالملك في فارس جنکيز خان المغولي واستقامت دولتهم في فارس من سنة ۷۳۶هـ الى سنة ۷۹۵هـ ثم انقضوا. وخلفهم على ملكهم تيمورلنک وهلك سنة ۸۰۷هـ فولى الامر بعده حفيده خليل وبعده وقع الانحلال في هذه الدولة، فكان يتعاقب على جزائر البحرين عمال من فارس ويساعدهم في مهام ادارة شئون البلاد أمراء من آل عصفور كانوا شديدي الاخلاص والولاء لدولة فارس، واخيرا للمرات الدولة شدة اخلاص هؤلاء الامراء لدولتها انتخبت اميرا من كبارها جعلته حاكما على البحرين تحت نظارة نوابها ومراقبة وزرائها واغدقت عليهم نعمه، وجعلت لعلماء هذه الجزيرة ميزة خاصة حيث رفعت مراتبهم واجرت عليهم الجرايات والعظيمة واتخذت بعضهم لمناصب القضاء والفتياء في خراسان وشيراز والنجف الاشرف، ثم بعد مدة استقل بالبحرين سره للسلطان سر علي بن توران شاه كما سيأتى ذلك فيما يلي انشاء الله تعالى.

الفصل الثلاثون

استيلاء حاكم هرموز على جزيرة البحرين

والى سنة ۸۸۰ هـ كانت ۱۷۸۱ البحرين والقطيف من جملة املاك «سرة السلطان سر علي بن توران شاه» وكان هذا الامير من الامراء ذوى السلطة في الخليج الفارسي في عهد الدولة الصفوية وحايضا على شبه استقلال وكان من نسل امراء هرموز وفي التاريخ المذكور اضطر لوقوع نفور بينه وبين اخوته لاستقلالهم بهرموز على عقد اتفاق مع امير الاحساء الذى كان يدعى اجود بن زامل بن مرسل بن حسين العامري مؤسس الدولة الاجودية في الاحساء ان يعينه هذا على اخوته في جزيرة هرموز وعلى ان يتنازل له عن القطيف والبحرين بعد استثناء بعض بساينها فتم الاتفاق بينهما على ذلك سنة ۸۸۰هـ وكتب بينهما حجة على ما اتفقا عليه ۱۷۹۰. هذا نهاية امراء هرموز على البحرين اما بدأ استيلائهم عليها فهو في سنة ۷۳۶ كما تقدم وسيأتى فيما يلي انشاء الله تعالى تنفيذ ما اتفقا عليه.

الفصل الواحد والثلاثون

استيلاء الحكومة الاجودية على البحرين

وفي سنة ۸۸۰هـ قام اجود بن زامل امير الاحساء بتنفيذ ما وقع الاتفاق عليه بينه وبين سره السلطانسر على شاه المتقدم ذكره في الفصل السابق. لهذا المهم خير قيام وفتح له هرموز وملكه اياها واستلم امانة القطيف والبحرين بموجب الاتفاق وولى على البحرين ولده ولسوء تدبير ابنه مع الرعية وظلمه فان مدة ملكه لم تطل فيها وكان داعيا لهجوم الاباضيين عليها وسيأتى بيان ذلك فيما يلي انشاء الله تعالى.

الفصل الثانى والثلاثون

استيلاء الاباضيين على البحرين

وفي سنة ۸۹۳ هـ قام الاباضيون بحملة بحرية على البحرين بقيادة سيف بن زامل بن عمان بن نبهان برسم ملك عمان على بن سليمان بن نبهان، ولما وصل بسفنه انزل جنوده واعانه اهل البحرين على الاستيلاء عليها، ولما تم له النصر واستتب له الامر والحكم هدم حصونها وولى عليها اميرا من قبله يدفع له محاصيلها، وبعد مدة قليلة ولى عليها عمر بن

۷۷ - قتال البحرين.

۷۸ - وفي سنة ۱۷۳۶هـ ولى البحرين قطب الدين تمتهن بن طوران شاه صاحب كرمان وذلك لما تخفف امر الفول سنة ۷۹۵ هـ خضعت البحرين لحكومة الدولة الكوركانية فرية تيمور لنك. وبقيت تحت ملكهم الى سنة ۸۷۰ هـ فمادت لسلطة آل تمتهن صاحب كرمان وهرموز. ۷۹ - تاريخ السديدي.

الخطاب بن محمد بن احمد بن شندان بن صلت بعد ان عزل عن امامة عمان وولى الامامه غيره ولى على البحرين فبقيت تحت استيلاء الاباضيين الى انتزعتها من ايديهم الدولة البرتغالية واخرجتهم منها صاغرين ٨٠١، وسياتي بيان ذلك فيما يلي انشاء الله تعالى .

الفصل الثالث والثلاثون

استيلاء الدولة البرتغالية على البحرين

كانت الدولة البرتغالية لهذا العهد هي الدولة الاستعمارية الوحيدة من دول اوروبا وتليها هولندا، وكانت البرتغال صاحبة الحول والطول في العالم البرى والبحرى نظرا لقوتها المعنوية وكثرة اساطيلها البحرية ورغبتها في الفتح والاستعمار وحب السيادة لتوفير ماليتها بنشر تجارتها في مستعمراتها شأن دولة بريطانيا العظمى صاحبة الكلمة العليا في هذا العصر، فكان اسطول البرتغال العظيم لازال يتجول في البحار وينتاب شاسع الاقطار بقيادة اشهر قوادها المعروفين الاميرال (فاسكودى جاما) الذى تمكن في سنة ٨٩٤ هـ سنة ١٤٨٩ م من اجتياز رأس الرجاء الصالح والوصول الى كلكتة بالهند وعقد اتحاد بينه وبين رجالها وعظماؤها وهياً له ولدولته الاسباب لامتلاك الاملاك العظيمة في الهند، وما يجاورها من البلاد الاسيوية، وبعد رجوعه من هناك خلفه في وظيفته «اكميوى» ثم «الدون دى بوكرك» المشهور الذى وسع دائرة المستعمرات البرتغالية وفتح مدينة «كوى» بكاف فارسية من امارة دكن عنوة وجعلها عاصمة المستعمرات الشرقية واناط أمور ادارتها بالقومندان «تريستان دى اكونه» وحمل بعد سنوات قليلة على سيام وغيرها فاخضعها لسلطته «٨١» وارقد سنة ١٥٠٤ م على خليج فارس فاستولى على مدينة مسقط ثم جزيرة هرموز وشيئا من الموانى الفارسية، ومازال يتقدم بفتوحاته في الخليج حتى وصل الى جزيرة البحرين سنة ٩٢١ هـ سنة م فاعجبه حسن منظرها وبهاء موقعها فقال كلمته المشهورة في سيادة وسياسة الخليج «ان الذى يملك جزائر هرموز والبحرين يملك الخليج الفارسى» فوضع كلمته هذه موضع التنفيذ فطرق البحرين بمركبه الحربى واستولى على الجزيرة برمتها بعد محاربات طفيفة مع سكانها العرب لم تأت بادنى فائدة وذلك سنة ٩٢٥ وبنى فيها القلاع والاستحكامات الضخمة وبعد ان مهد الامور فيها اقام عليها حاكما «الدون ردى بيلى» مع قوة من الجند فاساء السيرة بعد مدة من الزمان وجار وظلم وعسف بالعرب عسفا فانقضوا عليه وتآلبوا على مقاتلته وشق عصى طاعته ورئيسهم يومئذ الشيخ حسين بن سعيد وبعد الجهد الجهد ضيقوا عليه الخناق وحصره في قصره ثم مسكوه بعد ذلك وعذبوه بافطع العذابات واخيرا صلبوه على جذع شجرة حتى مات مصلوبا وذلك في سنة ٩٣٩ هـ سنة ١٥٢١ م ولما علمت حكومة «كوى» بذلك عظم عليها واقامها واقعداها هذا الامر وهمت بالانتقام من العرب وسحب الجنود عليهم لسحقهم فلم يستحسن بعض ذوى الرأى منهم ذلك واشار عليهم بوجوب محاسنة العرب واخذهم بالتى هي احسن استدرابا لرسوخ قدم الحكومة البرتغالية في هذه الاصقاع ولكى يالفوا الحكم الاجنبى عنهم فانصاعت الحكومة لتصيحته وارسلت «الدوم لويس دى فيزس» مندوبا ساميا لدرس الاحوال في جزيرة البحرين والعمل بها يراه صالحا لاصلاح ذات البين والاحتفاظ بناموس الحكومة واطلقت يده في التصرف فوصل هذا الى البحرين ودعى اليه اكابر البلاد ووجوهها ومعهم الشيخ حسين فحضره فسال عن الاسباب التى دعت لقتل الحاكم فاخبروه بان كان يعاملهم به من الجور والقسوة فطيب خواطرهم وعفى عنهم جميعا وبشرهم بان

يولى أمور بلادهم من يحسن معهم السيرة فابوا وطلبوا منه ان يولى عليهم زعيما منهم وذلك نظرا لجهل الولاة الاجانب عوائد الوطنيين واحوالهم . فامتنع من اجابة طلبهم هذا فلم يتنازلوا عنه . ولما رأى اصرارهم أجاهم فيما طلبوا ، ونصب الشيخ حسين بن سعيد اميرا على جزيرة البحرين تحت مراقبته واشرافه على الشئون العامة ، وعادت المياه الى مجاريها وعم الامن والسلام البلاد^{٨٢} : وكان النائب العسكرى فى البحرين للدولة البرتغالية رجلا يدعى «سيمون دى اكونه» ، ولم يكن راضيا بمحاسبة العرب واخذهم باللين بل كان يرى اجبارهم واذلالمهم وقهرهم . وقضت بعض الظروف على الدولة البرتغالية بدعوة «دى فيزس» الى الهند وارسال خلفا له «داس بروديم كوزيل» . وكان «سيمون دى اكونه» يتحين الفرص للإيقاع بالعرب والانتقام منهم ، فاتخذ فرصة هذا التغيير وخلق بعض الاسباب لتنفيذ مآربه السيئة ضدهم ، فهانعه الولاى «كوزيل» فى ذلك فلم يمتنع واصر على رآيه وأحسن العرب بذلك ، فوقعت الوحشة بين الطرفين . ولما رأى «كوزيل» ان زميله مصر على الوقيعة والغدر بالاهاالى وان نصحه له لم يجد شيئا ترك منصبه وسافر من البحرين تاركا هذا يعمل ما يريد ويتحمل وحده تبعه ما يجرى . فعندها خلا الجو «لدى اكونه» فاقام الحرب على الوطنيين فقابلوه بالمثل واشتعلت بين الفريقين نيران الفتنة والمحنة وكثر القتل فى الطرفين وضيق اللعين «دى اكونه» الخناق على العرب وظفر باميرهم الشيخ حسين فقتله وكاد ان يخضع العرب ويتنقم منهم جميعا فباغته تفشى مرض الطاعون فى عساكره فتوقف عن الحرب ومات من عسكره خلق كثير ثم اصيب هو بالطاعون فهلك وخلفه على الولاية ابن عم له واستمر القتال بينهم حتى غلب العرب على امرهم وخضعوا للقضاء وسلموا للقدر . وهكذا خضعت البحرين للحكم البرتغالى المطلق . وتوحد هؤلاء بحكم البلاد لايتنازعهم عليها منازع فرتبوا امورها واصلحوا شئونها وكلما من شأنه ان يعود عليهم بالدخل الوافر والخير الكثير وحسنوا حالة مغاص اللؤلؤ وسهلوا اسباب اخراجه ورتبوا اوزانه وقدروها واصلحوا الاراضى وشجعوا الزراعة فزرعوا فيها القطن والحنطة والشعير والرزوشادوا فيها القصور العالية والحدائق الغناء الناضرة وجلبوا اليها انواع الفواكه والازهار وغير ذلك^{٨٣} ، وبالجملة فقد ادخلوا على البحرين حالة لم تعهدها من سياسية وادارية وعمران : وقال بعض الفضلاء ان حالة الحكومة فى البحرين على عهد البرتغاليين : انهم كانوا ينصبون لها حكاما من المسلمين الاعاجم السنين والحاكم يتخذ له وزيرا من جنسه ليكون ادعى الى عمران البلاد ووافق لنظام السياسة البرتغالية وذلك انه بصفة كونه مسلما لا تنفر منه نفوس شيعة اهل البحرين وبصفة كونه اعجميا فجنسيته تمنعه من الانحياز الى جانب الاهالى لكنهم عربا وبصبغته المذهبية يؤمن منه الميل الى جانب الدولة الصفوية التى كانت شديدة التمسك بمذهبها الشيعى . بيد ان البلاد كانت قد انسلخت منذ عهد يسير، فبناء على هذا الاساس السياسى اختارت ان يكون حاكم البلاد بهذه الصفة فى جميع ادوار استيلائها عليها وبالرغم على ذلك هذه السياسة ان تسير على خط مستقيم فقد حدثت فتنه مذهبية اثارت خواطر الاهالى فى حيرة عمياء وذلك بدفينة تعصبيه شنعاء اشتعلت نارها فى القلوب ، دسيسة طوية الحاكم المنصوب حدابه جهله الى فعلها فقيض الله لبعض الصلحاء من الاهالى توقيع من الجانب الاقدس كشف عن حقيقة تلك الحيلة وكسى فاعلها الحزى والعار واستشعر الاهالى بالفرح والاستبشار والقصة طويلة لخصناها ومن اراد الوقوف عليها فليراجعها فى كشكول الشيخ يوسف الاصم^{٨٤} .

- ٨٢ - كتاب بلاد العرب
الجنوبية .
٨٣ - كتاب بلاد العرب
الجنوبية .
٨٤ - كشكول الشيخ يوسف
الاصم .

ويقال ان واردات الحكومة البرتغالية من عشور منتوج قطن البحرين فقط سنويا يبلغ مائة الف جنيه انجليزي عدى رسوم منتوجاتها الاخرى الزراعية والصناعية وغيرها وربما يكون في هذه المبالغ مبالغه فاما ان تكون هي عشور عامة منتوجاتها او يكون المبلغ ليس بالجنيه انما بالتومان الشاهي الذي كان يساوي في ذلك الزمان اربع روبيات انجليزية وعملة اخرى اقل من ذلك : وان ميثاتها في ذلك العهد دائما تراه راسية بجوارها ما ينيف على الالف سفينة شرعية واكثر ما بين تجارية لمسافة الهند وافريقيا وغيرها من البلاد الواقعة على ضفاف الخليج الفارسي وبحر العرب وبين من يروح ويحيىء من مغاصات اللؤلؤ والياها ومازالت البحرين تحت سلطة الحكومة البرتغالية من سنة ٩٢١ او سنة ٩٢٥ ثم اخذ ظل حكمهم في الخليج يتقلص ونجمهم الزاهر في الافول رويدا رويدا يجمد حتى انتهى حكمهم من البحرين في سنة ١٠٣٩ كما سيأتي بيان ذلك فيما يلي انشاء الله تعالى .

الفصل الرابع والثلاثون

دولة ايران تسترجع البحرين من البرتغاليين

لما استولى البرتغاليون على جزيرة هرموز حصنوها وجعلوها مركزا حربيا بنوا فيها القلاع والحصون والمعازل والمعامل الميكانيكية فاصبحت بلاد العجم مهددة بهذا الخطر المحدق حيث امتلك البرتغاليون اكثر جزر الخليج . ولما تولى الشاه عباس الكبير دست الملك سنة هـ عقد اتفاقية مع الشركة الانجليزية الهندية من ضمنه ارسال قائدين انجليزين لتدريب عساكر الشاه عباس وذلك في سنة ١٠٣٢ هـ سنة ١٦٢٤م وبعد ان قاما بيا عهد اليهما من التدريب العسكري خبير قيام هاجما جزيرة هرموز وهدما ما بها من القلاع والحصون بضرب المدافع وتدريب ذينك القائدين الماهرين وتم الاستيلاء على جزيرة هرموز واطرافها بعد ان اصيب احد القائدين بقذيفة قضت عليه، وكان قبل ذلك بمدة قام اهل البحرين يكاتبون الشاه عباس الكبير خفية ويستنهضونه لتخليصهم من حكم البرتغال فمن ذلك ما حرره الشيخ عبيدال مذكور الى الشاه عباس يستنهض به همته ويحثه على القيام لطرد البرتغال عن ملك آبائه واجداده . ولا يخفى ان عواطف العقائد الدينية هي اقوى رابطة تربط اهالي البحرين لذاك العهد بشاهات الدولة الصفوية قال الشيخ عبيد من كتاب له طويل (الى الملك العظيم ذو القلب الرحيم . اما بعد فكيف رضيت همته العلية وشيمته القدسية بالجلوس في دار اصفهان والاغضاء عن جلب الشقاء على اهل الايمان ام كيف قعدت به همته ورسبت به غيرته عن اقامة اعمدة هذه الحنيفة وتشديد اعلامها الواضحة الجليلة التي هي عين منهاج العزة المحمدية بعد ان صرفت في اظهار نورها الاعمار وركبت في تشييد دعائمها الاهاويل والاضطار فحسبك من تشتت شملها وأضمحلل اثرها واندراس اعلامها كيف لا وقد كانت الافاق بسنى نوركم مشرقة وافئدة الخاضعين بشواقب سياستكم محدة على الخصوص آبائك الكرام واجدادك العظام حتى صارت الطريقة لا تنسب الا اليهم ولا تعرف الا بهم حتى كأنها صارت مقرونة بهم فبوجودهم ظهرت ويموتهم فقدت ولم يبق مع اطلالها الا عروشا خاوية واثارا متداعية ومع ذلك فقد اكتفينا من عمارها بالخراب ومن مائنها بالسراب . . وهو كتاب طويل لم نقف على بقيته . ولما وصل هذا الكتاب الى الدربار السلطاني نال من الحضرة الشاهانية كل قبول واجلال وعجب الشاه من ذلك الكتاب غاية العجب وتاقت نفسه لمشاهدة محرره واستنطاقه بمحضره فارسل اليه يشكره على اخلاصه لحكومته ومودته لدولته ويشئ على ما

٨٥ - نقلًا عن جريدة مظفرى
الבוهرية سنة ١٣٢٥ هـ .
٨٦ - بلاد العرب الجنوبية .
٨٧ - ١١١٢ هـ .

المؤلف، والظاهران الذى خلف
زمان سلطان على الحكم فى البحرين هو
قزاقخان بناء على ما ذكره العلامة الشيخ
سليمان الماحوزى التوفى سنة ١١٢١ هـ فى
كشكوله فى ابيات له يحبو بها هذا الحكم
ويصف جوره فى الحكم ويؤرخ عام عزله
عنها وهى هذه .

لا عدى قزاق الطواره/ ولم تعد فيه
صروف الملام/ وهاك فى الأرض من تيج
عبدوته من أبناء سام وحام/ سددت
الناس اليه الرماح / وانشأه مقتضات
السهام / واخترته الدعوات التى/
صفت . . وروحه مفت على رضىه/
لخضرموت لا لوادى السلام/ وهذا
والثاء الذى خلفه/ يأتى بعدى وهدى
وانتظام/ فضابت الامال فيه ولا غرو
فدى حسب الامانى جهام/ بجلبته
السابق صل وعن / قرب ينجل وهو
سوم الختام . تاريخه ان شئت يانه /ملك
غيا و الختام السلام مفتاح الادب فارسى
انتهى وديا تولى قبله غيره فى ذلك الحرب
واما هو فمما لا يجهل الشك انه عزل فى
سنة ١١٠٦ هـ / كما جاء فى النص .

٨٨ - هامش - الفصل الثالث
والثلاثون فى هجوم آل عتبة على البحرين
سنة ١١١٢ هـ لقد وقعت حوادث ووقائع
خطيرة فى البحرين من سنة ١١١٢ هـ الى
سنة ١١٢٨ هـ ولم يحدثنا بها المؤرخان
الفاضلان الشبان الاديب ناصر المحرقى
والشيخ خليفة النيهان ولو وقفا عليها
لذكرها، وقد حدثنا بها العلامة الشيخ
يوسف المصفرى الدرزي البحرانى فى
تولويته عن ابيه الشيخ احمد بن ابراهيم
وعن الشيخ عبدالله بن صالح السامحى
وكانا معاصران للحوادث المشار اليها قال
رحم الله : انا مولدى اى الشيخ يوسف
كان فى سنة ١١٠٧ هـ فى قرية الماحوز
حيث ان الوالد كان ساكنا هنا للامانة
الدرس عند شيخه الشيخ سليمان بن
عبدالله الماحوزى وانا بومئذ ابن خمس
سنين تقريبا وفى هذه السنة صارت
الواقعة بين الهولة والعتوب، عاثوا فى
البحرين بالنساد ويدا الحاكم قاصرة
عنهم، فكاتب شيخ الاسلام الشيخ محمد
بن عبدالله بن ماجد البلاى الهولة ياتوا
على العتوب وللوالد رحمه الله ابيات فى
ذكر هذه الواقعة وتاريخها ولم يجهزنى
منها الا البيت الاخير المتشمل على
التاريخ وهو قوله نصية القبيلة المعتبية
وعام تلك «شتمها» فاحسبه ١١١٢ :
انتهى ولكنه لم يسم لنا رؤساء الماحوزين
وذكرها اجمالا بل ما برحت نتيجة النصر
لاى جانب حصل بهولة، والذى نفهمه
من طى عبارته ان البحرين كانت حينئذ
تحت حكم الهولة او آل مذكور اللين
كانوا عمالا وولاة لدولة المعجم فى اطراف
المملكة وان المهاجرين من آل عتبة، وديا
كانوا من اهل قطر اذ ان آل خليفة لم
ينظروا من الكوريت الى هذه الجهات بعد
كما سيأتى بيان ذلك فى عمله انشاءالله
تعالى وان النصر يتم لاهل البحرين
بمعونة اللد الذى طلبه شيخ الاسلام
الشيخ محمد بن آل ماجد المتقدم ذكره .

ابداه من الحمية والغيرة ويطلب منه القدوم الى اصفهان والوفود عليه فى ذلك المكان
فاجاب الشيخ الدعوة وامطى غارب البحر الى (بوشهر) ومنها واصل السير برا الى
عاصمة المملكة الفارسية ولما وصل واستوى بفناء القصر الملوكى احسن الشاه ملتقاها واكرم
نزله ومثواه واجازه الجوائز العظيمة وخلع عليه الخلع الجسيمة وانصت لكلامه واطربه نشره
ونظامه وشكر غيرته الدينية وحمته الملية وسأله عما يعلمه من حالة الخليج عامة والبحرين
خاصة فاخذ يشرح له ما اتاه البرتغال من عظام الاممال وما اكتشفوه من المعادن المغربية
فى جزيرة هرموز وبين له عظيم دخل البحرين وما ادخله عليها الاعداء من التحسين فى
فنون الزراعة والمعاصر وانه بعد ان كان معظم دخله بيد الاهالى العرب كيف انتقل الى
ايدى المتسلطين وبعد ان كانت مصالحه وخيراته تستقر فى خزينة الدولة الفارسية امست
تلك المصالح بيدهم وهم لا يستحقونها . والخلاصة انه اسهب فى ذكر ذلك ووصفه حتى
اثر قوله فى الشاه عباس ووعدته انه لايد من انتشال البحرين من ايدى مغتصبها^(٨٥) .

وبعد ان قام الشاه عباس باكرام الشيخ عبيد اذن له بالسفر الى بلاده بعد ان اغدق عليه
نعمه . ولما استولى الشاه عباس على جزيرة هرموز كما قدمنا ارسل عساكره فى المراكب
سنة ١٠٣٩ هـ سنة ١١٢٢ م تحت قيادة امام قليخان الى جزيرة البحرين فقاتلهم فيها
فقهرهم واسترجع بلاد البحرين منهم واستلم ادارتها وسقط عنها حكم البرتغال وكان ذلك
اليوم يوما مشهودا عند العرب الوطنيين ومن ذلك اليوم عادت للدولة الصفوية فولى شئونها
الادارية والمملكية سونذك سلطان احد ولاة العجم والامور الملية الشرعية بيد الشيخ عبيد آل
مذكور واحسن سونذك سلطان السيرة وعدل فى الاحكام واعفى الاهالى من الضرائب
المفروضة عليهم سابقا للحكومة البرتغالية . وفى سنة ١٠٤٣ هـ عزل سونذك سلطان عن

إمارة البحرين فتوجه الى ايران وقدم هدايا وتحفا فاخرة للشاه عباس ومن جملتها سيف
لثمور لك فاعجب الشاه بهذا السيف وخلع عليه واكرمه وولاه ولاية البحرين مرة ثانية:

وفى سنة ١٠٥٩ هـ سنة ١٦٤٢ م قدمت من الهند حملة برتغالية فى اسطول كبير بقصد
استرجاع جزيرة هرموز والبحرين فعارضها قرصان البحر من العرب وغيرها فانتهبوها فى
خليج عمان فارتدت على اعقابها^(٨٦) . فيس البرتغال من استعادة حكمهم فى الخليج
لاسيا ودولة الانجليز قد اخذ نجم عزها فى الظهور وقطعوا الآمال وافسحوا لها طريق
المجال . وفى سنة ١٠٦٤ هـ سنة ١٦٤٧ م اعتزل سونذك سلطان منصب الحكم فيها

فخلفه عليها باباخان سلطان فانحرف عن خطة سلفه واطلق يد الجور والظلم واجحف
بحقوق الرعية فارتفعت اصوات الاهالى بالاستغاثة من ظلمه ولما كثرت الشكايات ضد
باباخان سلطان عزله الدولة الفارسية سنة ١٠٧٧ هـ واستبدلته بزمان سلطان بن قزل خان
وفى هذا العام توفى الشيخ عبيد آل مذكور فولت الحكومة الشئون الملية ابنه الشيخ على بن
الشيخ عبيد آل مذكور ومات سلطان والى البحرين سنة ١٠٩٠ هـ فتولى مكانه
مهدي قليخان ومات الشيخ على بن عبيد آل مذكور سنة ١١٠٩ هـ فتولى مكانه الشيخ

ناصر بن سيف . ثم عزل عنها مهدي قليخان سنة ١١١٣ هـ وولى مكانه قزاق خان فكان
جائرا ظلوما غشوما وقد نظم فيه احد الادباء بيتين من الشعر فقال
مهدي قلى صرفوه عن بحریننا
عام الفجور وحكموا قزاقا
ملا الفجاج ببغيه وفجوروه
فلذا أتى تاريخه «قد راغا»^(٨٧)

وفى سنة ١١١٢ هجمت قبيلة العتوب على البحرين كما يأتى ذلك فى الفصل التالى
انشاء الله تعالى^(٨٨) . ثم تغلب على البحرين الشيخ الجبري - سيأتى بيان ذلك فيما يلى
انشاء الله تعالى .

استيلاء الشيخ الجبري على جزيرة البحرين ثم قتله ورجوع البحرين الى دولة فارس

وفي سنة نيف وعشر بعد الألف ومائة استقل بالبحرين الشيخ الجبري وهو من بقايا الجبريين الذين كانوا يحكمون الاحساء فانقضت دولتهم من الاحساء سنة ٩٩٩ هـ كما تقدم ذكره. ولما استولى الشيخ الجبري على البحرين جعل مقره المسمى (العمر) وبنى به قلعتين على جبلين متقابلين والبلدة بينهما وكان له وزير يسمى الشيخ فريز بن رحال وسكناه الرفاع الشرقي وبنى به قلعة عظيمة ولتقدم السنين خربت تلك القلعة ولما استولى الخليفون على البحرين سكن الشيخ سلمان بن احمد الرفاع وبنى على اساس تلك القلعة قلعة محكمة البناء وهي باقية الى الان سوى انه جعلها اصغر من الاولى. يقال ان سبب انقراض دولة الشيخ الجبري من البحرين هو انه كان مغرما بالنساء ولا توصف له امرأة جميلة الا تمكن منها حالاً ام حراماً رضا ام قهراً فوافق في بعض الايام ان احد جلسائه وصف له امرأة بالجمال وحسن القد والاعتدال وبعد ان اطب له في وصفها سأله من هي هذه الحسناء قال هي زوجة وزيرك الشيخ فريز فشغف الشيخ الجبري بها على السماع واحتال على الوزير فوجهه بهدايا الى بعض الامراء كالعادة وبعد مضي الوزير الى الوجه المذكور ارسل الى زوجته امرها ان تهيأ لمجيئه اليها في هذه الليلة وشدد في الطلب فخافت زوجة الوزير من بطش الحاكم الجبري واجابت طلبه فلما اتى الحاكم الجبري الى منزلها ليلا احتالت عليه وزفت له جارية من خدمها فبات الحاكم معها حتى اصبح وهو يحسب انه نال بغيته الا انه لم يجدها كما وصفت له ولما قدم الوزير أعلمته زوجته بما جرى وانها خدعت الحاكم بزفاف احدى الخدم اليه فشكرها على امانتها الزوجية. ثم لما حضر الوزير مجلس الحاكم الجبري وشرعا يلعبان الشطرنج كالعادة انقلب الوزير فارتجل الشيخ الجبري هذين البيتين النبط فقال

ذئيب سرى في ظلام الليل كل شاتك كل اللحم والشحم واروى خشاشاته
والصاحب اللي بعد هموى حماماته ان ردت لاماه لا تطرى لياشاشاته

متعرضاً فيها بقصته مع زوجة الوزير فعرف الوزير مرمى كلامه وتأم من مضمون نظامه ثم انه جد في اللعب حتى غلب الشيخ الجبري فآظهر السرور وانشد ابياتاً منها وهي ايضا من النبط.

يا من حبل للبطوط واصطاد عنقوده هذاك بين الخلائق شاع منقوده

قاصداً بها اجابة الشيخ الجبري ففهم المعنى وعرف بانه خدع وتحقق ما مر بخاطره حين اضطجاعه تلك الليلة فحقت عليه وسل سيفه وضرب به وزيره فجنده له في الحال لان المسألة وافقت المثل (لا حاجة انقضت ولا السر انكنتم) فلما شعرت زوجته بقتله وعرفت سببه فرت من البلاد خوفاً على نفسها من هذا الطاغية الى دارين وشرعت تدبر للاحذ بثأر زوجها فامرت صايقاً ان يصوغ لها صحناً من فضة ويجعل في وسطه نخلة من ذهب في طول ذراع مثمرة تلك النخلة بفاخر اللاك فلما كمل كاحسن ما يكون قدمته هدية للشاه عباس الثاني وحسنت له الاستيلاء على البحرين لما فيها من الغناء وموارد الثروة فاوصت الرسول ان يقول للشاه ينظر الى ارض البحرين و الى شجرها وثمرها وهذه الهدية عنوان لذلك والحال انها من امرأة فطمع الشاه عباس فيها واصدر امره لعامله على

شيراز واسمه «الله ويردى خان» بان يحمل على البحرين ويتزعمها من أيدي العرب فجهاز ويردى خان جيشاً - عظيماً مؤلفاً من اهل المحمرة ومن اهل القصبية تحت قيادة خاجا معين الدين الغالى فلما نزلوا بالبحرين استقبلهم الشيخ الجبرى بجيش مؤلف من آل ابي ماهر فتقابل الجيشان وحصلت بينها معركة عظيمة قتل فيها الشيخ الجبرى وتفرق جيشه وهو اخر الحكام الجبريين واستولى الشاه عباس الثانى على البحرين وهكذا سمت هذه المرأة الفاضلة حتى اخذت بثأرها وانتصفت لنفسها ولزوجها٨٩٥. ولما تم لايران فتح البحرين وقتل ذلك الطاغية ولوا عليها اميراً من قبلهم ووقفوا راجعين. ونحو سنة ١١٢٧ هاجمت حكومة عمان البحرين كما سيأتى فى الفصل التالى بيان ذلك انشاء الله تعالى٩٠٥.

الفصل السادس والثلاثون

استقلال الشيخ جبارة بالبحرين عن حكومة ايران

فى اواخر ايام الدولة الصفوية ملك جزيرة البحرين الشيخ جبارة الهوي٩١٥، وهو من عرب سواحل فارس وسبب ذلك انه لما رأى الفتور فى امر الدولة الصفوية عصى بها تحت يده من المالك ومن ضمنها جزيرة البحرين وادعى الاستقلال بها وبقيت تحت حكمه الى ان قام نادر شاه واستولى على عرش ايران استرجع جزيرة البحرين من الشيخ جبارة وسيأتى بيان ذلك فيما يلى انشاء الله تعالى٩٢٥.

الفصل السابع والثلاثون

نادر شاه يسترجع جزيرة البحرين

لما استولى نادر شاه على عرش ايران وتوج فى صفر سنة ١١٤٨ هـ وثبت ملكه شرع فى تاديب العمال والامراء العاصين الباغين على بعض اطراف المملكة الفارسية ومن اجل ذلك ارسل عامله ميرزا تقى خان واليا على شيراز وامره بانتزاع جزيرة البحرين من يد الشيخ جبارة فامتثل امره وجهاز افواجا من عساكره وقصد بها البحرين وكان الشيخ جبارة غائباً عنها وهو يومئذ فى مكة المشرفة واما نائبه على البحرين فحين رأى نزول تقى خان بجيشه لم يستطع ان يثبت للمقاومة ففر هارباً بنفسه فاستولت عساكر نادر شاه على البحرين وذلك سنة ١١٥٠ وفى السنة الثانية هجم على البحرين سلطان مسقط وامام عمان واستولى عليها وسيأتى بيان ذلك فيما يلى انشاء الله تعالى.

الفصل الثامن والثلاثون

سيف بن سلطان الاباضى

حاكم مسقط وامام عمان يستولى على البحرين

وفى سنة ١١٥١ هـ غزا البحرين الامير سيف بن سلطان بن سيف بن مالك بن يعرب النهانى حاكم مسقط وامام عمان فى عدة من سفنه الحربية مملوءة بالجنود والذخائر والعدة الكاملة وحين وصوله البحرين اشغل القتل والنهب فى البلاد مدة ستة ايام ثم ضبطها بعد ذلك وتصرف فى شئونها وحكمها وحكامها فمنهم من قتله ومنهم من فر الى جهات الاحساء والقطيف وبوشهر ومنهم من اسره وأودعه السجون فكان من جملة الاسرى الشيخ ناصر بن سيف مع عدة من المشايخ والعلماء ولم يتحمل الشيخ ناصر ما عاناه من ذل

٩٠ - هامش الفصل الخامس والثلاثون، اهل عمان هاجروا البحرين ذكر الصلاة الشيخ يوسف الصفورى المتقدم ذكره فى لؤلؤته ضمن تفصيل احواله وفى ترجمة الشيخ عبدالله صالح الساهيجى ما مضمونه: انى ان اتفق بجيـه الخوارج الى اخذ بلاد البحرين فحمل العتال والزلازل والتأهب لحرب اولئك الانذال وفى اول سنة ردوا لاختدأ قدموا فى غراب «اي سفينة» واحدة، وانضمت اليهم الاعراب من اعزاء الدين والصاب (قتالهم اهل البحرين وحى بينهم الحرب واشتد الظمن والفرق واتصروا على سدوسهم واصبحوا ظاهرين) ورد الله عليهم فى نورهم واتلقوا عاصرين بالحية والقتل ولم يتمكنوا من اخذها (وذلك نحو سنة ١١٢٧ هـ كما سيأتى ترجيحه فى هجرهم الثانى بعد سنة.

٩١ - الفصل السادس والثلاثون فى هجوم العاتيون الثانى على البحرين، لما رجع العاتيون بالخيـه والقتل منهزين من البحرين ١١٢٧ هـ تقريباً كما تقدم فى الفصل السابق فما برحوا يستنهم عمالان على استنهم مهاجرة البحرين. عامل اخذ النار وعامل طمع الاستيلاء عليها فيازالوا يستعدون ويرتقبون الفرص حتى اذا حال الحول شحنتوا السفن بالسلاح والذخيرة والرجال واقلعوا على جناح الاستيصال كما جاء فى المصدر السابق للشيخ يوسف تاويل الاحاديث فى لؤلؤته بقوله: ثم بعد ستة قدموا فى سبع يرش «اي سفن» وانضمت اليهم الاعراب وكان قد ارسل الشاه سلطان حسين خاناً من اهل رشت مع جملة من المسكر قبل وصولهم فاتحدروا عليها ايضا فى جمع غير وقد كان اهل البحرين قد استعدوا بالاسلحة للحرب وساعدهم المسكر المذكور فوقع الحرب ودمى فى السفن فقتل منهم جمع وجوعوا بالحية ايضا (وكان ذلك فى سنة ١١٢٨ هـ وسيأتى الفصل التالى ذكر هجرهم الثالث عليها.

٩٢ - فى استيلاء الخوارج على البحرين. قدمنا فى الفصل السابق كيفية اهل عمان فى البحرين ورجوعهم بالحية والقتل منهزين الا انهم لم يثنوا عن عزيمتهم ولم يبدلوا عن طمعهم ولم يؤثر عليهم ما نوا به من الاندحار فى الهجوم الاول والثانى، ولم تحمد جرئهم ولم تفت عزيمتهم وظلوا يتحينون الفرص لاختد النار وتيل الفخار باستيلائهم على الديار كما ذكره الشيخ يوسف المتقدم فى لؤلؤته بقوله: وبعد رجوعهم اى الخوارج فى كرتهم الثانية، سافر الشيخ عبدالله الساهيجى الى اصفهان لسمى فى مقدمة البلدة المذكورة عند الشاه، وقد كان شيخ الاسلام ايضا فى اصفهان (لهذا الفرص) الا انه لما كانت دولة الشاه المذكورة مذبذبة رجع بالحية بما آمله وتوطن فى بلدة بيهان لظنه يرجوع الخوارج اليها ويحيز البحرين، فانفق بجيـه الخوارج مرة ثالثة واتفق لايـم فى حصار البلد لتسلطهم على البحر بحيث انها جزيرة ومنع من فيها من الخروج والدخول وانضمت الى اعانتهم ايضا اعزاء الدين من الاعراب وحصاروها مدة مديدة حتى ضعف اهلها وانتصروها قهراً، وكانت واقعة عظيـه

الاسر فها في محبسه ولما بلغ مسامع نادر شاه اخبار تعديت حاكم مسقط على البحرين وعبه بالفساد في الخليج اهتم لهذا الامر وسيأتي بيان ذلك مما يلي انشاء الله تعالى ١٩٣٠هـ.

الفصل التاسع والثلاثون

نادر شاه يسترجع البحرين

قدمنا ان الفاتح العظيم نادر شاه اهتم لما اصاب البحرين والخليج الفارسي من تعديت الاباضيين سنة ١١٥١هـ فاصدر اوامره الى ميرزا محمد تقى خان والى شيراز والخليج بالذهاب الى البحرين مع كلب على خان للنظر في احوالها وتآديب المعتدين فصعد الامير المذكور بالامر وجهز عساكره ورجاله وركب السفن من بوشهر قاصدا الى البحرين ولما بلغت اخباره الى الامير سيف بن سلطان ترك البلاد وحمل ما سلبه منها وانهمز الى بلاده على اثر انهمزاه وصل ميرزا محمد تقى خان ولما علم بفرار سيف بن سلطان طيب خواطر الاهالى وولى عليها كلب والى خان واقام الشيخ غيث بن ناصر بدلا من الشيخ ناصر وسافر لتتبع آثار الفارين. ومات كلب على خان بعد اربع سنوات من ولايته فلم ترسل الحكومة له بدلا واكتفت باخلاص امراء آل مذكور وزعيمهم الشيخ غيث وسلمته امور الادارة والسياسة ومات الشيخ غيث في اواخر سنة ١١٨٧هـ وتولى منصب الحكم خلفا له الشيخ نصر بن ناصر «٩٤٤» وفي تلك الايام وصل الى البحرين سياح انجليز حلوا ضيوفا على الشيخ نصر وطلبوا منه الاذن لهم زيارة داخلية جزيرة البحرين والتفرج على آثارها فاذن لهم بذلك. فبلغ الحكومة الفارسية الخبر فكتب وزيرها الداخلى ميرزا مهدي خان مكتوبا لوالى البحرين الشيخ نصر بن ناصر يلومه ويوبخه فيه على صنيعه ما نصه بعد الديباجة. «انك اجتمعت برجل مسيحي وكلمته في شئون الجزائر والخليج وتزعم انه سياح فسرك بمنقولات خطابه ومقولات اياه وزهابه حتى بسطت له بساطا منيعا وشددت له ازرك سريعا ما قرأت قوله تعالى «ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم» فان اتبعت هواه بعد ان فهمت فحواه انت اذا من الهالكين ولا تخفض جناحك الا للمتقين والسلام على من اتعظ بمواعظ الله ورحمة الله وبركاته». انتهى الامضاء مهدي، فكان جواب الشيخ نصر ما نصه بعد الديباجة والسلام. «واما ما ذكرتم في مكالمتي مع المسيحي ومودتي له فمن بلغكم غير مبالغ وانتم تعلمون مواظبتي على حفظ الثغور ودفتي في الامور مشهور غير منكور واما بسط الفراش واطعام الناس فتلك من شيم الانبياء والسلاطين وامرنا لم يستحسن تركهما والسلام». امضاء: عبدكم نصر: فاجابه الوزير يقول «لقد وصلنا كتابك فوجدناه كالحطيب المصقع له عبارات واشارات، تصريحات وتلويحات الا انه لا ينفعنا ولا ينفعك اذا ليس لنا كلام في الاطعام من حيث الحلال والحرام فلهدنا موضع آخر من فقه الاحكام وانما كلامنا في علم السياسة وموضوعات الرئاسة فما اشبه حالنا معك بمن قال «اريد السهى فيرىنى القمر» وقد بلغنى ان الرجل المسيحي استجازك في كشف جبال البحرين وحفر اراضيها «والتنقيب عن آثار الاقدمين» وتلاها وان اغضيت طرفي عن ذلك وهملتك على احسن المسالك لعلنا بحسن سيرتك وصفاء سريرتك فاعلموا لما تروونه لكم صلاح وتعقدونه من جادة الفلاح والسلام عليكم: الامضاء مهدي»: فترى مما تقدم ان الشيخ نصر قد تساهل مع الانجليز مساهلة عاتبته عليها حكومته الايرانية وبقيت البحرين من مضافات مملكة فارس الى اواخر الدولة الزندية الفارسية واولائل الدولة القاجارية فاما الدولة الزندية فهى الطبقة الثامنة من ملوك

داخية دهمه. كما وقع من عظم القتل والنهب والنهب وسبك الدماء. وبعد ان اخذوها فامانوا اهلها وهربت الناس سيرا اكابر البلاد منها الى القطيف والى غيرها من الاقطار ومن جملتهم الولد والشيخ احمد بن ابراهيم السدراوى والمصفرى مع جملة العيال... والاولاد فانه سافر بهم الى القطيف وتركنى في البيت الذى لنا في قرية الشاخرة حيث ان في البيت بعض الخزان المربوط فيها على بعض الاسباب من كتب وصغر وتباب، فانه نقل عنه جملة الى القلعة التى قصدوا الحصار فيها وايضى بعضا في البيت مربوطا عليه في اماكن خفية، فاما ما نقل الى القلعة فانه ذهب بعد اخذهم الغلعة، وخرجنا جميعا بمجرد التباب التى علينا ولما سافر الى القطيف بقيت انا في البلد وقد امرنى بالبقاء واما ما يوجد من الكتب التى انتهبت في القلعة وتم استفادها من ايدي الشرا فاستنقذت جملة مما وجدته وارسلت به مع جملة ما في البيت شيئا فشيئا ومررت هذه السنين وسنين الحرب كلها بالاطال ثم اسافر الى القطيف لزيارة الولد. الخ ما سيأتى في الفصل التالى في عارولة المعجم على استرجاع البحرين.

٩٤ - مفاتيح الادب - فارسي.

٩٤ - الفصل الثامن والثلاثون.

في عارولة المعجم لاسترجاع البحرين. قدمنا في الفصل السابق ذكر استرجاع الخوارج على البحرين وانتزاعها من الدولة الايرانية الا ان الشيخ يوسف الجرائى المتقدم مجدنا في لؤلؤته بان حكومة ايران حاولت استرجاع البحرين وذلك بقوله بعد العبارة المتقدمة في آخر الفصل السالف: ثم اتى سافرت الى القطيف لزيارة الولد وبقيت شهرين او ثلاثة فضايق بالوالد الجلوس بالقطيف لكثرة العيال وضعف الحال وقلة ما في اليد ففرم على الرجوع الى البحرين وان كانت في ايدي الخوارج الا ان القضاء والقدر حال بينه وبين ما جرى في بهاله وخطر، فانفق ان عسكر المعجم مع حلة من الاعراب جامدا لاستخلاص البحرين من ايدي الخوارج في ضمن تلك الايام فصرنا نرتقب ما يصير من امر ذلك وما ينهتى الحال في هذه الهالك حتى دارت الدائرة على المعجم فقتلوا جميعا وحرقت البلاد وكان في جملة ما حرق بالنار بيتنا في القرية المتقدمة (الشاخرة) فازدادت الولد من غصته لذلك حيث انه خرج على بناته ملبسا خطرا وصار هذا سبب موته وطلب به المرض شهرين وتوفى في ٢٢ في شهر صفر ١١٣٦هـ.

فارس واولم كريم خان الزندي الذي حارب البصرة واخذها سنة ١١٨٨هـ واخذ من بعدها بغداداً ثم حاربه الدولة العثمانية وكسرت مرتين وصارت هاتان الواقعتان سبباً لتقلص حكمهم على البحرين سنة ١١٩٧هـ اذ في هذه السنة قام الشيخ نصر لغزو العرب عتوب آل خليفة بالزيارة لينتقم منهم جزاء ما ارتكبه من تعديهم على جزيرة ستره وقتلهم ونهبهم اهلها فباء بالانتكسار وكان اخر عامل لفارس على البحرين وسيأتي بيان ذلك فيما يلي انشاء الله تعالى ٢٠١٥.

هامش ٢: الفصل التاسع والثلاثون. العجم تسترجع البحرين صلحاً نمر ١١٣٢ في اواخر سنة ١١٣٢ هـ حاولت دولة ايران ان تسترجع البحرين بالقوة كما تقدم فيما افلحت وقتل جميع عساكرها التي بعثتها ونحو سنة ١١٣٢ تم لها استرجاع البحرين صلحاً كما ذكره الشيخ يوسف المتقدم في لؤلؤته بقوله: وبقيت في القطيف بعد موت الوالد مما يقرب من ستين . . الى ان قال وانا فيما بين ذلك اتردد الى البحرين لاجل مالنا فيها من النخيل لاصلاحها وجميع حواصلها وارجع الى القطيف واشتغل بالدرس الى ان اخذت البحرين من ايدي الخوارج صلحاً بعد دفع مبلغ خطير لامام الخوارج لعجز ملك العجم وضعفه وادبار دولته بسوء تدبيره فرجعت البحرين. انتهى، ويفهم من عبارته ان الصلح تم مع امير البحرين لا مع ايران والله اعلم.

ونحو سنة ١١٣٨ تغلبت اعراب الموثة على البحرين كما ذكر ذلك الشيخ يوسف البحراني المتقدم في لؤلؤته بقوله: فرجعت الى البحرين اى بعد الصلح المتقدم ذكره وبقيت فيها خمس او ست سنين وانا مشتغل بالتحصيل درسا ومقابلة عند الشيخ احمد بن عبدالله البلادي مع . . الى ان قال واتفق عراب البلد باستيلاء الاعراب من الموثة عليها حتى صاروا حكامها لاسباب يطول نشرها بعد استيلاء الافاغنة على ملك الشاه السلطان حسين وقتله: كما ذكر ذلك ايضا الفاضل ابن النيهان في تاريخه

بقوله
٩٥ - البحرين لابن نيهان.

الباب الثالث في استيلاء آل خليفة على البحرين وفيه فصول

الفصل الاول

في نسب آل خليفة ومبدأ أمرهم ومنازلهم الاولى

ان مؤرخى العرب قد قسموا العرب من حيث الوجود الى قسمين بائدة وغير بائدة فالبائد طسم وجديس وعاد وثمود وجرهم العالقة قد سبق لهذا القسم ذكر في فصول الباب الاول من القسم الثاني . وغير البائدة - قسان ايضا قحطان وهم العرب العرباء وعدنان وهم العرب المتعربة وفيهم الشرف : وتنقسم العدنانية الى شعيين مضر وربيعة والمضرية مساكنهم بالحجاز وكانت لهم الرئاسة بمكة والحرم : واما ربيعة فكانت منازلهم بين اليمامة والبحرين والعراق : وتنقسم ربيعة ايضا الى عمارتين بنى كلب وبنى اسد فبنوا اسد ذو وجلد وعدد : قال ابو عبيدة وقد دخل بنو اسد في عبدالقيس وقد تقدم ذكر هؤلاء ايضا فيما سلف من الفصول اذهم ابطال الرواية في تاريخ البحرين في العصور الاولى والاخيرة : وتنقسم بنو اسد ايضا الى بطنين جديلة وعزة وكانت ديار بنى عنزة عين التمر من بركة العراق على ثلاث مراحل من الانبار ثم انتقلوا منها لاسباب حربية الى جهات خيبر فاقاموا هنالك وورث ديارهم غزية من طيء وكان مع بنى عنزة احياء من طيء وهم بنو نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيء وكانوا يتجمعون معهم ويشتون في بركة نجد وتنقسم بنو عنزة الى افخاذ كثيرة اكبرها جميلة ، وتنقسم بنو جميلة الى فصائل اشهرها بنو عتبة : وتنقسم ايضا بنو عتبة الى عشائر اكبرها آل خليفة وهم المقصودون بهذه التبعة . وقد عظمت هذه العشيرة حتى ساوت الفخيزة . فنسب الشيخ خليفة الذى اشتهر به هذه الفخيزة من عتبة ثم من جميلة ثم من عنزة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان : وفى عابر وهو نبي الله هود يلتقى الحيان قحطان وعدنان : قال الفصاعى في منظومته «الى عابر القى معدا ويلقانى» لان قضاة من قحطان بن عابر وعدنان يتصل بعابر بن شالغ بن ارفخذ بن سام وهو ابو العرب اجمع البائدة والباقية : ويطلق لفظ بنى عتبة على آل خليفة وآل صباح وآل ابن علي وعلى الجلاممة وما سواهم فبالتبعة لهم^{٩٦} .

اما مساكنهم الاولى فالهدار من قرى الافلاج بنواحي نجد اليمامة وتسمى فج الافلاج^{٩٧} ، لأن أفلاج «اقسام» نجد اليمامة كثيرة واعظمها هذا الفلج لانه اكثرها نخلا ومزارع وسيوح جارية واهله اكثر اهالى الافلاج غنى وتبسط في المعيشة والرخاء وهم آل جميل المعروف بقتيمهم الى يومنا هذا بتلك الديار بالكبراء . وقد اتفق في اواسط القرن الثانى عشر هجرى وقوع شقاق بين امراء جميلة بحكم سنة تنازع البقاء فنزحوا فى اطراف الجزيرة وبعض من آل جميل حلوا بسيف البحر مما يلى نواحي كاظمة وهو الموضع المعروف بالكويت وهم احمد بن محمد الفيصل ومن يليه من اهله وقرابته وعشيرته ونزلوا بها مطمئنين مسرورين على ان المنية عاجلت الشيخ احمد فانقلت زعامة العشيرة الى ابيه خليفة وفاضل اللذين رزقا بولدين دعى خليفة ولده بمحمد ودعى فاضل ولده بخليفة وبينما كانت الكويت ترتع في رياض الدعة والامان والعشيرة نمت واعتزت واحترفت الحرف الكثيرة من بركة وبحرية واكثرها شغل باستخراج اللؤلؤ من الخليج الفارسى ، ولكن فى سنة ١١٥٤ هـ غزا طهااسب شاه الفارسى البصرة وتوصل الى الزبير والكويت فانتهبها بعد ان حاربها ولما

٩٦ - معجم البلدان .
٩٧ - واثاب عنه على البحرين . مدن .

عابن خليفة وفاضل ماناهم من التعدى الممقوت من العجم انفا الذل وكرها الاقامة في بلاد تنازلها فيها ايدى الاعاجم فخطرت ببالها الهجرة منها الى سواها من ارض الله الفسيحة وسيأتى بيان ذلك فيما يلى انشاء الله تعالى

الفصل الثانى

في مهاجرة آل خليفة الى نواحي قطر والزيارة

لما كره آل خليفة الاقامة في بلاد تناهلم فيها يد التعدى عزموا على الهجرة منها ولما كان فاضل بن احمد الخليفة دائم الاسفار لاسيما في فصل لتعاطى حرفته التجارية في اللؤلؤ زين لاختيه الانتقال الى نواحي قطر ومجاورة آل مسلم امراء تلك الديار وبعد ان قرأهم على ذلك هياوا سفنهم وما يحتاجون اليه وركبوا السفن مع كافة عشيرتهم واقبلوا من الكويت ولما وصلوا اطراف قطر طابت لهم بها السكنى واخذوا يتعاطون مهنتهم في الغوص على استخراج اللؤلؤ والمتاجرة به والزعامة على العشيرة خليفة بن محمد وبعد مدة وجيزة انتقل الشيخان الى دار البقاء اى خليفة وفاضل ابني احمد وتبوا مقامها من العشيرة محمد بن خليفة وابن عمه خليفة بن فاضل وقد رزق كلاهما بعدة اولاد فكان لمحمد بن خليفة خمسة بنين خليفة واحمد وعلى وابراهيم ومقرن ولخليفة بن فاضل خمسة اولاد ايضا وهم راشد ومبارك وعلى ومحمد وفيصل وبيبا ان العائلة المذكورة تكاثر عددها فقد انقسمت الى قسمين قسم يعرف بال خليفة وهم اولاد خليفة بن احمد بن محمد بن فيصل السالفي الذكر والثاني يعرف بالفاضل اولاد فاضل بن احمد بن محمد بن فيصل المتقدم ذكرهم وكانت الرئاسة في ابناء خليفة بن احمد وكان محمد بن خليفة كريما جوادا حسن السيرة طيب السريرة ومثله كان ابناء عمه وافراد عشيرته فاحبه الناس وقصدوه لنوال مبراته وفائض كرمه واشتهر ذكره في ارجاء قطر ونواحيها واتسعت سلطته ونمت شهرته فقصد جواره كثير من العربان فاساء هذا امراء آل مسلم الذين كانوا لذلك العهد اهل السيادة والحل والعقد في بلاد قطر ولهم عدة من الامراء يقيمون في جهات مختلفة فيها، ولما احس محمد بن خليفة بكدر آل مسلم منه رأى الاعتماد عن جوارهم امثل وكان منذ عهد قريب قد مضى الى الزيارة زائرا ومتاجرا في اللؤلؤ فرغبه اهلها في المقام بينهم ليستفيدوا من ماله ومساعدته فاجابهم الى ذلك فارتحل بعشيرته الى الزيارة سنة ١١٨٢ هـ ولما حل بساحتها جبلت قلوب مجاوريه على حبه وتبجيله حتى آل الامر لسكان الزيارة وهم آل بن على والجلامة والمعاودة على تأميره عليهم وبعد اخذ ورد وشروط قبل ذلك: والزيارة اسم موضع على ساحل البحر مقابل لجزيرة البحرين من جهة الجنوب واول من نزلها وعمرها الشيخ احمد بن رزق ورغب الناس في سكنها لما بذله من جوده وعدله بين نزلائه فأتتها العرب من كل فج فسدل عليهم رداء احسانه حتى تمولوا وصاروا يتجرون في اللؤلؤ، ثم ان محمد بن خليفة عمر نواديا فتوارد اليها الناس من سائر الاطراف من بدو وحضر فعول حينئذ على استيطانها نهائيا والذود عن حاياها بقائم سيفه فبنى بها قلعة محكمة البنيان ودعاها قلعة مرير سنة ١١٩٠ هـ. وليعدها عن البحر اضطر ان يشق لها قناة من البحر اليها وبنى على جانبى القناة الاسوار والحصون لحمايته واخذت السفن تشق فيه ذاهبة آية والخلاصة فقد عمرت بهم الزيارة واازدهت بنوع من الحضارة والعمران وتسبق الناس لسكنائها من البحرين وقطر والكويت وعمان وغيرها وأدى الاتاوة لآل مسلم مدة واخذ يداهنهم ويهاديمهم وفي نفسه من ذلك اشياء الى ان توفى سنة ١١٩٣ هـ فخلفه ابنه احمد بن

محمد . وفي ايامه منع تسليم الاتاوة لآل مسلم بعد ان كانوا يتقاضونها منه واعلن استقلاله وسطا على آل مسلم وأحلافهم بحرويه حتى استولى على بعض من ملك آل مسلم وخضع له بعض امراء قطر ولما توطن حكم الشيخ احمد بن محمد الخليفة في الزيارة شرع بعض عشيرته بالاشتغال بالتجارة فكانوا ياتون جزيرة البحرين ويشترون منها اللؤلؤ ويسافرون به الى الهند فيبيعونه ويرجعون الى بلادهم .

الفصل الثالث الاسباب التي مهدت لآل خليفة الاستيلاء على البحرين

كان للشيخ احمد بن محمد الخليفة مملوكا مقدما عنده وعند افراد عائلته يحبه ويعتمد عليه في كثير من مهامه يسمى اساعيل وقيل سالم وكان قد بعثه مع بعض الرجال الى البحرين لقضاء بعض اللوازم ولشراء جذوع النخيل فجاءوا الى جزيرة سترة ولبثوا اياما في قضاء لوازمهم فانفق ان جرى للمملوك ذات يوم مشاجرة مع اهالى سترة فآدى ذلك الشجار الى وقوع قتال بين خدم آل خليفة والاهالى كانت نتيجته قتل المملوك واساءة عدة من رجاله ففر بعض اولاده ونعوه لسادته آل خليفة بالزيارة فغضب الشيخ احمد الخليفة وشق عليه قتل خادمه واساءة رجاله فارسل بعض اخوته في عدة من الرجال الى «البحرين» للاخذ بالثأر واسترجاع المال المنهوب فركبوا في سفينة وتوجهوا الى البحرين وحين وصلهم الى جزيرة ستره التقوا بغرماثهم فقتلوا وزير سترة وجملة من الاهالى وانتهوا ما وصلت ايديهم اليه من الاموال وقتلوا راجعين الى الزيارة ولم يقتل منهم احد: فعظمت المصيبة على اهالى سترة واستغاثوا بحاكمهم الشيخ نصر آل مذكور فأغضبته جرأة اهل الزيارة على بلاده فجعل يستعد للانتقام منهم وسيأتى بيان ذلك فيما يلي انشاء الله تعالى .

الفصل الرابع البحرين تهاجم الزيارة لتأثر منها

لما رأى حاكم البحرين الشيخ نصر آل مذكور ما فعله آل خليفة بستره غضب لهذا الاعتداء فجعل يستعد لقتال آل خليفة وتآديهم لجرأتهم على عزه وبلاده فجمع ما قدر عليه من الرجال واركبهم السفن وتولى قيادة الجيش بنفسه ليثير النخوة والحماسة فيهم وكان ذلك في بداية سنة ١١٩٧هـ فلما وصلوا بمجموعهم نزلوا بموضع يقال له عشيرق وساروا الى الزيارة فلما وصلوها كانت اخبارهم قد سبقت الى آل خليفة من العيون التي لهم فاستعدوا لهم والتقى الجمعان وكان رئيس جيش الزيارة حاكمها الشيخ احمد بن محمد الخليفة واعانه على اهل البحرين اهل فريجه وهم فخيذه من آل ابن علي فلم يلبث قوم نصر الا ساعة من النهار فانكسر نصر وجموعه وذلك في ١٨ جمادى الثانية سنة ١١٩٧هـ ولما انكسر نصر فر الى البحرين مخذولا واستاذن حكومته ايران في معاودة غزوهم وطلب منها المدد والمساعدة فلم تجبه بشيء لمشاغلها بنفسها عن سواها لما منيت به من

الكسريتين اللتين نالتها من الدولة العثمانية كما أسلفنا الإشارة عنها فيما سبق فسار بنفسه الى بوشهر واقام للمخاطبة في بوشهر مدة طويلة عدها آل خليفة فرصة كافية لامتلاك البحرين وكانت البحرين بعد خروج نصر منها الى بوشهر ١٩٨١م في حالة فوضى لخلوها من حاكمها ولما اصابهم من فشل الانكسار فكانت منقسمة على نفسها حزيين لازالا يتشاجران ويتخاصمان وسيأتى نتيجة هذه الفوضى فيما يلي انشاء الله تعالى .

الفصل الخامس

الحالة في البحرين بعد خروج نصر وفشيلة الانكسار

احدثت كسرة اهل البحرين في الزيارة اثرا سينا من الفشل في اهل البحرين وحالة فوضى وانقسام وقيل ان الشيخ نصر لما فر من الزيارة كان فراه رأسا الى بوشهر ولما رأى اهل البحرين خلوها من حاكمها وكسرتهم المشؤومة بالزيارة وكانهم ادركوا ضعف الدولة الايرانية في ذلك الحين ويتسوا من نجدتها ولهذا الاسباب انقسمت البلاد الى حزيين اهل جد حفص وفيها نائب الحكومة أووزيرها مدن ورئيسها السيد ماجد وغاية هذا الحزب هي لا تخرج من احد الوجهين الاتيين اما ان يكون قد طمع في ان يستقل بحكم البلاد عن حكومة ايران المهزومة فيخلفه على السلطة لنفسه والحاكم يكون السيد ماجد الجدد حفصى واما ان يكون هذا الحزب ثابتا على ولاء الحكومة الايرانية ويريد ان يحافظ على سلطتها ويمثلها في غيابها لموضع وكالته عنها، واما الحزب الثانى فهم اهل بلاد القديم وهؤلاء موقفهم موقف الضد المنافس الحاسد ورئيس هذا الحزب الشيخ احمد بن رقيه والعداوة التى بين اهل البلاد واهل جد حفص لا نعرف اسبابها الاصلية ولا من اي زمن ابتدأت ومع انها الى اليوم باقية لم تزل والعداوة التى بينهما فى اجلى مظاهرها لم تقف عند حد محدود مع رئيسى الحزبين السيد ماجد الجدد حفصى والشيخ احمد بن رقيه البلادى هما ابناء حالة وبينهما قرابة ورحما ملة فلم يمنعهما ذلك من التحاسد والتباغض والتنافس على الرئاسة فهازالا يتشاجران هذان الحزبان ويتخاصمان على رئاسة البلاد حتى آل بها المال ان مشى بعضها الى الآخر فتضاربوا بالسيف وتراشقوا بالنبال فقتل بينهما من قتل وانتهى الامر بالنصر للحزب الجدد حفصى على الحزب البلادى فلم يكن من الحزب الاخير الا الانتقام فانتدب له رسلا واصحبهم بمكاتيب وجههم الى آل خليفة بالزيارة يدعومهم للاستيلاء على البحرين وانهم سيعاونونهم على ذلك فمضت الرسل الى ما وجهوا اليه وسيأتى فيما يلي بيان ما ادت اليه الحال من تلك الاعمال فيما يلي انشاء الله تعالى .

الفصل السادس

استيلاء آل خليفة على البحرين

جاء رسل البحرين بالمكاتيب يدعون آل خليفة للاستيلاء على البحرين كما اسلفنا ذلك وقد كان اهل قطر أشاروا على آل خليفة ووجهوا انظارهم باغتنام الفرصة لامتلاك البحرين لخلوها من الرجال وضعف أهلها عن المقاومة وذلك لان أهل قطر كانوا متضايقين من آل خليفة فوجهوا انظارهم الى الاستيلاء على البحرين ليتخلصوا من مضايقتهم ومزاحمتهم لهم فى بلادهم بهذه الوسيلة فوفقت مشورتهم وما انضاف اليها من استدعاء اهل البحرين لهم

وكسيرة الحاكم الشيخ نصر آل مذكور وخلو البلاد منه وارثاك امور دولة العجم واختلاف كلمة الاهالي وتفاقم الفتن بينهم وكل ذلك هو في مصلحتهم ويسهل لهم سبل الاستيلاء عليها بدون عناء فلما وجدوا ان الفرص سنحت لهم كما قدمنا طمعوا في الاستيلاء عليها ذات النعم الوفيرة والخيرات الكثيرة ومعادن اللؤلؤ الشهيرة ومحاصيل الزراعة والتجارة ذات الموارد الغزيرة فقوى عزمهم على ذلك واعدوا عدتهم بقيادة رئيسهم الكبير الشهم الخطير الشيخ احمد بن محمد آل خليفة فشحنوا السفن بالرجال والعدة والذخيرة والمال واقلعوا قاصدين البحرين ولما وصلوها نزلوا فلم يلقوا مقاومة تذكر وملكوها بكل سهولة بعد ان قتل الامير مدن الجد حفصي نائب الشيخ نصر آل مذكور وتشتت قومه بين قتيل ومنهزم واختلف في السيد ماجد الجد حفصي فقيل قتل وقيل تقحم بفرسه البحر فغرق وقيل فر الى ايران وله نسل بها الى الان واما ابنه فانه خرج ليلا في ثياب النساء الى شيراز ونسله بها: ثم ان الشيخ احمد الخليفة جمع عائلة الشيخ نصر وحرمه وعياله وخدمه واركبهم سفينة خاصة ونقلهم الى بوشهر^{١٩٦}: وقد ارخ بعضهم استيلاء آل خليفة على البحرين التي هي جزيرة اوائل بقوله «احمد صار في اوائل خليفة» سنة ١١٩٧ هـ ولما استقر الشيخ احمد بن محمد الخليفة حاكما على البحرين ورتب شئونها على ما احب فجعل على المنامة وما والاها اميرا من قبله في قلعة الديوان التي هي من آثار نادر شاه كما تقدم وعلى المحرق وما والاها اميرا أما هو وافراد عائلته كانوا يقيمون في البحرين صيفا وفي الزبارة شتاء واتخذ له مكانا اقام فيه القصور العالية. واحب بعض العائلات الساكنة في الزبارة الانتقال منها الى البحرين فأذن لهم بذلك فانتقل منهم عدة سكن غالبهم المحرق واطراف الاسياف وهم اصحاب الاعمال البحرية ولم يزل الشيخ احمد الخليفة يصيف في البحرين ويشقى في الزبارة الى ان اقلت شمسه بالبحرين فدفن في المنامة بالموضع المعروف بالخضر جنوبى المنامة وذلك سنة ١٢٠٩ هـ فخلفه ابنه الشيخ سلمان.

الفصل السابع

امارة الحاكم الثانى من آل خليفة على البحرين

بعد وفاة الشيخ احمد بن محمد الخليفة سنة ١٢٠٩ هـ كما اسلفنا خلفه على البحرين ابنه الشيخ سلمان وجعل محل سكنه الرفاع ووازره اخوه الشيخ عبدالله وسكنه المحرق. وكان الشيخ سلمان حازما عادلا فاطاعته الرعية ودانت له القبائل وفي سنة ١٢١٢ هـ نقل جميع آل خليفة من الزبارة الى البحرين وانزهم في موضع يقال له جو وكان السبب في ذلك خشية عليهم من هجمات سعود بن عبدالعزيز الذى استفحل امره في تلك المدة فعزأ بلاد المنتفج وغزا بلاد القرية المسماة بام العباس فقتل منها ومن حوها خلقا كثيرا ونهب وحرق ثم كر على بادية العراق ثم عطف على الاحساء والقطيف وتلكها وصار يخشى على الزبارة من مهاجمته لها فقتل الشيخ سلمان عائلته منها لهذه الاسباب، وفي عهد امارة

٩٩ - وفي خبر آخر. انه لما تم اعتقال الاميرين الشيخ سلمان وعبدالله بنجد ارسل سرا الى ابن اختها الشيخ عبدالرحمن بن راشد الفاضل واوحى بان يمسك في اخذ البحرين واخراج ابن عفيهان منها الذى كان قد احتلها لآل سعود فامتثل امر احواله وشرع في التدبير لاخذ البحرين فاطهر بانه متوجه الى الهند للتجارة وركب سفينة المساء «البحاري» وقصد بها مدينة مسقط فلم وصلها نزلها (عن تاريخ البحرين لابن نيهان).

الشيخ سلمان هذا هاجم البحرين حاكم مسقط باسطول من السفن الشراعية فاستولى عليها وسيأتى بيان ذلك فيما يلى انشاء الله تعالى .

الفصل الثامن

استيلاء امام مسقط وعمان على البحرين

وفي سنة ١٢١٥ هـ بينا الشيخ سلمان واخوه الشيخ عبدالله الخليفة مشتغلين بشئونهما الداخلية ويترتب امور مملكتها اذ داهمتها الاخبار بوصول اسطول السيد سلطان بن احمد حاكم مسقط وامام عمان قاصدا غزو بلادها البحرين وانتزاعها من ايديهم فازتبتك آل خليفة ازاء هذه الداهية الدهماء فعولوا على الاستعداد لحربه ونزاله ولكنهم رأوا ان اكثر القبائل قد تملكهم الرعب واستولى عليهم الخوف لما هالهم من عظم جيش السيد سلطان فوهنت منهم العزائم وبدا فيهم الفشل والتقاعس لاسيا قبيلة آل بوسميط المشهورة والتي هي اكبر قبيلة يعتمد عليها الحاكم الشيخ سلمان لمثل هذه الازمات وكانت اكثر القبائل جمعا واقوامهم عدة فاستاء من تحاذفها وخشى ان اجبرها على حمل السلاح ومقابلة الكفاح ان يجهروا بالعصيان ويقع الشقاق في البلد والعدو على الابواب . وفي خبر آخر ولما لم ير فيهم رغبة لدفاع العدو خشى ان يسلموه اليه اذا اجبرهم على قتاله حيث كان قد اطلع على بعض مكاتباتهم لحاكم مسقط يرغبونه في الاستيلاء على بلدتهم ولما ايس من القدرة على الدفاع فضل مسألة السيد سلطان وانتظار الفرص ولما وصل السيد سلطان بجيشه العظيم الجرار ارسل الشيخ سلمان الرسل حاملة رسوم التسليم والعهد على عدم الغدر ففرح السيد سلطان بذلك ونزل من سفينة الحربية الى البر والتقى بامراء آل خليفة وسلموا علي بعضهم البعض وبعده تقرر بينهم الصلح والتسليم على ان تبقى للشيخ سلمان امواله واملاكه وان يتخلى عن البحرين نهائيا ولا يسعى في استرجاعها وان يدفع اخاه الشيخ محمدا بصفة رهينة عند حاكم مسقط بحيث اذا رأى هذا من الشيخ سلمان تحفز للثورة يقتل اخاه الشيخ محمدا فتم الصلح بينهما على ذلك وتعاهدا عليه . وبعد مدة سافر السيد سلطان راجعا الى بلاده بعد ان ترك في البحرين قوة من الجند مع اخيه السيد سعيد «او برواية اخرى - ابنه ماجد» فاقام هذا في موضع يقال له عراد وبنى به قلعة منيعة سميت قلعة عراد وهي باقية الى الان ولما رأى الخليفيون تحصن السيد سعيد في القلعة ايسوا من استرجاع البحرين فارتحلوا بعائلاتهم واتباعهم الى الزبارة وكرهم السابق ولبثوا يتحينون الفرص ولبثت البحرين في قبضة حكومة السيد سلطان مالك مسقط وامام عمان عاما واحدا وفي سنة ١٢١٦ هـ استنجد الخليفيون بحكومة نجد السعودية فانجدهم فاسترجعوا البحرين وسيأتى بيان ذلك فيما يلى انشاء الله تعالى .

الفصل التاسع

آل خليفة يستنجدون آل سعود

ويسترجعون البحرين

غلب آل خليفة على امرهم في البحرين ولم يجدوا فرصة اوغره من امرها السيد سعيد العماني ليوقعوا به ويستعيدوا مقاليد الحكم على مملكتهم المسلوبة فانتقلوا الى الزبارة وكرهم

السابق كما قدمنا ليتسع لهم مجال الفكر والعمل، ولما حصلوا فيها واستقر بهم المقام بها اجالوا وأشعلوا قبس التفكير فيما يجب ويلزم لاسترجاع البحرين وبعد تداول الرأي واجالة التفكير وتقليب وجوه الحيل وابرازها من حيز الفكر الى حيز العمل رأوا انهم لا يمكنهم استرجاع البحرين الا باستنجد حاكم نجد وأميرها عبدالعزيز آل سعود فقرر رأيهم على ذلك وفعلا ارسلوا اليه يطلبون منه المدد والنجدة لاسترجاع بلادهم البحرين فاجابهم الى ذلك بعد ان اشترط عليهم مبلغا يدفعونه لخزنته سنويا فقبلوا بذلك فجمع لهم جيشا عظيما وسيره بقيادة سليمان بن سيف بن طوق فوصل القائد بالجيش الى الزيارة في جمادى الاولى سنة ١٢١٦هـ فمروا منها الى البحرين وقاتلوا حامية السيد سلطان وقتلوا منهم قريبا من مائتي مقاتل وفر الباقيون وبصحبتهم السيد سعيد اخا سلطان مسقط او - ابنه ماجد» الى مسقط فوصلوها وهم في اسوأ حال، ولما علم السيد سلطان بها كان من نقض العهد عول على الرجوع اليهم ومقاتلتهم وارجاعهم الى حضرة الطاعة وارضاهم على احترام العهد ولكنه اجل ذلك الى فرصة اخرى لداعي بعض الحوادث السياسية الحارية في ملكه: ولما تم استرجاع البحرين لآل خليفة بمدد عبدالعزيز آل سعود أمير نجد استمر آل خليفة يدفعون لخزنته الخراج السنوي المشروط عليهم وهم كارهون. ولما مات عبدالعزيز سعود سنة ١٢١٨هـ اغتتم آل خليفة الفرصة فقطعوا ما لنجد عليهم من الخراج السنوي الرسوم ولما قويت شوكة سعود بن عبدالعزيز طالبهم بآداء الخراج فامتنعوا عليه بالمطالبة فجهز الجنود والعساكر لحربهم ولما وصل سليمان بن سيف بن طوق الى الزيارة هدد امراء آل خليفة ثم آل الامر باعتقالهم في نجد وسياتي بيان ذلك فيما يلي انشاء الله تعالى.

الفصل العاشر

حكومة نجد

تعتقل الشيخ سلمان والشيخ عبدالله

كان آل خليفة قد قطعوا آداء الخراج السنوي المفروض عليهم لخزينة حكومة نجد على اثر موت عبدالعزيز آل سعود سنة ١٢١٨هـ كما قدمنا فخلفه على الملك ابنه سعود ولما قويت شوكته طالب آل خليفة بآداء الخراج المذكور فامتنعوا عليه بالمطالبة فجهز الجنود والعساكر لحربهم وارسلها الى قطر في ثلاث فرق يقود الفرقة الاولى سليمان بن سيف بن طوق والثانية بقيادة محمد بن معقل والثالثة بقيادة عبدالله بن عفيصان فتقدمت الفرقة الاولى حتى وصلت الى الزيارة وطلب قائدها سليمان المذكور مقابلة الشيخ سلمان بن احمد آل خليفة واخاه عبدالله ليتخاير معهما في بعض الشئون السياسية التي تصود على الفريقين بالفائدة فامتنعوا اولاً ثم اجابا بعد اخذ الموائيق انه لا يغدر بهم وان نواياهم من طرفهم صالحة فخرجا لمقابلته فآكرم ملتقاهما وبعد الحضور في المجلس العام قرر عليها وجوب السفر الى الدرعية في نجد ومقابلة الامير سعود وأبان لهم ان لم يتخلوا عن البحرين وقطر طوعا والا فهو مأمور باخراجهم منها عنوة واعلمهم ان معه جنود بصحبة اثنين من القواد على مسافة قريبة يلبون دعوته عند اقل اشارة فلما رأى آل خليفة هذا الغدر وسوء القصد وانهم اصبحوا لاحول لهم ولا قوة عولوا على الذهب الى نجد وفعلا شدوا مطايا الرحال وهم كارهون وكان بصحبتهم من الرجال خليفة بن مبارك الفاضل وابنه عبدالله بن خليفة وكليب البجاوى وسلمان بن رقية وزير الشيخ سلمان والسيد يوسف بن السيد سلمان وزير

الشيخ عبدالله والسيد عبدالجليل الطباطبائي كاتبهم وشاعرهم وكان خروجهم في اواخر
حرم سنة ١٢٢٥هـ وحين وصولهم قابلهم مقابلة عادية ثم امر باعتقال الاميرين سلمان
وعبدالله ابناء احمد الخليفة واطلق سراح الباقين وامرهم بالرجوع الى ديارهم. ثم جهز
سرية رابعة بقيادة فهد بن سليمان بن عفيصان وامره بالنزول الى البحرين وضبط امورها
وسياتى بيان ذلك فيما يلى انشاء الله تعالى.

الفصل الحادى عشر استيلاء النجديون على البحرين وقطر

قدمنا فى الفصل السابق اعتقال الاميرين سلمان وعبدالله آل خليفة بنجد ثم تجهيز
السرية الرابعة بقيادة فهد بن سليمان بن عفيصان وامره بالنزول الى البحرين بعد ان سبق
ارسال الثلاث الفرق المتقدم ذكرها. فسار فهد بن عفيصان بمن معه حتى قدم الزيارة
وكان قد احتلها سليمان بن سيف ومنها عبر الى البحرين فاحتلها وضبط شئونها واستولى
على دوائرها وجدد بها بناء قلعة كبيرة لسكنى رجاله وهي القلعة المعروفة بقلعة الديوان
التي اسسها نادر شاه سنة: : وسبق ذكرها وكانت الاهالى لما علمت باعتقال الاميرين
سلمان وعبدالله بنجد هاجت واضطربت وعولت على قتال النجديين ولكن عقلاؤهم
نصحوهم وسكنوا ثائرتهم وامروهم بالتزام السكون ومراقبة الحوادث والفرص: ولما استتب
للنجديين الامر والحكم فى البحرين سنة ١٢٢٥ رتبوا دوائرها وضبطوا شئونها وبقوا لا
ينازعهم فيها منازع: وكان بالاتفاق ان الشيخ عبدالرحمن بن راشد الفاضل اثناء هذه
الحوادث الجارية متغيبا عن وطنه البحرين فى جهات اليمن والسواحل وفى طريقه الى
البحرين مر بمدينة مسقط فبلغه هناك ما جرى فى البحرين وان ابنى عمه معتقلين فى
نجد وقد دخلت البحرين والزياره تحت تصرف سعود بن عبد العزيز النجدى فاعمه هذا
الخبر واقلفه وبقى فى هم شاغل يقلب وجوه الامور والوسائل التى يرمى منها الفرج
وسياتى فيما يلى انشاء الله تعالى بقية خبره ونتيجة امره.

الفصل الثانى عشر

آل خليفة يسترجعون البحرين من النجديين

لما مر الشيخ عبدالرحمن بن راشد الفاضل مسقط وبلغه خبر فاجعة قومه وبنى عمه
كما اسلفنا بقى يقلب وجوه الحيل ويستطرق ابوابا للعمل والخروج من هذا الامر الجلال
وكان من الرجال المعروفين بعلو الهمة وعظم الجسارة والاقدام على جلائل الاعمال،^{١٠٠}
وبعد اجادة التفكير صمم على مقابلة السيد سعيد بن سلطان حاكم مسقط لاجراء
الرأى من حيز الفكر الى حيز العمل ولما مضى لمقابلته واجتمع به طلب منه النجدة والمدد
بالمال وما يقدر عليه من الخبرة والذخيرة واخبره بانه معول على انتزاع البحرين من قبضة
مغتصبيها وكتب للسيد سعيد صكا وامضاه بامضائه تعهد له فيه عن حكام البحرين انها
تكون فى طاعته وان يكون له عليها مبلغا من المال قدره تسعة آلاف ريال تقدم سنويا
لخزنته فسر السيد بذلك ووثق بعبدالرحمن فجهز له المال والذخيرة والسلاح ومدفع
كبير،^{١٠١} وشحن كل ذلك فى السفن فاخذ عبدالرحمن جميع ذلك شاكرًا للسيد وودعه

١٠٠ - واعدها سيف السمي
اسلمونسي، وهو من سيف العرب
المشهورة وقد آل هذا السيف ليد الشيخ
محمد بن الشيخ عيسى بن عل وهو باق
لديه الى الآن.
١٠١ - قصد حاكمها الشيخ
جبار واستأجر منه رجال من عسكره.

واقلع بالسفن وقصد بها الى جهات سواحل فارس وبذل لرجال السواحل المال حتى تم له تأليف جند قوى منهم كامل العدة و العدد واكثرى عدة من السفن الكبيرة اركبهم بها واقلع من فارس ١١٠٢ الى الزبارة رأسا فوصلها ليلا وحين وصوله انزل قواربه ورسله وطلب خليفة بن سلمان وحمد بن عبدالله فاتوه واخبروه بحالهم واخبرهم هو ايضا بانه معول على غزو البحرين ففرحوا بذلك وارسلوا في طلب بقية عائلتهم وحاشيتهم ورجلهم فلما وصلوا ولم يتخلف منهم احد صوب مدافعه الى معسكر بن طوق الأنف الذكر ورجاله فاصلاهم نارا حامية فتجى منهم من فر وله بقية من العمر وقتل بعض وتعطب اكثرهم ثم بعد ذلك انزل بعضا من عسكره فاجهزوا على البقية وشردهم في كل مكان. ثم ابهر منها الى البحرين فوصلها فجر اليوم الثاني ودخل من مضيق القليعة وصوب مدافعه على قلعة الديوان فقوض منها الاركان فارتاع التجديون وتهاربوا منها ونزلت عساكر عبدالرحمن فاحتلوا البلاد واسروا من التجأ وكان عدتهم ثلاثمائة رجل فيهم الامير ابن عفيصان ففرح الاهالي وابتهجوا وابتهاجا عظيما وشكروا عبدالرحمن الفاضل على ما ابداه من الهمة العالية، ولما تم لعبدالرحمن ما قام به في نفسه واستتب له الامر كتب لسعود بن عبدالعزيز كتابا يقول فيه ما معناه. اننا قد استرجعنا والله الحمد البحرين وشنتنا شمل رجالك وقبضنا على ثلاثمائة رجل منهم فيهم امراؤك ولا بد لنا من قتلهم جميعا فان رأيت ان تطلق لنا سراح من عندك اطلقنا سراح من عندنا وكان لنا معك وجهها للصلح ننظر فيه بعد وصول من عندك وان كنت لست بفاعل فافعل بهم ما بدالك ونحن حكمنا ابناءهم بدلا عنهم ومن لدينا من رجالك عندنا باقون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون: ولما علم سكان الزبارة باستيلاء عبدالرحمن الفاضل على البحرين هاجروا من الزبارة ونزلوا بالبحرق من البحرين فرارا من سلطة التجديين: ولما وصل كتاب عبدالرحمن السابق الذكر الى الامير سعود بن عبدالعزيز احضر لديه الاميرين سلمان وعبدالله آل خليفة واخبرهم بما تجدد ثم قال انى اود اطلاقكم على ان تعاهدوني على السمع والطاعة فقالا نعم نعاهدك على انفسنا اذ نخشى ان لا نطاع ولو فعلت ذلك قبل وقوع هذا الامر لكان هناك وجه للقبول ولكننا الان بتنا نخشى عصيان الجماعة ومع ذلك لا ترى منا بعد الا ما يسرك فعاهدهم واطلق سراحهم بعد ان اكرمهم وارسلهم مخضورين الى القطيف فلما وصلوها ركبوا منها الى البحرين فوصلوها سالمين ١١٠٢ ويعد وصولها شكرا عبدالرحمن بن راشد الفاضل على جليل مساعيه المشكورة واطلقا رجال سعود من حبسهم وكرمهم بالخلع والهدايا وارسلوهم لصاحبهم بعد ان اوصوهم انهم لا يستطيعون ان يكونوا تحت طاعته فانطلقوا من البحرين ولما وصلوا نجدا اخبروا الامير سعود بما جرى وتم فعظم عليه واهتم له ولكنه نظراً لأمور كانت لديه شاغلة واهم من هذه اجل ذلك الى فرصة اخرى وكان حاضر لديه الامير رحمة بن جابر بن عذبي امير الجلاممة فتعهد له هذا بشن الغارة على ملك آل خليفة بقطر ومن تحت طاعتهم فيها واقلاق راحة آل خليفة في تلك الجهات بيننا الامام سعود قد انجز مهماته في الجهات الاخرى فاجازه سعود على ذلك وأمدة بعدة من المقاتلة وسيأتى بيان ذلك فيما يلي انشاء الله تعالى.

الفصل الثالث عشر

رحمة بن جابر يهاجم املاك آل خليفة في قطر

لما تعهد رحمة بن جابر بشن الغارة على آل خليفة في جهات قطر امده سعود بن

١٠٢ - وكان بصحبتهم بعض من ثقة سعود بن عبدالعزيز ارسلهم معهم ليعرفوا رأى الشيخ عبدالرحمن الفاضل هل اخذ البحرين طمعا في الملك لنفسه ام اخذها مساعدة لآل خليفة، فلما وصلوا الى البحرين اظهر الشيخ عبدالرحمن لهم الجفاء والغضب وذلك باشارة من آل خليفة الذين رجعوا من نجد ثم ان رجال سعود خاطبوا الشيخ عبدالرحمن وقالوا له كيف تنجرأ العيال على اخذ البحرين وابلاؤهم في قبضة الامام فقال لهم دوتكم والعيال فانهم حاضرون فتقدم لهم الشيخ خليفة بن الشيخ سلمان وهو اكبر الاولاد وقال لهم نحن اخترنا البحرين لانفسنا ولا حاجة لنا بابائنا فاننا قد بتنا منهم وسبنا باسمهم فغضب لذلك، رجال سعود وقالوا كسل ذلك من الشيخ عبدالرحمن وخاطبوه بقولهم لو كان يمكن للخنف والحافر ان يطأ البحرين لشرناها حصاة حصاة فاجابهم الشيخ عبدالرحمن وقال لهم اذا وصلتتم عند اماتكم فقولوا لو يمكن قبيت «الجباري» ان يطأ على الدرعية لجمعنا عليها ساقلها ولما تركناه بنام بها ليلة سرداه (عند تاريخ البحرين لابن نهان).

١٠٣ - فسكن بها وابتنى بها قلعة في حالة بو ماهر.

عبدالعزیز بعدد من الرجال كما مر وأمر عليهم إبراهيم بن عفيصان فسار هذا بمن معه إلى قطر وجعل وجهته الخويلة التي كان يحكمها الأمير أبو حسان من قبل آل خليفة ولما علم أبو حسان بوصول رحمة ومن معه من عساكر نجد ورأى أنه لا قبل لديهم أرسل إلى البحرين يخبر آل خليفة بذلك ويطلب نجدتهم فانجدوه بجملة من الرجال المشهورين بالحرب والنزال فلما حصلوا عنده والتقى الجمعان وتقاتل الفريقان وثبت الشجاع وفر الجبان انكسرت عساكر نجد شر كسرة وفر رحمة وابن عفيصان في جملة المهزيمين وتابعوا السير عائدين إلى نجد مخذولين. وحين علم الأمير سعود بذلك ثار نائره وقامت قيامته وصمم على غزو البحرين وسيأتى بيان ذلك فيما يلي انشاء الله تعالى.

الفصل الرابع عشر حملة النجديين على البحرين

لما رجع كل المهزومين إلى نجد وثار نائير الأمير سعود بن عبدالعزیز كما اسلفنا اهتم لتجديد الحملة فجمع عساكره واجناده وزودها بالسلاح الكامل والذخائر الوفيرة وجعلها تحت قيادة الأمير رحمة أيضا وإبراهيم بن عفيصان المقدم ذكرهما وأمرهما بمنازلة البحرين رأسا فسار هذا الجند بقواده يجوب فيافي القفار ويعتسف السهول والأوعار حتى وصل باطراف قطر ونزل إلى السيف بمكان ربيجة ولما رأى أهالي قطر تلك العساكر الجرارة داخلهم الخوف والفرع وتبع أكثرهم النجديين فلما رأى الأمير أبو حسان ذلك وعلم أن العساكر النجدية قد وصلت بجموع كثيرة ترك مقر إمارته وحمل نفسه على سفينة ووجهته البحرين وحين وصوله إليها أخبر آل خليفة بالحملة التي دهمتهم من عدوهم فنادى منادى آل خليفة في البحرين بالاستعداد لدفع العدو المقبل فهتم القبائل المعروفة للاجابهة وتجهزوا بعدتهم وعديدهم وأصلحوا شأن أسطولهم الشراعى حامى حمى حوزتهم وبلغ منهم الحساس أشده وتمتوا ملاقاته العدو في الحال إذ ثارت في قلوبهم الاحقاد من رحمة ودسائسه فعولوا على تقليص اظافر هذا الاسد الشرس بضرب هذه القوة ضربة تكون القاضية ولما تكامل عددهم وتجهزوا بكل ما يحتاجون إليه تولى قيادة الاسطول الشيخ عبدالله بن احمد آل خليفة الماهر في القيادة البحرية والحدع الحربية وأبحروا من البحرين في منتصف شهر ربيع الاول سنة ١٢٢٦ هـ وكان رحمة وأميره ابن عفيصان لما وصلوا اطراف قطر كما قدمنا اقاموا يجمعون السفن من النواحي القطرية ومن المعير فلما تكامل لديهم العدد الكافي اقلعوا قاصدين البحرين وهم يمتنون انفسهم بالاستيلاء عليها والتمتع بخيراتها. ولكن دون ذلك قول الشاعر

ودون ما يمتت هند وجارتها هند السيوف وحرب دونها الحرب

فالتقى الجمعان بأسطولها على بعد بضعة اميال من الخوير مقابل خكيكيه وأول ما ظهر للعدو من أسطول البحرين (الطويلة) وكانت سفينة هائلة عظيمة الحجم وهى التى تقل القائد الشيخ عبدالله الخليفة فلما رآها رحمة بن جابر تقاتل شرا فارعه منظرها المعتم فقال بسس الغزوة غزوتنا وان الطويلة هائلة وما اخوفنى على هذه السفن الصغيرة من الدمار ولكن ليقتضى الله امرا كان مفعولا فاساء هذا الكلام الامير ابراهيم بن عفيصان فقال لقد داخلك الخوف يارحمة قبل وقوع الحرب وكانى بك اول هارب من وجه العدو فما اضعف قلبك فقال رحمة يا هذا دع كثرة الكلام فوالله كانى ارى جيشنا وقد ذهب بين غريق

وجريح وعائم وطريح ولتمرن عليك ساعة وددت فيها انك لم تخلق فاستخف ابن عفيصان بقوله وبني رجاله للقاء فازحم الجمعان وتهاجم الاسطولان وشبت نيران الحرب والطعان وحى اوارها واشتد الكر والفر ولكن اسطول البحرين تفوق وسطا على اسطول نجد وأتلف معظمه وأرسل أكثر ركابه الى قاع البحر وجعلهم طعاما وغذاء مريشا لعالم الحيتان فكانت بطونها لهم قبورا وكثر القتل بين الطرفين وعظم النزال وبعد جهد جهيد انكسر اسطول رحمة ومن معه وولى الادبار هاربا ملتجأ للشواطىء وانتصر اهل البحرين انتصارا عظيما وخدمهم السعد فكلل مفارقهم بتيجان العز والمجد وأبوا بالنصر والظفر وانخذل رحمة وقطعت يمينه بضربة فيصل واصيبت عينه فاعورت فعاد هاربا الى البر على زورق صغير واما ابن عفيصان فانه لما رأى الغلبة وان جل اسطوله حل به الفناء والدمار عول على الهرب والفرار فاصابت سفينه قنبلة من قنابل الطويلة فانقلب الى البحر وكاد يجل به المتون ويتغذا به النون لولا ان تداركه بعض البحارة الاقوياء فسبحوا به فوصل على آخر نفس ولما آب اليه رشده اقام يجمع من سلم من رجاله ليعود بهم الى نجد فاشنلا غخدولا وقد فارق رحمة ومن معه من الانتصار الى جهة اخرى : ثم ان الشيخ عبدالله آل خليفة بعد الواقعة جعل يتفقد اسطوله ورجاله فرأى انه قد خسر جانباً من الاسطول وعدة من الرجال المشاهير منهم ابنه احمد وراشد وابا حسان امير الحويلة وغيرهم فاحتسبهم عند الله وقللوا عائدين الى البحرين يرتلون آيات النصر والظفر . وتعرف هذه الواقعة عند العرب بوقعة «اخكيكبره» نسبة للموضع الذي جرى فيه القتال : وبعد وصولهم الى البحرين اقتسم الاخوين البلاد للشيخ سلمان القسم الغربى والشيخ عبدالله القسم الشرقى فكان هذا الانقسام مبدأ الخلاف والفتن فى داخله البلاد بين آل خليفة جر الى عواقب وخيمة وسيأتى بيان ذلك فيما يلى انشاء الله تعالى .

الفصل الخامس عشر اقتسام الاميرين البلاد وما ترتب عليه من الحوادث

بعد واقعة اخكيكبره الالفه الذكر امن آل خليفة من هجمات امام نجد لاشتغاله بالحجاز وتصدى الدولة العثمانية لتاديبه . وامنوا جانب امام مسقط وعمان وغارات رحمة بن جابر فاقتمس الاخوان البلاد فكان للشيخ عبدالله بن احمد آل خليفة القسم الشرقى وهو جزيرة المحرق وما يليها^{١٠٢} وللشيخ سلمان بن احمد آل خليفة القسم الغربى وهو جزيرة المنامة «اوال - البحرين» وما يليها وهو القسم الاكبر^{١٠٣} فادى هذا الانقسام الى احتمال كل منها شيئا من الضغائن لآخيه تحسنت فى شخصها وتمخضت عن اوحم العواقب ، وفى سنة ١٢٢٣ هـ قد كان توفي اخوهما الشيخ محمد بن احمد آل خليفة الذى كان رهينة عند امام عمان السيد سعيد وبقي رحمة بن جابر بعد كسرت المشومة فى اخكيكبره واصاباته العديدة حزينا كثيبا حاقداً على اهل البحرين يتربص بهم الدوائر ويتمنى لهم العثرات ويرجو فرصة يحمل بها امراء آل سعود على معاودة الكرة على البحرين فلم تسنح له مثل هذه لاشتغال اولئك حينئذ بتصدى سلاطين آل عثمان لهم بتوجيه الحملة المصرية عليهم فى عقر دورهم فيئس من هذا الجانب فجعل يتلمس المنافذ والعمورات لعله يجد خرقا فيوسعه او منفذا فيلج منه حتى هدها اخيرا حقهه العظيم وغله الكمين الى شبه منفذ يلج منه للانتقام وهو ما سنأتى على بيانه فيما يلى انشاء الله تعالى .

١٠٤ - وسكن السرفاع وبعد استقراره فيه بنى به قلعة عظيمة على اساس قلعة «فرير بن رجال» وزير الشيخ الجبرى المتقدم، فقد كتبوا على احدى مصرعسى بابها «بحيم السعد بقصره» وعمل المصراع الاخر «جاء خير بقصره» وكلا الجملتين تشتمل على تاريخ بناء القلعة وهو سنة ١٢٢٧ هـ .

الفصل السادس عشر في اعمال رحمه بن جابر ودسائسه وحر كاته

ان الظفر الذى حازه آل خليفة اشعل نار الحسد والبغضاء فى قلب رحمه حتى تركه لا يقر له قرار ولا يهدأ له بال الا بالايقاع بآل خليفة، ولما كان عاجزا عن مناجزتهم ومقابلتهم عهد الى اخذ ثأره ولكن من طريق المراوغة والختل فارصد سفينته لقطع طرق البحرين بنهب وقتل من يسابلها من الباعة والتجار وربما اغتتم الفرصة فنهب بعض اطراف البلد ولما رأى انه لم يظفر بطائل من هذه الحركات جعل يفكر ويتلمس وجوه المكر والغدر حتى وجد له منفذا يلج منه للانتقام من آل خليفة وذلك ان آل خليفة اخيرا امتنعوا من تسليم الخراج الذى تقرر عليهم بواسطة الشيخ عبدالرحمن بن راشد الفاضل سنة ١٢٢٩ كما تقدم فوجه رحمه وجهه شطر الامامة العمانية واناط اماله بالسيد سعيد بن سلطان فاخذ يكاثبه ويمنيه الامانى الكاذبة ويسهل عليه الامور الصعبة ويزينه له امتلاك بلاد البحرين ويبين له سنوح الفرصة بسبب مجافة الشيخ عبدالله بن احمد آل خليفة مع ابناء اخيه الشيخ سلمان وذلك سنة ١٢٤٠ هـ وقيل بل ذلك كان فى سنة ١٢٣٠ هـ وفى حياة الشيخ سلمان آل خليفة: ومازال يغريه حتى اجابه وجعل يستعد لغزو البحرين وسيأتى بيان ذلك فيما يلى انشاء الله تعالى .

الفصل السابع عشر السيد سعيد بن سلطان يغزو البحرين «وقعة المقطع»

وفى سنة ١٢٣٠ هـ توجه رحمه بن جابر الى مسقط فقابل حاكمها السيد سعيد بن سلطان واطمعه فى اخذ البحرين فمال الى قوله واجاب طلبه وكان ذلك فى سنة ١٢٣٠ هـ فجمع الجموع وركب السفن واصحب معه رحمة بن جابر ومن يعول عليه وسار قاصدا امتلاك جزائر البحرين . ولما بلغت اخباره آل خليفة اجتمع الشيخ سلمان والشيخ عبدالله والحاشية وتشاوروا فى الامر فقرروا الاكتفاء بمن لديهم من الرجال واستعدوا لحرب القادمين عليهم الطامعين فى بلادهم وبنوا العيون والارصاد فى عرض البحر لكيلا يؤخذوا على غرة . فوصل السيد سعيد فى شهر ربيع الثانى سنة ١٢٣٠ هـ ليلا وكان معه الادلاء والخبراء بطرق البحرين فدخلوا قبل الفجر من الطريق الجنوبي فاحتلوا جزيرة (سترة) واستولوا على قلعتها واقام بها ثلاثة ايام ولم يبرز لقتاله احد فظن ذلك لانخذالهم فقال لرحمة (عتوبك غابوا) اى ماتوا قاصدا بذلك تحقير قبيلة العتوب فغضب رحمه لانه عتبى وقال له اذا اصبحنا ولم تظهر اعلامهم فاعلم بانهم غابوا . وكان رحمه قد بلغه خبر مبيتهم فى موضع يقال له (جد علي) ولما حسرت المياه فى اليوم الرابع عزم السيد سعيد على اقتحام البلاد صباحا ومع طلوع الشمس طلعت عليه الخيل والرجال يقودهم الشيخ خليفة بن سلمان واخوانه فلما ظهرت اعلامهم من بين النخيل قال رحمه للسيد سعيد اولاءهم عتوبى ظهوروا فتوكل على الله وفى الوقت نفسه سمعت المدافع من الطويلة تطلق فترمى بشرر كالقصر واشتعلت نيران الحرب وحى الوطيس واشتد الضرب بين الفريقين واخذ الشهرة فى هذا الشيخ خليفة بن سلمان وفاق على الابطال والاقران وعلا العدو بالسيف والسنان فاسفرت

الواقعة بكسيرة اهل عمان وتبدد جمعهم في كل مكان لاسيا لما علموا بصنيع الشيخ عبدالله بن احمد آل خليفة في البحر بسفن القوم حيث مال على سفنهم بعارته القوية فدمرها تدميرا فانكسروا شر كسرة وتشنت شملهم وتفرقوا في نواحي الجزيرة ومن كتبت له السلامة وصل بعد الجهد الجهد الى بقية السفن التي سلمت من نيران مدافع الاسطول الخليلي ولما رأى السيد سعيد ما حل برجاله من الفناء والخطب طلب لنفسه النجاة ومن بصحبته من خواصه وحاشيته وطلب عرض البحار وكذلك رحمة بن جابر وولده بشر ومن يلوذ به . وقد قتل السيد سالم بن سلطان اخا السيد سعيد وقتل من اهل البحرين قاسم بن درباس من الشطيب من آل ابن علي والشيخ محمد بن ابراهيم بن محمد آل خليفة واحد اولاد الشيخ عبدالله وتسمى هذه الواقعة وقعة «المقطع» او «دولة الامام في ستر» وذلك سنة ١٢٣٠ واستولى آل خليفة على اسلاهم واسلحتهم وذخيرتهم . والى هذه الواقعة اشار محمد

بن عثيمين في قصيدته التي مدح بها الشيخ محمد بن الشيخ عيسى بن علي بقوله

ويوم اتاهم باللهم يقوده	سعيد بن سلطان على الحرب مجمعا
سفين كملتف الاشاء يسوقه	لمورد حتف لم يجد عنه مرجعا
فناوره قبل الوصول ضراغم	خليفة تستعذب الموت مشرعا
وساقوه كاسامه الطعم علقا	على كرهه اضحى له متجرعا
فادبر لا يلوى على ذى قرابة	ومازال مزود الفؤاد مروعا
وما كان نحوارا ولا متبلدا	ولكن من لاقى اشد واشجعا

ولما رجع السيد سعيد بعد كسירתه الى مقر دولته مقهورا خدمته المقادير وهيات له ما لم ينله بحملته التي سبق ذكرها وكيدته الحسائر الجمدة وذلك بوقوع سفرية اهل البحرين في اسره وسيأتي بيان ذلك فيما يلي انشاء الله تعالى .

الفصل الثامن عشر

وقوع عبدالرحمن الفاضل ومن معه في اسر حاكم مسقط وما ترتب عليه من الصلح

وذلك انه بعد انكسار السيد سعيد بن سلطان في البحرين وفراره فيما سلم من سفنه التي دمرها واغرق معظمها بمن فيها اهل البحرين كما تقدم ذكره . فوصل الى بلاده مكسورا منهزما مقهورا اذ لم ينل من البحرين طائلا ولم يتمكن من اخضاع هذه الشردمة القليلة لسلطوته وهو الذي اخضع معظم بلاد عمان وآسيا في سواحل ايران وافريقيا الشرقية الجنوبية وفوق ذلك انسحقت قوته وكادت نفسه ان تزهق فعظم ذلك عليه فاتفق بعد ثلاثة اشهر من رجوعه ان مر بمسقط الشيخ عبدالرحمن الفاضل على سفينته المعروفة «الجابري» عاندا من السواحل لا يعلم شيئا مما حدث في بلاده بعد غيابه عنها وكان معه من وجهاء البحرين عدة فيهم محمد بن مقرن الخليفة بسفينته وسيار بن قاسم المعاودة بسفينته «السلطاني» . ومحمد بن صقر المعاودة بسفينته «التوكلي» . وحين وصولهم مسقط التقى السيد سعيد عليهم القبض وسجنهم في قلعة تسمى «برج موزة الجلالي» وكانت فيه اذ ذاك اخته موزة بنت سلطان ثم هم بقتلهم فنهت اخته وابنته على ذلك لانهم في جوارها ولانهم اسارى في يده ولا فخر في قتلهم وقالت له دول على البحرين اى جهاز عليها مرة ثانية وتحذ بنار اخيك . فدوّل على البحرين ولما وصل الى جزيرة «قيس» بلغ خبره آل

خليفة حكام البحرين فتشاور الاميران الشيخ سلمان واخوه الشيخ عبدالله ابناء احمد آل خليفة فاتفقا على مصالحته فارسلوا اليه السيد عبدالجليل بن السيد ياسين الطباطبائي وحمد بن عبدالله بن احمد ومعها جماعة من الوجوه فذهبوا اليه في جزيرة «قيس» وعرضوا عليه الصلح فطلب منهم خراجا عظيما سنويا فصالحوه على ما طلب ثم تنازل لهم عن ثلاثة ارباع مطلوبه كرامة لهم: وفي نقل آخر: انه لما سجن المذكورين كان قد اخبرهم بما جرى وقال لهم ان لم يؤد الي بنوا عمكم الخراج والا فلا خلاص لكم من يدي وكتب لحكومة الخليفة بالبحرين يخبرهم بمصير عبدالرحمن الفاضل ومن معه وانه يبقينهم عنده رهنا على طاعتهم له وانهم ان لم يبادروا بتأدية الطاعة وارسال الخراج والا قتلهم انتقاما منهم وكذلك كتب لهم عبدالرحمن الفاضل يخبرهم بما كان من امرهم فلما بلغهم ذلك الخبر تكلدروا جدا ولم يهن عليهم ترك عبدالرحمن ومن معه في قبضة عدوهم وبعد تبادل الرأي بينهم رجحوا فك ابن عمهم ومن معه من اسرهم بدفع المال اللازم وفعلا ارسلوا للسيد سعيد مبلغ ستة عشر الف ريال وكتبوا له عهدا بدفع المبلغ سنويا لخزنته وارسلوا مع الوفد المتقدم ذكرهم فقابل هذا الوفد سفير السيد سعيد في جزيرة «قيس» فدعوا اليه ولما اوصلها السفير الى سلطانه السيد سعيد طابت نفسه وتم الصلح ففك عبدالرحمن ومن معه من حبسهم وانعم عليهم بالخلع والهدايا فعادوا الى بلادهم: وبقي الشيخ سلمان بن احمد حاكما على البحرين الى ان توفي سنة ١٢٣٦هـ في الطاعون الذي حصل بهذا العام ويسمونه «الضرب الاول» وكان شديد الوطء: ولما توفي الشيخ سلمان خلفه على حكم البحرين اخوه الشيخ عبدالله بن الخليفة.

الفصل التاسع عشر في امارة الشيخ عبدالله: الحاكم الثالث على البحرين من آل خليفة

تولى الملك الشيخ عبدالله بن احمد آل خليفة بعد وفاة اخيه الشيخ سلمان بن احمد سنة ١٢٣٦ وكان حازما منصفا فاحبته الرعية وعاضده ابناء اخيه الشيخ خليفة والشيخ احمد ابناء الشيخ سلمان: ولما هدا بال آل خليفة من جهة السيد سعيد بن سلطان اخذوا يتنسمون اخبار رحمة بن جابر الذي كان السبب في تلك الغارة الشعواء السابقة الذكر. وكان هذا لما فر مكسورا عبر الى جهات القطيف واستوطن قصر الدمام واخذ يشن الغارة في البراري والقفار يقطع السبل وينهب اموال الناس وعظم خطبه على اهل البحرين والاحساء وكثرت شروره حتى لم يعد للصبر متزع. وسيأتى فيما يلي بيان تصدى حكومتي الاحساء والبحرين لتأديبه والضرب على يده انشاء الله تعالى.

الفصل العشرون مهاجمة آل خليفة لرحمة بن جابر على الدمام وقتله

بالرغم على ما اصاب رحمة بن جابر من الفشل والاندحار في الوقائع المتقدمة زمن الشيخ

سلمان لم يقنط من اخذ الثأر ولم تقعد همته عن الامل بالفوز ونوال الامنية فاعاد الكرة بقطع طرق امانة البحرين بقتل الانفس وسلب الاموال . ولما عظم خطبه على اهل البحرين واهل الاحساء تخابرت الحكومتان آل خليفة وآل حميد حكام الاحساء بصدد المذكور رحمة واخيرا تقرر بينهما حسم مادته واستتصال شأفته، وقد كان رحمة ذات يوم سنة ١٢٤٢ دخل القطيف بسفينته المسماة «ظروشة» فجرد عليه الشيخ عبدالله آل خليفة السفن مملوءة بالمقاتلة وخرج بنفسه يقودها وبمعيته الشيخ احمد بن سلمان فلما وصلوا ميناء القطيف وجدوا احمد بن عريعر شقيق امير الاحساء في قوة من الرجال قد سبقوهم وقاتلوا رحمة وحصره في جهات الدمام وناوشوه القتال وضيقوا عليه المسالك فأخذ يقاتلهم بشجاعة فائقة ووصل حينئذ اهل البحرين في قوة عظيمة بقيادة الاميرين الشيخ عبدالله بن احمد وابن اخيه احمد بن سلمان فلما رأوا ان الحرب مشتعلة بين رحمة واهل الاحساء نزل عبدالله بن احمد الى البر في شردمة قليلة من الرجال لمساعدة ابن عريعر وترك احمد بن سلمان للمحاربة بحرا والتضييق على رحمة من الجهتين فلما رأى رحمة ان الحرب صارت عليه من الجانبين ترك ابنه بشراً للقتال برا والتقى هو بسفنه احمد بن سلمان بحرا فاشتبك الفريقان ووقع بينهم النزال وعظمت الاهوال من الجانبين بحرا وبراً ولما كانت القوة البحرية بقيادة احمد بن سلمان آل خليفة الذي كان رحمة يرهب جانبه فأنه سطا على سفن رحمة واهلك معظم من فيها من الرجال واسر منهم الجانب الاكبر واجتهد اخيراً في اسر رحمة او قتله وصمم بحملته عليه وضايقه فلما تأكد رحمة ان الدائرة اوشكت ان تدور عليه اطلق لسفينته العنان وفر هاربا من ميدان الطعان فتاثره احمد والح في طلبه حتى ابعد رحمة كثيرا في عرض البحر ولكنه علم اخيرا انه لا مناص له من الوقوع في ايدي اعدائه وتيقن انهم متى قبضوا عليه قتلوه شر قتله واشتموا به عدوه وأنكلوا فيه اهله وكان رحمة قد كف بصره آخر عمره فصار يسأل قومه عن السفن المهاجمة عليه وقائدها فيخبروه وهو يقول هذا لا يجسر على مقابلتنا وهذه ما تلحقنا . هذا واطلاق الرصاص بين الطرفين . حتى اقبلت سفينة فاخر بان فيها الشيخ احمد بن سلمان فقال هذا يطابقنا ولا بد لان جنبه لم يلامس ناعمات الابدان . اراد بذلك انه لم يتزوج، ومفعول الشباب امضى من حد السنان:

(مهور المعالي اعجزت كل خاطب سوى انها هانت عزم شبان) ولما كادت «الحمرء» وهي سفينة القائد الشيخ احمد بن سلمان ان تلاصق سفينة رحمة اشتد القتال ولما لاصقتها تجالد الفريقان واشتد بينهم الضرب والطعان، وتقارعا بانواع الاسلحة النارية والبيضاء، وكان عند رحمة ابن له صغير وعبد «طرار» واقف على رأسه، فجعل يسألها عن الحرب وعمن قتل حتى وصل الخصم «الصارى» اى الدقل ثم الحاشية ثم «النيم» اى سطح مؤخر السفينة وكان حينئذ جالسا في خزانة السفينة فأخذ ابنه ووضع في حجره وعمد الى نار فالقها في ذخيرة البارود التي كانت تحته، فانفجرت السفينة بهم، وقتل هو وابنه ومن معها متأسيا بقول الزبائ «بيدي لا بيد عمرو» وتسمى هذه الواقعة «ذبحه ارحمه الجلامه» . وهكذا انتهت حياة رحمة بعد ان قضى معظمها في دس الدسائس وتدبير المكائد لحكومة البحرين واغلاق راحتهم وكان ذلك سنة ١٢٤٢هـ وبهذه النتيجة تخلصت البحرين من عدو لدود شديد الخطر عظيم المكر والدهاء حفظ لهم العداوة مدة خمسون عاماً . ثم استولى احمد بن سلمان على ما بقى من سفنه وامواله وطلب رجاله الامان فامنهم على انفسهم واموالهم واستاذنوه العودة الى البحرين فاذن بذلك، واما الشيخ عبدالله بن احمد فانه استولى على الدمام بعد ان شنت رجال رحمة وفر ولده بشر الى جهات بادية الاحساء،

وفي سنة ١٢٤٣هـ توفي الشيخ احمد بن سلمان آل خليفة وعلى اثر موته انتقض صلح آل خليفة مع سلطان مسقط السيد سعيد وامتنعوا عن اداء مبلغ الخراج المقرر دفعه لخزنته سنوياً فكان ذلك الامتناع داعياً لاشهار السيد سعيد الحرب على البحرين و سياى بيان ذلك فيما يلي انشاء الله تعالى .

الفصل الحادي والعشرون

حملة سعيد بن سلطان ملك عمان على البحرين او «وقعة قرزق»

وفي سنة ١٢٤٤هـ بعد مرور سنتين على قتل رحمة بن جابر الجلامه . توجه ابنه بشر الى مسقط لاغراء حاكمها السيد سعيد بن سلطان على مهاجمة البحرين واشهار الحرب على آل خليفة انتقاماً لايه متخذاً امتناع حكومة البحرين عن دفع الخراج المقرر الذى صار عليه الصلح بعد واقعة «سترة» وسيلة لا يغار صدر السيد سعيد فحازت اقواله موقعها من القبول حيث قد اغاظه واغضبه امتناع آل خليفة من اداء الخراج اللازم له عليهم ، فاخذ هذه المرة يستعد لغزو البحرين استعداداً كبيراً فدأب على جمع الرجال والذخيرة والعتاد والمال وترتيب شؤون الحملة مدة شهر كامل حتى انه لم يترك احداً يقدر على حمل السلاح وضمه الى الجيش من جميع جهات عمان وصور وصحار والجبل ومسقط وغيرها، واجتمع لديه من السفن ما يربوا على ثلاثائة سفينة فاركب جموعه فيها واقلع قاصداً مهاجمة البحرين بهذه الحملة العظيمة . فلما بلغ آل خليفة في البحرين خبره جمعوا رؤساء القبائل وكبار العشائر وتشاوروا، فمنهم من اقترح باستنجد الاصدقاء والاحلاف والاكثرية ابوا الا الاعتماد بعد الله علي انفسهم لتلا يقال لم يكن لهم كفاية فاستعانوا بغيرهم، فاجمعوا على الرأي الاخير وقر قرارهم عليه واخذوا يجمعون قواهم ويعدون عدتهم ويصلحون شؤون سفنهم ويرتبون اسلحتهم وعمارتهم فاجتمع لديهم من الفرسان ثلاثائة فارس ومن المشاة زهاء ثلاثة آلاف وخمسةائة مقاتل ومائة وستين قطعة من السفن فيها من المقاتلة الف وستائة جندي واناطوا القيادة البرية بالشيخ خليفة بن سلمان والقيادة البحرية بالشيخ عبدالله بن احمد ثم اشتغلوا بتحصين البلاد كالمنامة والمحرق واقاموا على القلاع الرجال بالسلاح الكامل والمؤنة والذخيرة . وقسم خليفة جيشه الى ثلاثة اقسام جعل قسماً من داخل الاسوار والقسم الثاني اخفاه في غياض البساتين وقلعة الديوان وهم جل الخيالة وترك القسم الثالث وهو اقل الاقسام منتشراً حول البلاد خارج الاسوار للمدافعه وهم معظم الرماة واوصى هؤلاء بتسديد الرمي حين مقابلة العدو فاذا دخل عليهم يتقهقرون متخذين خطة الدفاع وسيطمع فيهم لقله عددهم واوصى جميع الرجال بما يلزم في مواقف الحروب ومصادمة الاموال : اما عبدالله بن احمد فقد قسم اسطوله قسمين جعل القسم الاول في «المزروعيه» خوفاً من مباغته العدو للبلاد من تلك الجهات وجعل القسم الثاني في الخور بين المحرق والمنامة ثم جمع كثيراً من السفن الصغيرة وملاها بالحجارة والتراب واخفاها في جزيرة سترة وفي جهات اخرى واوعز لها بما يلزم في حينه : ولما اتموا ترتيب شؤونهم الحربية واستعدادهم وتدابيرهم اقاموا ينتظرون قدوم العدو عليهم الذى وصل بعد ايام واشرعه «قلوع» سفنه قد حجبت الفضاء وتلاحقت سفنه العظيمة بعضها ببعض ومازالت تقترب حتى احتلت مضيق «القلية» وهنا اجتمعت ببعضها - تحيط بمركب

السيد سعيد الكبير المملوء بالالوية والاعلام وحين وصوله اطلق المدافع انذاراً واشعاراً بالحرب. ثم ارسل رسولا بكتاب الى حكومة البحرين يخبرهم فيه بين تسليم الخراج المنوع والرجوع الى طاعته وبذلك تحقن الدماء ويعود عنهم الى بلاده او الحرب فوصل الرسول وقدموه الى «مشهور» وهي سفينة القائد فركبه وعرض الكتاب على الشيخ عبدالله بن احمد فلما وقف على معناه لم يجب بغير الحرب. وحيث شمرت الحرب عن ساعدها وايرزت ناهيا ومخلاها وبدأت المهاجمات وازدحمت سفن آل بو سعيد عند راس «قرقر» وصدرت الاوامر للعساكر بالنزول فنزلت الكتائب يتلو بعضها بعضا بمحل يقال له «الجفير» وقد امتلأت نخوة وحماة فتصدت لقتالهم شرذمة الرماة التي رتبها الشيخ خليفة لهذا الغرض واوصاها بان تقاتل القوم وهي تتقهقر: فلما رأى آل بو سعيد قلة المدافعين طمعوا فيهم فاطبقوا عليهم من كل ناحية ومكان وتاججت نيران الضرب والطعان فما كان من فرقة الرماة الا التاخر والتقهقر متخذين خطة الدفاع والاتسحاب بنظام حسيا رسمه لهم قائدهم الباسل فازداد طمع آل بو سعيد فيهم والهبطو نيران الحرب شدة بالحملات عليهم ابتغاء تطويقهم بالاتفاف واستيصالهم من ميدان المصاف فلما توسطوا ساحة بر «الجفير» واتسع المجال للحرب والطعن والضرب ورأى الشيخ خليفة ان ساعة الانجاز قد دنت والفرصة قد سنحت اليهم اشرك بقية جنوده الكامنين خلف الاسوار وفي البساتين بالهجوم على الاعداء والاتصاف منهم فخرجوا من مكانهم مثل الصقور وانقضوا على آل بو سعيد انقضاض البواشق على الحمام وجودوا فيهم الضرب بالحسام الصمصام ثم كرت الفرقة الأولى المدافعة واستبدلت التقهقر بالهجوم فلما شعر هؤلاء بالمكيدة علموا ان الخطب جلل وانهم وقعوا في معضل وانه لا ينجيهم منه الا الثبات لكل هول والصبر على لقاء الخطب المهول فثبتوا في محل الضرب بثبات الرواسى غير ان آل خليفة لم يرعهم ثبات خصمهم فصدموه له وناجزوه القتال و صافحوه ببيض الصفاح وسلب الاجال فتزعزع ثبات آل بو سعيد وداخلهم الفزع والهلع فتغيرت مواقفهم وارتبكوا في أمورهم فهال السيد سعيد ذلك الروهن فصاح في رجاله وحمامهم وحرك نخوتهم واجج حماسهم ثم التفت الى جهة البحر فرأى ما يفت في العضد ويقطع عليه خط الرجعة، فزاد ذلك في ليلاله وتفاقت اهواله. وذلك انه رأى السفن الخليفة العظيمة قد انقضت على اسطوله تدمره وترسله الى قاع البحر ليسر غوره، فخاف عاقبة الفشل فاهزيمة، فنحي رجاله وثبتهم ولكن أين الثبات وقد انحلت منهم العزائم فلم يجد ذلك فيهم، اذ لم تبق فيهم بقية من القوة للنخوة فاضطر للرجوع الى البحر لحماية اسطوله الذى اشرف على البواد من هجمات الاسطول الخليفي فانكسر جيشه شر كسرة وتشتت عقد نظامهم وانهمزوا يطلبون الشواطىء ابتغاء السلامة من الفناء المحتوم الذى امامهم فتاثرهم جيش البحرين يقتل فيهم قتلاً ذريعاً ففروا لا يلبون على شيء، وغرق معظمهم ومن نجي منهم وهو اقل القليل توصل الى السفن وهو على آخر رمق. . وما وقع على الجيش البرى فقد حصل مثله للاسطول و الجيش البحري حيث ان الاسطول السعدي لم يقو على صد هجمات الاسطول الخليفي فانكسر وانهمزت سفنة تطلب طريق النجاة وهناك رأت ان خدعة الشيخ عبدالله قد اوقعتها في الفخ الذى نصبه لصيدها، لان المذكور ساعة التحام القتال واشتعال الفريقان بالنضال اصدر اوامره الى السفن الصغيرة التى شحنها صخوراً بالقاء حملها في المضيق لردم المعبر ليمتنع على العدو المرور منه لو عول على الانهزام. وهكذا كان فان الاعداء لما رأوا أن لا قبل لهم بمحاربة اهل البحرين اقلعوا يطلبون المرور من ذلك المضيق للنجاة

بانفسهم، فراوا ان المرور منه اصبح ممتنعاً بفضل ما القى فيه من الصخور المتراكمة كالجبال فحاروا في أمورهم وخارت عزائمهم وتيقنوا انهم قد احيط بهم لا محالة وان لا سبيل الى نجاتهم. فقاتلوا قتال المستميت ودافعوا عن انفسهم دفاع من لا أمل له في الحياة ولكنه دفاع غير مجد، حيث ان العمارة الخليفية تفوقت عليهم وتلفت اكثر سفنهم وأسرت جانباً عظيماً منها ففض السيد سعيد اصابعه قهراً واسودت الدنيا في عينيه واجهد نفسه في ان يمر من ذلك المضيق وبعد الجهد الجهد تمكن من عبوره في سفينة صغيرة والتحق به ببيخته الخاص الراسي على بعد من الميناء فامتطاه وتمكن بنفسه من النجاة ورجال حاشيته ونحواصه وطلب عرض البحار لا يلوى على شيء، وهو يلعن الاطماع التي اوقعته في هذا المازق الذي لم يخلص منه والتي غررت به وبنا موسى. أما بقية جيشة فانهم لما لم يروا لهم مقدرة على القتال ولا مفر ولا ملجأ القوا السلاح وطلبوا الامان فأمنهم الشيخ عبدالله على أرواحهم وسلب ما معهم من مال وسلاح ومؤنة وذخيرة، وجمعهم واركبهم فيما يحملهم من السفن وسفرهم الى بلادهم بعد ان اصحبهم بكتاب الى السيد سعيد فحواه إنه بامكاني لحرقك والايقاع بك ولكني تركت ذلك حرمة لك واعتباراً لمقامك وها قد علمت ان مشترانا لامارة البحرين كان ثمن غال جداً وهو الدم الزكي ولذلك لا تباع برخيص من مال او نوال بل بدماء تخضب البطاح وضرب يسلب الارواح فنب الى رشدك واكفنا شرك: وعلى هذا الوجه انتهت هذه الواقعة المشؤمة وقد ارضوها بقولهم «بالله سعيد وغلِب» سنة ١٢٤٤هـ وتعرف بواقعة «قرقز» نسبة للموضع الذي وقع القتال البحري فيه، وقد قدرت خسائر الطرفين بثلاثة آلاف بين قتيل وجريح اكثرهم من آل بو سعيد: وفي نقل آخر ان قتلى وغرقى اهل مسقط وعمان يزيدون على ثلاثة آلاف شخص، واما خسارة اهل البحرين فقتيل واحد يقال له ابن عرفه والجرحي كثيرون، ويستشهدون لذلك بقول اهل مسقط انفسهم من قصيدة نبطية:

عجائب يا بنى عتبه عجائب ثلاثة آلاف ما فيهم شايب:

وغنم اهل البحرين منهم مركبا شرعيا كان خاصاً لركوب السيد سعيد. ثم ان بعض صغار آل خليفة تشاجروا على امتلاكه فامر الشيخ عبدالله عليه فاحرق قطعاً للنزاع. وقد حضر هذه الواقعة نصيراً لآل خليفة مزيد بن هذال مع خمسين رجلاً من قومه العمارة، وهذه آخر واقعة جرت بين اهل البحرين وآل بو سعيد وبعدها قطعوا الامل من امتلاك البحرين.

بعد الواقعة المذكورة عاد آل خليفة لما كانوا عليه في سابق عهدهم، الشيخ خليفة بن سلمان واخوانه بالمنامة وتوابعها وسكناهم بالرفاع، والشيخ عبدالله بن احمد واولاده بالمرق وتوابعها. ولما كان الشيخ محمد بن عبدالله بن احمد كبير النفس واسع المطامع لم يرق له السكنى بالبحرين تحت سيطرة والده بالمرق وكذلك لا يمكنه منازعة خليفة بن سلمان في المنامة، فلذلك ترك البحرين ومعه بعض اخوانه ومن يلوذ به ونزح الى الدمام وكون له قوة تهاجم القطيف وسياتي بيان ذلك فيما يلي انشاء اله تعالى.

الفصل الثاني والعشرين غزوة سيهات: او واقعة القطيف

بينا في الفصل السابق ان الامير محمد بن الشيخ عبدالله آل خليفة قد نزح الى الدمام.

وهو حصن في جنوب الظهران فسكنه مع حاشيته ومن لاذ به من اعراب البادية. وقدم عليه في هذا الاثناء الامير ماجد آل حميد طريد الاحساء في جمع من عشيرته فتكاثرت جمعه وصار له شان يذكر في نواحي القطيف والاحساء وما والاها، واعتز جانبه واصبحت نفسه الكبيرة تمنه الاماني العظيمة، وبسبب وجود ابن حميد عنده اخذ يزين له ويفريه على غزو الاحساء والقطيف وانتزاعها من ايدي آل سعود، فوافق ذلك هوى في نفسه وهو يخشى عواقب الاقدام على ذلك لما يعلمه من قوة آل سعود وخطر التعرض لهم، فإزال ابن حميد يحسه ويستحسه ويسهل عليه كل صعب حتى لان جانبه وعول على العمل، وكان الامير يومئذ على القطيف من قبل آل سعود رجل يقال له عبدالله بن غانم وامير سيهات على بن عبدالرحيم فلهذه الاسباب لما عزم الامير محمد بن عبدالله الخليفة على العمل دخل من هذا الباب فكتب امير سيهات على بن عبدالرحيم في صدق ذلك فوجد منه اذنانا صاغية وافئدة لخطابه واعية وبمشروعه راضية، فلما تحقق لديه ان اكثر اهل القطيف سيكونوا معه لا عليه، بادر بالعمل وجمع جموعه وما قدر عليه وأقبح سيهات فسلمت له بغير كلفة وخرج اليه اميرها على بن عبدالرحيم مؤدياً له الطاعة. ثم استولوا على عدة من سواد القطيف. فكتب الامير محمد بن عبدالله لوالده بالبحرين يخبره بالخبر ويطلب منه المدد، فخف اليه في عبارته المشهودة يصحبه رجاله وابناؤها وفيهم الشيخ خليفة بن سلمان واولاده واخوانه، وكان الامير محمد بن عبدالله قد استولى على معظم سواد القطيف وآل الامر اخيراً الى حصر العاصمة نفسها. وكانت الاخبار سبقت الى تركي بن عبدالله امير نجد بها جرى في القطيف، فاعد الجنود والجحافل لنجدتها وجعلها تحت قيادة ابنه فيصل بن تركي، فقصدوا هذا حثيثا حتى وصل ونزل بالمريقيب وياشر القتال رجاء فك الحصار عن القطيف. وقدم في هذا الاثناء الشيخ عبدالله بن احمد آل خليفة بمن معه وحين وصولهم باشروا القتال وحصروا المدينة بحراً، واول اعماله انه ارسل جيشاً للاستيلاء على دارين فسلمت اليه والى تاروت ففتحها، والتقى الجيشان تحت اسوار القطيف، اما السفن البحرية فانها باشرت الاستيلاء على السفن التي في ميناء القطيف، وما يذكر ويحمر انه كان بالاتفاق يوجد لاهل الكويت عدة سفن في موانئ القطيف ودارين جاؤها لاختذ المؤنة فاستولى عليها اهل البحرين لظنهم انها من سفن القطيف، فاستاء الكويتيون لذلك وارسلوا يستجدون باصحابهم في عرض البحر فجاتهم السفن من كل حذب ينسلون رافعين اعلام الحرب ومنذرين بالخطب نجدة لاصحابهم وقدمت النذر على الشيخ عبدالله تخبره بذلك ففك الحصار البحري عن المدينة وابحر مستعداً للمتنقى القادمين، وتقدم الجميع الشيخ خليفة بن سلمان في رجال النجدة على سفينه المذكورة يتبعه بقية السفن والتقى الجمعان قرب الجعيلية وهو لسان في البحر فتراشقوا بعوامل المران وحمل خليفة رجاله ولما تلاصقت السفن ببعضها واحتكت جوانبها القيت من الجانبين الكلاب ووربطت بالحبال والسلاسل، فعمل بينهم العصب المهند، وحاول الكويتيون الثبات امام حملات آل خليفة ورجالهم فلم يستطيعوا فاقوا بانفسهم في البحر وتعلقوا باذيال النجاة وعلموا انهم مغلوبون على امرهم، ففروا مكسورين مشتتين من عشرة وعشرين، واستولى آل خليفة على ما في السفن الباقية من مال ومتاع ولؤلؤ وسلاح، فكانت هذه الغنيمة سبباً للفتنة والشحناء والشقاق بين آل خليفة انفسهم على

قسمتها اذا دعا ابناء الشيخ عبدالله آل خليفة بان لهم الحق في اخذ اكثرها، وادعى خليفة وابناؤه ان هذا الحق لهم وحدهم لكونهم اول من هاجم الجمع وياشر القتال ورجاله اكثر الرجال سطوة ونكاية في العدو فعظمت بينهم المنازعة واشتد اللجب ثم تداعوا الى الانصاف والتحكيم وفوضوا الامر لأبيهم الكبير الشيخ عبدالله وكان هذا مقياً في سفيتته «الطويلة» في «الجزير» فجاؤا اليه وعرضوا امرهم عليه وطلبوا منه الانصاف فحكم بمعظم الغنيمة لاولاده واحفاده ورجاهم وانفض المجلس على ذلك فانكمد خليفة بن سلمان وزاد به القهر فحم من يومه ومات في ليلته سنة ١٢٤٩هـ على سفيتته فاقلع به ابناؤه وعادوا به الى البحرين ودفنوه بالمنامة . وهذه الحادثة هي مبدأ اساس الفتن والشر الذي جرى بعد بين آل عبدالله وآل سلمان : ودام حصار القطيف اربعون يوماً ، وبعدها فكر اهلها بسؤ العاقبة وعلموا انهم مهددون بشر عظيم اذا فتحت بلدتهم عنوة حيث يكونون طعمة وسلباً للجيوشين المدافع والمهاجم ، هذا من جهة ومن جهة اخرى ان تقليدهم مذهب الشيعة قد عرضهم لاضطهاد امراء نجد الوهابيين وتأكدوا عدل آل خليفة وحلمهم فراسلوا الشيخ عبدالله آل خليفة وعرضوا عليه تسليم البلد على ان يؤمنهم على انفسهم وأمواهم فرضى بذلك ، ووفي لهم به واستولى على البلد ومع ذلك فقد دام القتال مدة غير قصيرة حتى جاء فيصلاً الخبر بقتل ابيه غدراً بيد ابن إخته مشارى بن عبدالرحمن آل سعود وكان ذلك في اواخر سنة ١٢٤٩هـ فرحل الى الاحساء ومنها توجه الى الرياض حيث حاصر قاتل ابيه فيها فاشتد بينها القتال اياماً ثم ان فيصلاً عرض على ابن عمته الامان على ان يخرج من البلدة فايى وثبت يقاتل حتى كانت سنة ١٢٥٠هـ فوثب جمع من محبي فيصل وفتحوا له الباب سراً فدخل البلدة وحاصر مشارى في بيته فدافع عن نفسه دفاع الابطال حتى قتل وكان قتله بعد مضي اربعون يوماً على قتل تركى بن عبدالله ؛ وكان الشيخ عبدالله آل خليفة قد اكتفى بما فتحه من القطيف ورحل عنها الى البحرين بعد رحيل فيصل إذ لم يبلغه مقتل تركى والقتال بين ابنه وابن اخته فاخبره بعض ثقاته بالخبر ولامه على قعوده عن القطيف : ولما سلم اهل القطيف للشيخ عبدالله وابنه وصالحوهم على مال دفعوه لهم رجع الشيخ عبدالله الى البحرين وابنه محمد الى الدمام بعدما اخضع معظم القطيف لسطوته وضرب عليها الخراج تؤدى اليه وتعرف هذه الحرب بوقعة «سيهات» وقد قتل في تلك الحروب خلق كثير ومن قتل من مشاهير اصحاب فيصل قائد يقال له «البواردى» وهكذا انتهت هذه الحرب التى ملئت من الحوادث والعبر التى صارت في المستقبل سبباً لاستمرار الفتنة والشقاق بين العائلة الخليفية الى مدة من الزمان وآل ذلك النزاع الى ضعف المملكة وضياح سيهات وغيرها وهكذا كل شقاق داخلي يؤول الى خلل خارجي كما قال الله جل وعلا «ولاتنازعوا فتقلوا وتذهب ريحكم» وخلف الشيخ خليفة بن سلمان ابنه الاكبر الشيخ محمد بن خليفة .

الفصل الثالث والعشرون

مؤامرة ابناء الشيخ عبدالله

كان للشيخ عبدالله بن احمد آل خليفة من الولد عشرة اولاد وهم : مبارك وحسن وناصر وحمد وراشد ومحمد واحمد وعلى وحمد الثاني وراشد الثاني ، وقد سمي الأخيرين باسمي

اخويها اللذين قتلوا في حروبه، وكانت ام محمد واحمد وعلي من آل ابن علي يرجع نسبهم الى سليم وهم اولوا قوة وبأس شديد، فحاول ابناء اختهم الامارة مغتربين ببأس اخوالهم: وقد تم احمد وعلي ناصر ومبارك بمؤامرة ضد ابيهم فانكشف امرهم وذلك لاسباب عائلية يطول شرحها واضربنا عن ذكرها ولما انكشفت مؤامرتهم وافتضح امرها فخافوا سوء العاقبة فنزحوا الى قطر وجعلوا وجهتهم الحويلة وهي بلدة جنوبي الوكرة حيث يسكنها اخوال علي واحمد فقابلوهم بالاكرام وأوعدهم ان يكونوا لهم مساعدين على ما يرومون، فتحالفوا معهم على غزو البحرين وانتزاعها من والدهم عبدالله بن احمد ثم طلبوا زيادة المدد من اعراب البادية فجاءهم اخلاط كثيرة ترأسهم على بن عبدالله واخذوا يجمعون السفن بها، وسياتي الفصل الاثني تمام خبرهم ومآل ما ادى اليه سؤ تدبيرهم من وقعة الحويلة التي اريقت فيها الدماء.

الفصل الرابع والعشرون وقعة الحويلة بقطر

خرج ابناء الشيخ عبدالله آل خليفة من البحرين الى الحويلة بقطر بعد ان تأمروا على ابيهم ففشلت مؤامرتهم كما قدما. خرجوا مغاضبين اباهم فنزلوا الحويلة وهي قرية في الطرف الشمالي من بر قطر، فاسترضاهم ابوهم وحذرهم من عاقبة الغرور والانشقاق فلم يروعوا منزلته وما اصغفوا لكلمته ولا احترموا أبوته فغاضبه منهم عقوقهم ووقاحتهم فاصدر امره لحفيد اخيه الشيخ محمد بن خليفة بن سلمان ان يتجهز لقتال اولاده اللذين هموا بانتزاع ملكه وان ياخذ معه من يعتمد عليه من اخوانه وبنيه والعدة الكافية من الرجال والرواح بهم الى قطر، فصعد الشيخ محمد بن خليفة بالامر وجهاز السفن بالرجال والاستعدادات اللازمة لمثل تلك الحال واقبل بمن معه حتى وصل الوكرة، ومن هناك سار بقوة من الرجال بعد ان جعل اخاه على قيادة القوة البحرية وحين التقى بهم وآهم مستعدين، فقاتلهم قتال الابطال وقاد الشيخ علي بن خليفة القوة البحرية وحصر بها الحويلة بحرأ فانكسر آل عبدالله شر كسرة وتشتت شمل رجالهم وقبض على الاخوة علي واحمد وناصر وأمر آل بن علي اخوالهم بالجللاء عن الحويلة فالتمسوا منه ان يتركهم في اوطانهم واعتذروا له من متابعتهم لابناء عمه فابي عليهم ذلك ولم يسمح لهم، فلما رأوا ان التماسهم لم يجدهم وان محمد اذا أصر على امر لا يثنى عنه قوضوا منها رحلهم وحملوا أحامهم وركبوا سفنهم اذ كان قد منعهم من سكنى قطر برمتها فجعلوا وجهتهم جزيرة قيس، وبعد ذلك امر الشيخ بتخريب الحويلة فخربها واصبحت اطلاقاً خاوية بعد ان كانت اهلة عامرة بالبنين فسبحان من يدوم ملكه ولا يغيره شيء من عوارض الحداث، وبعد ذلك خير ابناء عمه آل عبدالله بين الرجوع عن عنادهم ولزوم طاعة والدهم ورواحهم الى البحرين وبين البقاء على مغاضبته ومنابدته والجللاء عن قطر والامتناع عن البحرين، فاختراروا الاول فصالحهم ورجع بهم الى البحرين مدعين لوالدهم نادمين على ما فرط منهم فعفى عنهم وذلك سنة ١٢٥٠هـ وتسمى هذه الوقعة وقعة الحويلة وبسببها رجع الشيخ عبدالله عن الخروج لاستئناف فتح القطيف وآل الامر الى ضياع سيئات وما تم فتحه منها اي من القطيف: وبعد سنوات قليلة وقعت حوادث ذات شأن وسياتي بيانها فيما يلي انشاء الله تعالى.

الفصل الخامس والعشرون

حوادث ذات شأن تمخضت عن حروب داخلية

وفي سنة ١٢٥٤هـ نازل الاتراك امارتى الاحساء والقطيف بقيادة خورشيد باشا ففر امير الاحساء عمر بن عفيصان منها الى البحرين ومنها الى الكويت، فارسل خورشيد باشا سفيراً يدعي محمد افندي لمخابرة حكام البحرين في شؤونها فاكرموا وفادته واحسنوا استقباله واطهروا له مواليتهم للدولة العثمانية صاحبة السيادة على الاطراف العربية جميعها فشكرهم وعاد شاكرأ لهم حسن تعلقهم بالسلطنة العثمانية والخلافة الاسلامية، وفي سنة ١٢٥٨هـ ابتدأ الشقاق يتجسم بين العائلة الخليفية وحل بهم الانقسام والفتن الاملية والحروب الداخلية. وذلك ان الشيخ محمد بن خليفة من حين مات والده هو يرونوا بعينيه الى التملك على البحرين وكان يخشى كثيراً أنه اذا مات الشيخ عبدالله يرث الامر بعده أبناءه العديدون فتكون القاضية على آمال آل سلمان وسببا لافول نجمهم الزاهر، وكلما تقدم الشيخ عبدالله في السن عظمت مخاوف الشيخ محمد بن خليفة لما يراه من سوء تصرف اولاده واحفاده وكثرة تعدياتهم، فلما كانت سنة ١٢٥٨هـ طلب من عمه الشيخ عبدالله ان يتنازل عن الامارة ويعتزل عنها له لأنه قد طعن في السن واصبح لا قدرة له على صد تعديات اولاده فامتنع الشيخ عبدالله عن اجابة هذا الطلب ووجه محمداً برد طلبه فرد عليه هذا بأن لا اقل من ان يعهد له بولاية العهد رسمياً ويطلق يده في الاخذ على ايدي العابثين، فامتنع ايضا عن هذا وعلم ان سيكون لمحمد مع اولاده شأن يذكر، فاخذ الحذر منه فتمخضت هذه الحوادث عن وقعة تعرف بوقعة «الناصفة» وسناتى على بيانها فيما يلي انشاء الله تعالى.

الفصل السادس والعشرون

وقعة الناصفة

وفي سنة ١٢٥٨هـ حدث بين الشيخ عبدالله حاكم البحرين وبين الشيخ محمد بن خليفة حفيد أخيه الشيخ سلمان نزاع شديد على الامارة كما قدمنا وكان الشيخ محمد المذكور قد استعد للامر، فتمكن من حصر الشيخ عبدالله في جزيرة المحرق. وتظاهر بالخروج عليه والامتناع من الخضوع لطاعته فكبر هذا على الشيخ عبدالله فجمع اولاده ومن يعول عليه من الرجال وعبر بهم الى المنامة وتابع المسير الى الرفاع حيث يقم ابناء خليفة بن سلمان، فكان الشيخ محمد بن خليفة مستعداً لذلك بمن يثق به من رجاله، والتقى الجمعان بمكان يدعى «ناصفة» بجزيرة سند، فاقتتلوا هناك قتالاً عنيفا كان الفوز فيه حليف محمد بن خليفة وانكسرت جموع الشيخ عبدالله واكثرها تحول الى جانب الشيخ محمد، فلما رأى الشيخ عبدالله ذلك انسحب الى الحورة بالمنامة ومن هناك عبر الى المحرق، فاتبعه الشيخ محمد برسول يعرض عليه وجوب مغادرة اولاده للبلاد، فغضب وقال انه لا يريد طرد اولاده ولكنه يريد طردي وها انا اترك له الملك غير آسف عليه وشأنه مع اولاده فانهم أكفاء له، وجمع ما قدر على حمله من ماله وأرتحل من البحرين وجعل وجهته الى الدمام فتبعه اولاده ومن يريد صحبته وجعل هم قطع السابلة في البحر على سفن اهل البحرين وقطر: وبعد خروجه صفى الجو للشيخ محمد بن خليفة فتوحد

بحكم البحرين وأستبد به غاية الاستبداد وترك سكنى الرفاع ونزل المحرق وأبقى اخاه الشيخ علي بن خليفة، في المنامة في القصر المعروف ببيت علي بن خليفة، ولما رأى علي بن خليفة ان اخاه مستبدأ بالحكم دونه ولا يريد ان يقال لغيره شيخاً اغاظه ذلك واحفظه وعده اهانة كبيرة لنفسه، فاهتم لما يستأصل به هذا الاستبداد ويحفظ لنفسه كرامتها فاسفر اهتمامه وتدييره بوقوع حادث جليل سناتى على بيانه فيما يلي انشاء الله تعالى .

الفصل السابع والعشرون

وقعة سوق الخميس

قدمنا في الفصل السابق استبداد الشيخ محمد بن خليفة وشذوذه الذي لم يحتمله أخوه علي بن خليفة وعده اهانة تلحق وتسحق عزة نفسه وكرامته . ولما ساءه ذلك من أخيه كتب الى الشيخ عبدالله بن أحمد في الدمام سرأً وبين له استبداد أخوه بالحكم والامارة دونه وأباه عن اشتراكه في ذلك معه ودعاه للقدوم الى البحرين والعمل جميعاً للقبض على أخيه الشيخ محمد بن خليفة والاستيلاء على امارة البحرين واقتسامها بينهما . فلما وصلت مكاتيب الشيخ علي بن خليفة الى الشيخ عبدالله سر بها وفرح فرحاً عظيماً وعد ذلك عناية الالهية به فلم يضع تلك القرصة ولم يتوان عن القيام بما دعى اليه بل حالاً جمع أولاده ورجاله واستلحق مرثاب بني مرة من البدو وحمله على السفن وهجم بهم على البحرين وكان ذلك في جمادي الأولى سنة ١٢٥٨ هـ فبلغ الشيخ محمد بن خليفة خبر غزوة الشيخ عبدالله بن أحمد آل خليفة ووصله الى البحرين فجمع من قدر عليه من الرجال وعبرهم الى المنامة ومنها سارت الى بلاد القديم لصعد هجوم عمه الشيخ عبدالله فالتقيا في الموضع المعروف بسوق «الخميس» فاقتتل الجيشان هناك وشعر حينئذ بمواطأة أخيه الشيخ علي ضده ورأى ان جيشه يحارب بقلوب للحرب فادرك حرج الموقف وانكسر أمام حملات الشيخ عبدالله وقتل من اخوانه راشد ودعيج ابني خليفة فارتد الى المنامة ورأى ان اخاه الشيخ علي ضده وقد تحصن في قصره الألف الذكر وإن أكثر الرجال سلمت الى أخيه فعلم ان بقاءه في البحرين أصبح خطراً على حياته فنجى بنفسه ولحق بالقطف ومنها الى نجد حيث اجتمع بامامها عبدالله بن ثنيان فاكرم وفادته وبقي هناك مدة؛ وأرخت هذه الواقعة بقول بعضهم شر نحر شر، أما الشيخ عبدالله فانه بعد ان شنت قوة الشيخ محمد بن خليفة دخل البلد وأقام البدو فيها بمهمة السلب والنهب فتكدر صفاء البحرين وضاق الرعية ذرعاً ففر أكثرهم الى جهات مختلفة ريثما تسكن هذه القلاقل والفتن والسلب والنهب وعاد الشيخ عبدالله لسابق عهده من القبض على زمام الامور والحكم وأساء الى الشيخ علي بن خليفة وعامله معاملة لم تحظر له على بال وضيق عليه المجال فصح فيه قول من قال

المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار

فلما رأى الشيخ علي تلك المعاملة من الشيخ عبدالله وأولاده ندم على ما فرط منه في حق أخيه وعلم بأنه أساء الى نفسه واليه وبقي يقلب وجوه الحيل ويقدر زناد فكره ليجد منفذاً للعمل لتدارك ما فرط وسيأتى فيما يلي نتيجة تدييره انشاء الله .

الفصل الثامن والعشرون «موقعة الحنينية»

لما أدرك الشيخ علي بن خليفة خطاه فيما دبره ضد أخيه فجلب بذلك الاساءة الى نفسه واليه وندم غاية الندم ففكر في ان يكفر عما فرط منه بتدارك الأمر ان أمكن وذلك بان يكتب لأخيه سرأً ويطلعه على ما حصل ويطلب عفوه وصفحته ويدعوه للمجيء الى البحرين لطرد آل عبدالله منها وان يتوجه الى قطر حالاً ويطلب المدد من آل ابن علي ليستعين بهم على استعادة البحرين فضمن له ذلك في رسائله وأرسلها سرأً لأخيه الشيخ محمد: لما وصلت رسائل الشيخ علي بن خليفة لأخيه تعجب كثيراً من تقلبات الزمان ثم كتب لأخيه يطمنه ويشره بالقدوم عليه وان يستعد هو أيضاً لذلك: وفي نقل اخر. ان الشيخ علي بن خليفة لم يكن له ضلع مع الشيخ عبدالله ضد اخيه الشيخ محمد، وان الواقعتين السالفتي الذكر «الناصفة وسوق الخميس» على غير ما تقدم، وذلك ان لما حدث من الخلاف بين الشيخ عبدالله وبين الشيخ محمد علي امانة البحرين واستعداد هذا للامر وتظايره بعدم الطاعة وحصر الشيخ عبدالله بالمرحوق حسبما تقدم ذكره، وكان الشيخان محمد ومحمد ابنا سلمان ساكنين في الرفاع وكانا يميلان الى عمهما الشيخ عبدالله وهو يثق بهما، وحينما حوصر في المرحوق جهز جيشين ارسل احدهما المؤلف من بنى هاجر الى ابنا اخيه في الرفاع يقوده الى قتال ابن اخيهما، وقاد الثاني بنفسه متوجها نحو سوق الخميس فلما بلغ الشيخ محمد بن خليفة الخبر جرد جيشاً يصد جيش الشيخ عبدالله عن الوصول الى الرفاع فتواقع الجيشان في الناصفة من جزيرة سند فكانت الدائرة على جيش الشيخ عبدالله فانسحبوا الى الحورة. ولما انكسر جيش الناصفة ورجعوا الى الحورة ساروا منها الى سوق الخميس وانضموا الى الجيش الاخر الذي يقوده الشيخ عبدالله فبرز الشيخ محمد بن خليفة لعم ابيه وتقاتل الجيشان قتالاً شديداً كانت نتيجته انكسار الشيخ محمد بعد ان قتل اخوه دعيح بن خليفة وقتل للشيخ عبدالله حفيده محمد بن مبارك ولما انكسر الشيخ محمد بن خليفة عمد اخاه الشيخ علي بن خليفة بان يجهز سرأً جيشاً ويتنظر امره فبدأ بتنفيذ ذلك وتوجه هو الى نجد فقابل حاكمها عبدالله بن ثنيان وطلب منه المساعدة فلم يساعده حيث انه حديث عهد بالملك^{١٠٥}. فودعه وسار من نجد الى قطر واجتمع بقبيلة النعيم واخذ يجمع جموعه ويعد قبائله وكتب الى عيسى بن طريف في جزيرة قيس رئيس قبيلة آل بن علي يطلب منه النجدة وكذلك الشيخ علي بن خليفة كتب الى ابن طريف المذكور يحثه على اجابة اخيه والقدوم لمعنته وتناسى الاحقاد الماضية، فقدم عيسى بن طريف من جزيرة قيس باهله وعشيرته الى قطر، ولما تكامل جمع الشيخ محمد واجتمع له جيش كبير من قبائل العرب اخصها آل بن علي ورئيسهم عيسى بن طريف والنعيم ورئيسها جبر بن ناصر وآل ابي كزارة ورئيسها محمد بن سعد وقبيلة الجلاهمة فجهز قبيلة النعيم وبعض من احلافهم وحملهم على السفن وامرهم بالمسير امامه والنزول على المنامة والاجتماع برجال اخيه الشيخ علي، ولما وصل هذا الجيش الى البحرين نزلوا من راس البر وقدموا حيثاً الى الرفاع فالتقى بهم الشيخ علي ومعه جمع عظيم وكان معه سائر آل سلمان واتباعهم^{١٠٦} فسلموا عليه وبشروه بقدوم اخيه على الاثر ولما انضموا الى من معه نزل بهم على ماء يسمى

١٠٥ - تاريخ البحرين لابن نيهان.

١٠٦ - ما عدى الشيخ محمد بن سلمان فانه كان مع عهد الشيخ عبدالله.

«الحنينية» وهو اعذب مياه البحرين» فالتقوا هناك بجيش الشيخ عبدالله فتقاتلوا قتالا شديداً حتى انتصر جيش الشيخ علي بن خليفة. ثم تقدم الى الرفاع فاستولى عليها. وعن قتل في هذه المعركة الشيخ محمد بن احمد بن سلمان هذه الواقعة وسميت هذه الواقعة وقعة «الحنينية» نسبة الى الماء الذي وقعت عليه وكانت في سنة ١٢٥٨هـ. ثم تلتها وقعة «الساجدة» وسياتي بيانها فيما يلي انشاء الله تعالى.

الفصل التاسع والعشرون

«وقعة الساجدة»

بقى الشيخ محمد بن خليفة في قطر مع باقى القوة التى اجتمعت عنده من القبائل المتقدم ذكرها، بعد ان اركب قبيلة النعيم السفن وارسلهم في المقدمة الى البحرين كما سلف ينتظر عودة السفن اليه لتقله بمن معه لانها لم تكن كافية لنقلهم جميعا دفعة واحدة، ولما عادت السفن ركب فيها بمن معه واقبل الى البحرين، فلما وصلها نزل خارجها من الجهة الجنوبية ثم زحف على المنامة فاستولى عليها، وبقى الشيخ عبدالله محصوراً في جزيرة المحرق فعبر عليه الشيخ محمد ونزل على ساحلها عند بينوع ماء عذب في البحر يسمى «الساجدة» وأمر قومه بان يحرقوا سفنهم ويملئوها ماء لئلا يتخذوها ملجأ فتحدثهم انفسهم بالهرب، وبعد انتهاء الواقعة عادوا فاخرجوها، وبعد قتال ضعيف انكسر جيش الشيخ عبدالله وتحصن ببعض عسكره في قلعة «ابى ماهر» الكائنة جنوبي المحرق واعتصم بعض اولاده بقلعة «عراد» فسلمت البلاد الى الشيخ محمد بن خليفة ثم انه انذر الشيخ عبدالله بوجوب مغادرة البلاد وأعلن الامان والاطمئنان في البلاد وكف ايدي البدو عن السلب والنهب، وخرج الناس لاستقباله فرحين مستبشرين بعودته وهناؤه بالنصر والظفر: ولما نزح الشيخ عبدالله من البحرين بمن معه سار منها الى فارس ببلدة تسمى «نابند» ففرق فيها معظم جيشه كل قبيلة في بلدة ونزل هو بمن معه في موضع يدعي «نخل هاشل» من نابند ولم يقتل في هذه الحادثة سوى رجل مجنون يقال له صادق الا انه جرح من الفريقين خلق كثير، وقد اصيب الشيخ يوسف بن محمد بن ابراهيم آل خليفة ثم مات بعد بضعة ايام. وقد أرخ السيد عبدالجليل هذه الحادثة بقوله: ببعض ما جرى في تاريخه «بوقعة البحرين ذاب مال» سنة ١٢٥٨هـ وأرخها غيره بقوله «شر نحرش» وذلك سنة ١٢٥٨هـ «١٠٧» ثم سار بعض اولاد الشيخ عبدالله الى الدمام فسكنوها. «١٠٧» وسار هو الى انكويت مستنجدا بحكامها آل صباح فلم يتحصل على مطلبه فبارحها الى نجد لمقابلة أميرها للغرض نفسه فلم يتوفق ايضا وفي سنة ١٢٥٦هـ يتم مسقطا للاستنجاد بسلطانها سعيد فلما وصلها اصيب بحصر البول فمات منه بعد ايام قلائل، وكانت مدة حكمه اثنان وعشرون عاماً. وتعرف هذه الواقعة بوقعة «الساجدة» نسبة الى الماء الذي وقعت قريباً منه.

١٠٧ — وجد بخط بعض الافاضل ان تاريخ بعضهم شر نحر شر اي سنة ١٢٥٨هـ هو تاريخ لوقعة الحميم واستيلاء الشيخ عبدالله بن احمد آل خليفة التقدم، وأما هذه الواقعة فجاه تاريخها في النقل المذكور بقول بعضهم «غير والى» اي في سنة ١٢٥٩هـ وهو تاريخ لوقعة محمد بن خليفة.

الفصل الثلاثون امارة الشيخ محمد بن خليفة وهو الحاكم الرابع من آل خليفة على البحرين

استتب الامر والحكم للشيخ محمد بن خليفة بعد ان تم له النصر وكسر عم ابيه في وقعة المحرق «الساجة» المتقدم ذكرها وذلك سنة ١٢٥٨ هـ وافعاله خير شاهد على حزمه واصالة رأيه، ولقد كان شجاعاً شديد البأس، وكان قد جمع بين الحلم والوقار و المهابة والبشاشة . وما ينسب اليه من الدهاء انه وضع في قلعة «ابي ماهر» فوق البرج الغربي من الجهة الجنوبية علماً عثانياً وعلى البرج الشرقي من الجهة المذكورة ايضاً علماً ايرانياً، فكان كلما تحكمت عليه احد الدولتين ادعي النسبة الى الاخرى، وهكذا تخلص من كل نفوذ بمدافعة الواحدة بالآخرى، ولكن نتج من اصطدام نار الحقد في قلوب الاتكليز الذين ساءهم ارتباطه بالدولتين الاسلاميتين، فحركوا عليه العرب وامرائهم ولشدة حزمه لم ينالوا منه شيئاً الا بعد مضي ست وعشرون سنة على حكمه، وكان له من الولد ثمانية عشر ابناً وهم خليفة واحمد وعلي وجابر وسلمان وناصر وعبدالرحمن وحمد وعبدالله وراشد وعبدالله

وسلطان وصقر وعبدالعزیز و ابراهيم والشيخ ابراهيم وفارس وعبدالرحمن. «١٠٨»
ولما استقام الامر للشيخ محمد بن خليفة سنة ١٢٥٨ هـ كما تقدم عاد الى الاستقلال بادارة شئون امارة البحرين، وجعل اخاه الشيخ على رئيساً لادارة الشؤون الحربية البرية والبحرية بعد ان تعاهدا على الصفاء والاخلاص التام. وانعم على عيسى بن طريف بجزيرة «سترة» يستقل برعيها مكافأة له على مساعدته لهم. وبعد مدة قليلة اظهر عيسى بن طريف رغبته في ولاية قطر وعرض بذلك امام الشيخ محمد بن خليفة فولاه عليها على كره منه ونزولاً لازادة اخيه الشيخ على لانه كان غير مطمئن منه ويظن بدائر الظنون ولكن اخوه الشيخ على لازال يلح عليه بتوليته فاجابه لما احب فسار ابن طريف اليها مظهراً الطاعة والاخلاص وكونه عاملاً لآل خليفة ويضمّر في سره خلاف ما يظهر ولما وصل قطر اقام بعشيرة في الدوحة عاصمة قطر يؤدي خراجها وزكاة اموالها الى آل خليفة وكان ذلك في نهاية سنة ١٢٥٩ هـ وبعد ان مضي على ولايته خمس سنوات نزع العصيان بشق عصا الطاعة واعلن استقلاله بمقاطعة قطر ومالاه على ذلك قبيلة السودان المشهورة بقطر واخذوا يؤلبون العشائر ويجمعون لهم الانصار ولكى يشغلوا قلوب آل خليفة ارسل عيسى بن طريف الى اولاد الشيخ عبدالله آل خليفة المقيمين بنواحي الاحساء والقطيف والدمام يطعمهم في الحكم ويستقدمهم لشد ازره في اتمام الامر فاتاه منهم الشيخ مبارك بن عبدالله في جيش من بنى هاجر فاشتد بهم عزمه على مهاجمة البحرين واغاره بقوله له لا يجب ان نكتفي بل يجب الاستيلاء على البحرين ايضاً فجمع جموع بنى هاجرو المره وغيرهم فقوى ساعد ابن طريف وصمموا جميعاً على غزو البحرين وانتزاعهم من قبضة آل سلمان وقد قدر المقدرون ان الجموع التي جمعها عيسى بن طريف حينئذ بلغت سبع الآف مقاتل بين فارس وراجل ولم يشكك في ان البحرين وملحقاتها اصبحت تحت رحمة وسيا تي فيما يلي نتيجة هذه التدابير انشاء الله تعالى .

١٠٨ - ثم اخرجهم فيها فيصل
بن تركي فنزحوا الى القطيف والاحساء.

الفصل الحادي والثلاثون

«وقعة ام سويه» وقتل عيسى بن طريف سنة 1264هـ

لما تمت استعدادات عيسى بن طريف كما قدمنا ارسل الى الشيخ محمد بن خليفة كتاباً يذره له بارجاع املاك واموال الشيخ مبارك التي في «سترة» والاشق شقاً لايرفا»^{٩٨} فلما وصل الكتاب الى الشيخ محمد ووقف على معناه علم ان ذلك مقدمة الحرب وقال هذا ظني فيه لم يخطء، وارسل الكتاب الى اخيه الشيخ علي بن خليفة وهوذاك بالمنامة يستطلع رأية فاستشاط الشيخ علي غضبا وساءته هذه المظاهرة من خاله، وقال لرسول عيسى بن طريف قل لصاحبك ان الدم هو الذي يرفوا ذلك الشق، ثم تشاور بعد ذلك مع اخيه فقررا وجوب مبادرتهم وحصرهم في قطر قبل خروجهم منها، فعندها استعد الشيخ علي وجهاز سفنه البحرية ورجاله الحربيين الذين يعتمد عليهم في مثل هذه الاوقات واركبهم السفن واقلع قاصداً بواغيز قطر حيث وصل الى «الخوير» واقام هناك يترصد خروج ابن طريف ليتصادم معه في البحر، فطال به الانتظار وقلق الشيخ محمد بن خليفة على اخيه ومن معه من الرجال فاعد سفينة وركبها مع خاصته وصفوة حراسه وسار من البحرين الى الزبارة وهناك اخذ ينتسم اخبار المتحاربين فعلم ان اخاه لايزال منتظراً في «الخوير» او «خويرصان» وابن طريف معسكرا قرب «ام سويه» ينتظر ان تتلاحق به جنوده ويجد في جمع السفن البحرية، وعلم ان قبيلة النعيم اعتزلت الحرب وحايدت ممتنعة عن مناصرة ابن طريف على محمد بن خليفة، ولكن عيسى بن طريف جبرهم على مناصرته والغزو معه وهدد بفنائهم ان عصوا اوامرهم فاجابوه صاغرين. وقيل ان النعيم اجابوه بعد ان ارسل رئيسهم الى الشيخ محمد بن خليفة يستغيث به ويستنجده على عيسى بن طريف وان مجيء الشيخ محمد كان لهذا السبب، ولما احاط الشيخ محمد بن خليفة بتلك الاخبار دعتهم الكبرة وشجاعته النادرة على اقتحام الاخطار والمغامرة، فاستشار من معه من الرجال فاجابوه انا معك واتبع لك من ظلك وليست حياتنا باعز من حياتك، فشكرهم على هذه المواساة، ثم صبر الى ان جن الليل وذهب يتلصص تحت استار الظلام ورجاله تتبعه بدون خوف ولا ووجل حتى اشرف على عساكر ابن طريف فراها جموعاً كثيرة الا انهم خليطاً من النعيم والمره والهواجر والمناصرين وغيرهم، فقال لرجاله كأي هذه الجموع وقد تبعثرت وغداً لا ترون بهذه الارض غير القتل والجرحي، فامنوا على كلامه ثم يم من دون الجميع الى مضارب النعيم وكانوا نازلين باطراف المعسكر مما يلي الشمال فدخل بين الخيام فشرع به بعض الحراس وصاحوا به فاسكتهم وعرفهم بنفسه ورجاله فبغتوا من هذه المفاجأة وعجبوا من جسارته ومخاطرته وقال له رئيس القبيلة جبر بن ناصر ما الذي اتى بك في مثل هذا الوقت وبهذا الحال، قال اتيت لكي انجز امر عيسى واقتله واشتت شمل رجاله قبل طلوع الفجر فاعزموا بنا وتوكلوا على الله تعالي، فقال جبر هل جنتت يا محمد؟ قال كلا. قال اذا كيف تريد منا ان نخوض معك غمار هذه البحر المتلاطم مع علمك بقلتنا ومحال ان نغمر بانفسنا معك ونسوقها الى الحتف والتلف، فقال لايد من ذلك وقد اتيت لهذا الغرض فلا ارجع عنه وما قدر يكون واتى ابشركم بالغنائم الكثيرة التي ستستولون عليها غداً انشاء الله تعالي، فخالفه بعضهم وواقفه آخرون، وكثر بينهم المرحج واللجاج، واخيراً جمعوا كلهم على اجابته لما طلب وقالوا توكلنا على الله ولا يكون الا ما يريد ويقضى الله أمراً كان مفعولاً وقضوا بقية ليلهم يبيؤن شأنهم ويستعدون وقبل بروز الغزاة من خدرها صاح

صائح النعيم منذر بالحرب وركبت خيالتهم وجردوا سيوفهم واصطفوا طالبي القتال وقوم عيسى بن طريف آمنون غير حاسين لهذا حساب، وبرز الشيخ محمد بن خليفة على صهوة حصانه مجرداً سيفه وسانه وصاح يطلب عيسى للبراز، وكان هذا جالساً في خيمته يشرب قهوة الصباح لا يعلم شيئاً مما جرى حوله فلما سمع الصباح والزعقات قام خارجاً الى خارج المضرب فرأى العلم الخلفي يرفرف وتحته الشيخ محمد بن خليفة يصيح عليه يطلب مبارزته ويقول انا حاكم البحرين ومن يعني نفسه لحكمها فيلبرز لقتالي لتكون البحرين له بعد ذلك فتعجب عيسى من ذلك واستغرب عظيم جسامته وركوبه متن الاخطار ثم غلبت عليه عزة نفسه من ان يأمر جميع من معه بالحملة وابادة النعيم ومن معهم ورأى من المروءة والشجاعة والشهامة ان يبارزه ليفوز بفخر قتله بذلك على آل عبدالله لوزاعوه على البحرين بعدها، فامر خادمه برد القهوة وتأخيرها الى ان ينجز امر الشيخ محمد ثم يعود الى شربها فائزاً، فركب حصانه وتقدم بمن حوله من خاصته للقتال فلما تقاربا تكافحا وتجاولا والتصقا واقتربا وصبوب محمد رمحه الى خصمه فلم يخطأ فؤاده واراده قتيلاً فمال عليه محمد فاحتر رأسه وحمله على رمحه ثم نزع خاتمه من اصبغه وصاح في القبائل المجتمعة وهجم عليهم بمن معه، ولما رأت النعيم كيف قتل عيسى بن طريف داخلتهم نشوة الفرح والسرور واخذتهم الأريحية فحملوا على الاعداء بقلوب ملؤها الرجاء بالنصر والفوز بالظفر. واما بقية البدات المختلطة فانهم لما شاهدوا مقتل عيسى بن طريف ورأوا صورة الشيخ محمد بن خليفة اركنوا الى الفرار فركبتهم النعيم تضرب في اقبعتهم قتلاً وأسرا وسلباً حتى ادبر النهار وفاضوا فوزاً ميبناً واخذوا الاسلاب والحيل وتتهبوا للمسكر برمته بما فيه من مال ونوال وسلاح وكان ذلك في تاسع ذي الحجة سنة ١٢٦٤هـ ولربل الشيخ محمد البشير الى اخيه الشيخ علي بالخوير يشيره بانتصاره وقتل عيسى بن طريف وتشيتت شمل رجاله واصحاب الرسول بخاتم القتيل، فلما علم الشيخ علي بذلك اكبر همة اخيه وفرط اقدامه وسر لانتصاره وحزن لقتل خاله، ثم اصدر امره للسفن بالاقلاع الى البحرين بينها هو في اثناء الطريق إذ وافته سفينة خصوصية بها ألوية واعلام كثيرة آتية اليه ولما وصل ربانها بشره بمولود ولد له فكان سروره مزدوجاً لا يحيط به وصف فسجد لله شكراً وسماه عيسى: اما الشيخ محمد بن خليفة فانه بعد ان شنت شمل اعدائه قدم الى البدع ورتب شؤونها وحكم على قبيلة السودان بالجلء عن قطر فخرجوا منها وجعلوا وجهتهم «اشناض». ثم ان الشيخ محمد قسم معظم الغنائم على النعيم ومن ساعدهم وجعل ابن عمه الشيخ احمد بن محمد آل خليفة أميراً على قطر وجعل مقر املوته «البدع» وبعد ان تم له كل امر على ما احب عاد راجعاً الى البحرين رافعاً رايات النصر والظفر، ولما وصلها بلغه خبر ولاده عيسى بن علي فسر بذلك وكان مصدر سروره ان ام الشيخ عيسى كانت سابقاً تحته فاولدها خليفة بن محمد وابنه ثم طلقها وامر اخاه الشيخ علي ان يتزوجها فقال له ولم ذلك قال لاني رأيت رؤيا انها ستلد منك أميرين، فكان كما قال حيث اولدها الشيخ علي وعيسى واحمد: وتسمى هذه الواقعة «وقعة ام سويقة» او «خواب الدوحة الاول» لان الدوحة هي سكنى عيسى بن طريف فكانها خربت بمقتله، وكان عيسى بن طريف المذكور قد فتح «بمباسه» بامر من سلطان مسقط وزنجبار السيد سعيد بن سلطان آل ابي سعيد: ولم تنته الواقعة المذكورة حتى تركت لها اثرراً للمستقبل تمخض عن واقعة «تنورة» التي سناتي على ذكرها مشفوعاً بمقدماتها واسبابها فيما يلي انشاء الله تعالى.

الفصل الثاني والثلاثون

بشر بن رحمه وآل عبدالله

يحاولون إغراء امير نجد بغزو البحرين

وفي سنة ١٢٦٧هـ ظهر على مسرح السياسة بشر بن رحمة بن جابر المتقدم ذكره واخذ يعيد لحكومة البحرين تمثيل الادوار التي مثلها ابوه من قبله حتى انتهت ادوار روايته بمقتله كما تقدم وفر ابنه هذا من وجه آل خليفة فما زال مملوؤاً حقداً وغلاً وضغينة عليهم واول دور مثله حضوره في وقعة سوية السالفة الذكر وكان من اكبر المساعدين لعيسى بن طريف في حملته فلما اخفق سعيه في تلك الحملة ورأى بعينه قتلة عيسى بن طريف وتشتيت شمل اعوانه الذين كان هو احدهم فزادما في قلبه من الضغن وقصر همه في تقليب الوجوه الموصلة للانتقام وابتكار الخيل والغدر والمكر والاغراء حتى آل به تفكيره الخبيث ان يغرى كل من يحمل عداوة لحكومة البحرين آل سلمان فيستعين بهم على نكايتهم ولم يجد اعدى لهم من بنى عمهم آل عبدالله فرأى ان يبدأ بشد اواصر الصداقة معهم ليتسنى له بعد ذلك حملهم على اعادة الكرة على البحرين لاغلاق راحة حكامها انتقاماً منهم، وفعلوا توجه الى الدمام وما زال يتقرب من آل عبدالله بالطعن في آل سلمان حتى توثقت بينهم عرى الصداقة والمودة وجعل يغريهم على الانتقام، فوقع اغرائه عندهم موقع الاستحسان وقد كانت وقعة ام سوية قد وقعت موقعاً سيئاً لدى الشيخ مبارك بن عبدالله والذي ازادهم وحرك فيه ثائرة الغضب واخذوا الثار وفاة والده غربياً بمسقط. فاخذ يخطط الخطط ويعد العدد لشفاء غليله من ذلك الحين قبل ان يتأتبه بشر ويحرك منه كوامن الاضعغان، الا ان قلة اتباعه من جهة وحزم الشيخ محمد بن خليفة من جهة اخرى قد حالوا دون نيل امنيته، فلما كانت سنة ١٢٦٧هـ جاءه بشر بن رحمه كما قدمنا وحرك منه ما لعله سكن، واجتمع بشر والشيخ مبارك واخوانه الخمسة واخذوا جميعاً يدبرون التدابير ويستنبطون وجوه الغدر والخيل للوصول الى حل يبلغهم تحقيق امانهم: لما رأوا انهم ليسوا باكفاء للقيام بما يهملهم وحدهم والعمل على حسابهم، قرروا ان يذهب بشر بن رحمة الى نجد فيحرك من فيصل بن تركي احقاده القديمة على آل خليفة ويغريه على غزو البحرين فسار بشر المذكور الى نجد وتقرب من الامام فيصل، وما زال يبذر بذور الشر ويحرك حفاظ الصدر من فيصل حتى ملأ قلبه غيظاً وتطايير شراره فيضاً من آل خليفة فلما رأى انه كاد ان ينجح في مهمته ابان لفيصل ان آل عبدالله مقيمين في الدمام وانهم حاقدون على محمد بن خليفة وانهم سيكونون للامام اكبر عون ومساعد اذ لا يقل الحديد الا الحديد وهؤلاء بنو عمومتهم وابصر الناس بعوراتهم، فاعاد فيصل على ذاكرته ان لحكومته على البحرين ديون قديمة من عهد اجداده، وان آل خليفة منعوها عنهم بسبب مشاغل حكومة نجد الكثيرة في ذلك الحين، ولم يكتفوا بذلك حتى امتدت ايديهم الى تخريب الحويولة وتصرفوا بشؤون قطر وشمخوا على حكومة نجد، حتى لم تعد تحظر لهم على بال او يأنهوا لها: ولما غلا مرجله وكاد يتمزق اهابه صمم العزم على غزو البحرين وارجاعها الى حظيرة طاعته، فجمع من نجد ما قدر عليه من الرجال بكامل العدة والعدد والذخيرة وخرج بهم في منتصف ربيع الاول سنة ١٢٦٧هـ وما زال مجدداً في مسيره حتى وصل «حليوبين» وهو ماء بين الاحساء والقطيف فنزل عليه وتلاحقت به عربان البادية من

بنى هاجر والمره والعجمان والمناصير وغيرهم من الطامعين في السلب والنهب واخلاق البدو، وقدم عليه آل عبدالله بن احمد آل خليفة مبارك ومحمد وحسن وراشد واحمد وابنائهم ومن يلوذ بهم، فأجل فيصل مقامهم ورفع رتبهم ووعدهم انه اذا نزع البحرين من ابناء عمهم ان يهبها لهم ويجعلهم حكامها فشكروا له اهتمامه بهم واخلصوا له الود والالتقياد، ولما تكامل جمعه رحل من «حلوين» ونزل بالقارة ومنها توجه الى قطر فنزل «بعريق سلوه» وحين نزوله ارسل ابنته عبدالله بن فيصل بسرية من المعسكر ليكون طليعة له وامره بحصر قصر «البدع» الذى يقيم فيه الشيخ احمد آل خليفة الحاكم. وكان هذا لما علم بقرب وصول فيصل الى قطر تركها وعاد الى البحرين ليكون مع ابناء عمه فيها: اما اهالى قطر فارتبكوا في امرهم وخافوا سطوة فيصل، فاجتمعوا وارسلوا وفداً منهم اليه يطلبون الامان وعرض الطاعة عليه فلما حصلوا عنده ابدوا رسالتهم اجابهم وامنهم على ارواحهم واموالهم وطلب منهم مبايعته فبايعوه على السمع والطاعة، فلما دخلت قطر في حوزته وبايع اهلهما وقبائلها رحل من «العريق» ونزل بمسيير وهو ماء قرب السيف وارسل احمد السديري في عدة من الخيل وامره بالمحافظة على قطر وان يجهز له ما يتحصل عليه من السفن، فجمع له ما يربو على ثلاثمائة سفينة ثم امر آل عبدالله بالاستعداد للركوب والرواح على المقدمة وسياتى فيما يلي نتيجة ذلك الله تعالى.

الفصل الثالث والثلاثون

حادثة «مسيير» وانتهائها بالصلح مع فيصل بن تركي

لما نزل فيصل بن تركي نجد بعد استيلاؤه على قطر على ماء بقرب السيف يدعي «مسيير» وجهاز حملته البحرية على البحرين وارسل على مقدمتها اولاد عبدالله آل خليفة كما قدمنا، فبلغ الخبر الامير محمد بن خليفة واخوه على وحين علموا بما تجدد من اصرار فيصل غزو بلادهم وانه استولى على قطر وجلب معه جميع عربان البادية عولواهم ايضا على الحرب والاستعداد للدفاع عن دماهم وملكهم، فاخذوا في اكمال التجهيزات الحربية وارسلوا الى الشيخ سعيد بن طحون حاكم ابوظبي يطلبون منه النجدة والمساعدة، وقد كان المذكور صديقاً حميماً لهم ذا قوة في المال والرجال فاجاب المذكور طلبهم وفزع اليهم في عدة من السفن مملوءة بالرجال وتولى بنفسه قيادتهم وابحر من بلاده حتى وصل الى سواحل قطر عما يلي البحرين وعقد النية على امر ياتيه لعل الله يجرى الصلاح على يديه وقبل ان يصل البحرين ارسل من عنده رسولاً الى فيصل بن تركي يطلب مواجهته وان يتعهد له بعدم الغدر به فاجابه فيصل لما طلب واعطاه وجهه وامان الله في ذلك فوثق هذا به وقدم عليه في خواص رجاله فالتقى به وبعد اداء مراسيم التحية انتحي الامام فيصل ناحية وكلمه في شؤون الصلح وحقن دماء العباد فامتنع هذا عن الصلح مع آل خليفة واصر على حريمهم وقتلهم فكرر عليه سعيد الطلب والحث عليه فيه بعد ان ابان ان الحرب لاثباتي بفائدة تذكر غير سفك الدماء البريئة ومازال به حتى رضى بالصلح وقبل به على شرط ان يدفع له اهل البحرين اموالاً عينها كل سنة كخراج عليهم فتعهد له سعيد بذلك واشترط ان تبقى قطر واعمالها بايدي آل خليفة كما كانت سابقاً فامتنع اولاً ثم بعد لاي اجاب لذلك واوقف مناوآته الحربية فانقلب سعيد من قطر راجعاً الى البحرين وهو يأمل ان لا يلقي صعوبة من آل خليفة فيما ابرمه وان تحقن باسبابه هذه الدماء الموشكة على السفك

بدون ذنب جنته غير اطاع الحكام وانانيتهم، فلما وصل الى البحرين التقاه الشيخان خير ملتقى وشكرا له صنعه وكبير همته وحميته، ولما خلا بهم واطلعهم على ما اتفق عليه مع الامام فيصل من الصلح وما تقرر بينها من الشرط فاكبرا ذلك وبعد اخذ رد وجدال وتقنيق قبلا ما ابرمه صديقها الشيخ سعيد كرامة وابطلا الاستعدادات الحربية وارسلا المال المقرر في الصلح الى الامام فيصل فلما استلمه سحب جيشه من قطر وقوض خيامه وعاد راجعاً من حيث اتى وكفى الله المؤمنين القتال. وانعم آل خليفة على الشيخ سعيد بالهدايا والتحف وشكرا له حسن مساعيه فعاد الى بلاده وهو فرح مسروراً بما تم على يده من الصلح وحقق الدماء: ثم ان الشيخ محمد بن خليفة اعاد ابن عمه احمد بن محمد لمقر ولايته في قطر كما كان عليها سابقاً: اما بشر بن رحمة وآل عبدالله لما رأوا ما تم من الصلح وان نهاية اهتمامهم العظيم ذهب ادراج الرياح وكان هباءً منثوراً ساءهم ذلك وكدرهم وسياتي بيان ما هموا به بعد ذلك فيما يلي انشاء الله تعالى.

الفصل الرابع والثلاثون

«وقعة تنورة»

تم الصلح بين الامام فيصل بن تركي بن سعود وبين الشيخ محمد بن خليفة كما قدمنا فانقض هذا الخبر على بشر بن رحمة وآل عبدالله كانهضاض الصاعقة اذ فشلت به تدابيرهم وضاعت به آمالهم وتعبهم واهتمامهم وذهب كل ذلك ادراج الرياح، فعظمت عليهم خيبتهم وفشلهم وساءهم وكدرهم فاصروا على الانتقام من آل سلمان وان يكافحهم وحدهم معتمدين على انفسهم، فجمع الشيخ مبارك بن عبدالله آل خليفة بقية اخوته وبينهم وقرر معهم جمع اصهارهم بنى هاجر ومن حالقهم ممن يريد الطمع وغزو البحرين وفعلا جمعوا لهم عدة من السفن، وقاموا يملؤها بذخائرهم ومؤناتهم فلما بلغ الشيخ محمداً ذلك اطلع اخاه الشيخ على فقره هذا غزوه ومحاصرته قبل الخروج الى البحرين فجمع رجاله ومن يعتمد عليه واركبهم سفنهم المشهورة في الغزوات البحرية وسيرها الى القطيف برئاسة ابن عمه الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل خليفة فسار هذا على المقدمة وتبعه الشيخ على بعد ذلك في باقى القوة فلما وصل عبدالرحمن القطيف علم ان آل عبدالله جمعوا سفنهم في «راس تنورة» وهو موضع شمالي القطيف، فسار اليهم والتقى بهم في الطريق قرب الراس المذكور وقد ابجروا بعدتهم وعديدهم فالتقى الجمعان وتناشب الفريقان وبعد قتال عنيف اسفرت المعركة عن انتحزال آل عبدالله وانكسارهم شر كسره وغرق اكثر رجالهم وسفنهم فأبو بالخسائر الجسيمة، وكان من نتيجة اصرارهم على البغي والعدوان ان قتل في هذه الواقعة الشيخ مبارك واخاه الشيخ راشد وبطل الرواية بشر بن رحمة ورئيس قبيلة بنى هاجر المدعو «مريط» وعاد الباقون ادراجهم يتعثرون باذيال الخيبة والفشل وتجلببوا جلايب الحزن والاسى وتلك عاقبة البغي والعدوان وان الله لا يصلح عمل المفسدين وكان ذلك سنة ١٢٦٧هـ وتعرف هذه الواقعة بوقعة «تنورة» نسبة للموضع الذى وقعت فيه. وبعدها زاد بالآل عبدالله القهر والكمد وشق عليهم موت اخوانهم قتلا على البحرين دون ان يبلغوا وطراً منها فاهتموا لتجديد حملة اخرى عليها وسياتي بيانها فيما يلي انشاء الله تعالى.

الفصل الخامس والثلاثون

«وقعة الدولاب»

اهتم آل عبدالله بتجديد حملة على البحرين كما قدمنا وهم محمد بن عبدالله وأخواه حسن وحماد وبقية اولادهم واصهارهم من بنى هاجر وجهزوا جيشاً للاستيلاء على البحرين ولكنهم لم يطمعوا بالنصر اذا هاجموا جهراً وفيها الشيخ محمد بن خليفة المشهور بحزمه وعظم شوكته، فقرروا دخولها على حين غفلة من اهلها، فلما جاء فصل الصيف وخرج اهل البحرين للغوص على اللؤلؤ رأوا الفرصة مناسبة فجمعوا سفن قطر وشحنوها بالرجال من بنى هاجر ومن حالفهم وسيروها الى البحرين في سنة ١٢٧٠هـ، ولما انقطعت سفن اهل قطر عن البحرين احس الشيخ علي بن خليفة بالملكيدة، وكان حيثئذ في المنامه واخوه الشيخ محمد في المحرق، فارسل اليه يخبره بانقطاع سفن اهل قطر وانه يخشى ان يكون ذلك للهجوم على البحرين وجعل بينه وبين اخيه الشيخ محمد اشاره اطلاق مدفعين علامة على هجوم الاعداء ولزوم الخروج لقتالهم، فلما كان اليوم الثاني من المخابرة والاتفاق على الاشارة وصلت حملة آل عبدالله الى البحرين فبلغ الشيخ علي خبر وصول العدو الى ملكهم، فدعى كل رجاله ومن عنده لحمل السلاح والاستعداد لطردهماجين عن البلاد واطلق مدفعين اعلاماً لاختيه حسبما اتفقا عليه، و لحسن الحظ ان البحر كان ذلك الوقت في غاية الجزر واول الصباح حيث الغزاة مزعجة على ارسال أشعتها اللجينية على اشرفة سفن العدو لتتم عليها، فركب الشيخ علي وتبعه رجاله للملقى اعدائهم الذين حين وصولهم تركوا سفنهم دون «القصير» لسبب الجزر ونزلوا منها مشياً على الاقدام شاكين في السلاح فلاذ الشيخ علي بمن معه بدولاب «منى» وهو البستان المعروف بالدولاب الكبيرة قريب «السنابس» واستتر كل رجل منهم يجذع نخلة جعلوها لهم متاريس واخذوا يطلقون النار على المهاجمين بشدة عظيمة واحكام وتسديد فتساقط المهاجمون السذبن انتشروا في بطح السيف كتساقط اوراق الشجر في فصل الخريف «١١٠»، وعمل اطلاق النار بين الطرفين بشدة حتى تضاحى النهار وحيثئذ قدم الشيخ محمد بمن معه من المحرق فانضم اليهم الشيخ علي ورجاله وجددوا الحملة على العدو ففروا مدبرين منهزمين الى سفنهم واهل البحرين في اثرهم حتى قتل من قتل وغرق من غرق وركب السفن من نجى، فكان آل عبدالله في جملة الناجين فابحروا بمن نجى عاندين الى الدمام يحرقون الأرم ساخطين لاعتنين للزمان الذي لم يشأ ان يرافقهم في موقعة احدة، وبعد هذه الواقعة رأى الشيخ علي بن خليفة ان يعمل على كسر شوكة آل عبدالله باضعافهم: ثم ان الشيخ محمد بن خليفة اتنى على شجاعة اخيه وشدة بأسه وحسن فراسته ورأيه وكان في جيش الشيخ علي الشيخ سالم بن درويش العجمي رئيس قبيلة المنامة واحد شجعان العرب المشهورين. وكان ذلك في سنة ١٢٧٠هـ وتعرف بوقعة الدولاب نسبة للبستان الذي وقعت بقربه. وسياتى بيان ماهم به الشيخ علي من كسر شوكة آل عبدالله فيما يلي انشاء الله تعالى.

الفصل السادس والثلاثون

حصار الدمام

بعد وقعة الدولاب السالفة الذكرى رأى الشيخ علي بن خليفة كسر شوكة آل عبدالله

بأضعافهم فسار اليهم في سنة ١٢٧١هـ وحصرهم في الدمام وضيق عليهم الحصار الشديد، وما كان قصده من ذلك الا كسر شوكتهم واضعاف قوتهم بتعطيل مصالحهم والا لاعد لهم العدة الكافية لقهروهم وغلبتهم نهائياً. واجتهد ال عبدالله بتجهيز الرجال لحماية البلد فاحاطوها من جهة البحر بالمقاتلة وابطاهم المعدودين، وليت الشيخ علي محاصراً لهم نحو احدى عشر شهراً وفي احد الايام ابصر بنظارته ابل آل عبدالله يخرج بها رعاتها ليوردوها من ماء جنوبي البلد، فطلب من اخيه جيشا من الفرسان فلما وصلوا اليه تحت قيادة الشيخ صقر بن محمد بن علي بن محمد آل خليفة امرهم بان يذهبوا بخيلهم في السفن الى جنوب البلدة ويكمنوا هناك الى ورود الابل فيغيروا عليها ويستاقوها الى البحرين ففضوا الى المكان المذكور وكمنوا فيه حتى اذا جاءت الابل انقضوا عليها واقتلعوا منها اربعين ناقة عمانية ورعاتها يستصرخون آل عبدالله، فخرجوا في طلبها وكان الشيخ علي يراقبهم فتقدم بسفنه الى البلد ورماها مظهراً عزمه على دخولها وبلغ الخبر لآل عبدالله فرجعوا مسرعين بجيشهم الى مقابلته، فتقاتل الفريقان قتالاً خفيفاً الى ان ابعدت السفن بالابل متوجهة الى البحرين فكف الشيخ علي عن القتال بعد ان تم له ما اراد من كسب المغنم فكف الحصار ورجع الى البحرين وذلك سنة ١٢٧١هـ وبقي آل عبدالله بعدها مدة لا يغزون ولا يغزون ماعدى بعض مظاهرات بحرية يجرونها في فترات من الوقت لاجل النهب والسلب وقطع السابلة على التجار في عرض البحر الى ان اجلنتهم بريطانيا العظمي من الدمام سنة ١٢٧٧هـ وسلطت عليه كرات مدافع بوارجها فدمرته وجعلته اثرأ بعد عين وسياتي بيان ذلك فيما يلي انشاء الله تعالى.

الفصل السابع والثلاثون

بدأ تدخل الانكليز وضرب اسطولهم للدمام وتخريبه بعد طرد آل عبدالله منه

كانت الدولة الانكليزية قد اخذت على عاتقها حماية الخليج الفارسي وتطهيره من كل من شأنه ان يحول دون تقدم التجارة البريطانية فيه وانتشارها في ضفتيه، وبما ان هذه الحروب والفتن والمظاهرات البحرية الجارية بين حكومة البحرين وجيرانها وعلى الاخص آل عبدالله من شأنها ان تلقى الرعب في قلوب التجار الذين يرتادون البحار بتجاريتهم، وتعرقل مساعي الدولة البريطانية فيما تريده من لزوم استتباب الامن لرواج التجارة في الخليج ولمصالح سياسية استعمارية توجب عليهم التدخل في كل امر يجري في المواضع التي يراد استعمارها، وقد دعت الحال الى ارسال مندوب من قبلها في هذا الخصوص وفي سنة ١٢٧٧هـ بادر مأمور بريطانيا العظمى في الخليج على مخاطبة الشيخ محمد بن خليفة في صدد ذلك، وقال له اننا لولا اعتبارنا لمقامك واحترامك وصادقنا لك لكننا اسانك اساءة عظيمة نظراً لما تأتون في الخليج من الحروب والفتن التي هي كثيراً ما تعود على رعايانا بالخسران وعلى تجارتنا بالنقصان، فالواجب يقضى عليكم بان تضعوا حداً لهذه الحركات الحربية وتلزموا جانب الراحة والسكينة والاقمنا نحن بواجبنا كما تقضى علينا بذلك مهمتنا في هذا الخليج. فاستشار الشيخ محمد اخاه الشيخ علي في جواب المأمور الانكليزي، وكان الشيخ علي لم يكن مستوحشاً من الانكليز قبل ذلك بل كان يعترف بصداقتهم ويشق باخلاصهم ويقبل هداياهم على عكس اخيه الشيخ محمد الذي لم يكن يود التقرب منهم

وغالباً لم يكن يقبل هداياهم . وكان ينشر علمين على قلعة أبي ماهر في المحرق أحدهما إيراني والآخر عثماني وقصد من ذلك مناورة الدول الطامعة في التدخل في بلاد البحرين : وأجابه الشيخ علي بن ياقوت على المأمور الإنكليزي بخراب الدمام وإخراج آل عبدالله منه وابعادهم عن جوار البحرين وبذلك يستتب الأمن في الخليج ، وإبان له ان هذه هي الوسيلة الوحيدة لقطع دابر آل عبدالله وان هذه الفرصة هي خير القرص فلا ينبغي تفریطها ، ومازال به حتى اقتنع بذلك لما يعلمه من عظم أذيتهم من أهل الدمام ، فاجاب المأمور الإنكليزي بقوله انك تعلم باننا في حركاتنا الحربية كلها مدافعين غير مهاجمين كما يقضى علينا بذلك الواجب الملكي دفاعاً عن حمانا وملكتنا ، وهؤلاء أهل الدمام كلما سنحت لهم فرصة هاجمونا وإزعجوننا وسلبونا راحتنا ، واذا كنتم تريدون استتباب الأمن والراحة في الخليج فعليكم بهم ونحن لاشأن لنا في ذلك ، فقام المأمور الإنكليزي من البحرين ومضى لحال سبيله وبعده حضر في أربع بوارج حربية ووقف بها تجاه الدمام وانذر أهله باخلائه نهائياً . ثم بعد ذلك اخذ يمحطه بوابل القنابل النارية حتى جعله اثرأ بعد عين ، وحضر عليهم العودة اليه والسكنى فيه فارتحل منه آل عبدالله مع من يلوذ بهم الى البر ، ونزلوا على ماء يقال له «السبيل» وذلك سنة ١٢٧٧هـ وهذه اول الاعمال التي قامت بها الدولة البريطانية لمصلحتها ، فمن اجل البحرين واول خطوة خطتها في سبيل بسط نفوذها وحمايتها عليها . ولما آيس آل عبدالله من نوال البحرين ومنعوا من السكنى في الدمام وبقوا مشتتين ضارين في الصحاري والقفار أذعنوا للصلح مع ابناء عمهم امرأء البحرين كما سيأتي بيان ذلك فيما يلي انشاء الله تعالى .

الفصل الثامن والثلاثون

صلح حاكم البحرين

الشيخ محمد بن خليفة مع آل عبدالله آل خليفة

وفي سنة ١٢٨٠هـ لما تيقن آل عبدالله عجزهم وضعفهم عن مقاومة الشيخ محمد بن خليفة ومحاربتة ، وفوق ذلك ما وصلت حالهم اليه بعد الطرد والتشريد والضرب في الصحاري والقفار عقيب اجلائهم من الدمام حسبما تقدم في الفصل السابق اذعنوا حينئذ للصلح ووسطوا حاكم نجد فيصل بن تركى في ذلك ، فعرض المذكور على الشيخ محمد بن خليفة طلبهم الصلح والدخول في الطاعة والجماعة ، فسر الشيخ محمد بذلك واجابهم فيما طلبوا وسمح لهم بالعودة الى البحرين ، ولما جاؤها احسن استقبالهم وبش في وجوههم واکرمهم غاية الاكرام لتتناسى الضغائن والاحقاد ويحل محلها الألفة والوداد فاطهروا له المحبة والخضوع والاحترام وتباشر الناس بالسلم وحقق الدماء . وفي سنة ١٢٨١هـ توجه الشيخ محمد بن خليفة الى مكة المشرفة لاداء فريضة الحج ولما اكمل حجه ورجع بلغه الخبر بان أهل قطر قد اظهروا التمرد والعصيان على اميرهم وعشوا بالامن وشقوا عصا الطاعة فاهتم لهذا الحادث وسيأتي بيان ذلك فيما يلي انشاء الله تعالى .

الفصل التاسع والثلاثون

عصيان أهل قطر . او . «وقعة الوكره»

لما رجع الشيخ محمد بن خليفة من الحج وبلغه تمرد أهل قطر على عامله الشيخ احمد بن

محمد آل خليفة كما اسلفنا ذلك . ارسل الى عامله المذكور بان يقبض على رئيس قبيلة النعيم تامر بن علي النعيمي ويرسله اليه فلما قبض عليه وجيء به الى البحرين سنة ١٢٨١هـ كبله بالحديد والاغلال وزجه في السجن ، وارسل يهددهم بقتله ان لم يذعنوا للطاعة ويخلدوا للسكينة فازدادوا هياجهم وتجمهروا بالوكرة وشددوا الحصار على أميرهم الخليفة فيها فلما علم الشيخ محمد بذلك أطلق سراح تامر بن علي وأرسله لهم فهدأت احوالهم نوعاً ما ثم عادوا الى الشغب والتمرد سنة ١٢٨٢هـ بحجة المراعى والكلا ومنع أميرهم احمد لهم عن ارتياد المراعى الحصبة فثاروا واستنجدوا بالشيخ قاسم بن ثاني حاكم قطر فامدهم بجيش من الرجال الأشداء وسار هو معهم للقبض على الشيخ محمد بن احمد وكان اذ ذاك بالوكرة وشددوا الحصار على أميرهم الخليفة فيها فلم علم الشيخ محمد بذلك اطلق سراح تامر بن علي فلجأ الى قلعتها فشددوا عليه الحصار فيها حتى قاربوا ان يأسروه وكان منفرداً ولم يكن لديه جنداً يقاتلهم به ، وفي ذات ليلة اخرجه راشد بن مبارك بن خاطر آل بوعينين واعانه على الفرار فتوجه الى «الخوير» وهو موضع في الطرف الشمالى من بر قطر ومن هناك عرض لحاكمه خبر الوقعة وتسمى هذه الحادثة «وقعة الوكرة» نسبة للموضع الذى وقعت فيه ، وقد غرق الشيخ عبدالمحسن بن عبدالعزيز بن علي بن محمد آل خليفة في هذه الحادثة اثناء خروجه من الحصار ليلاً . وحين بلغ الشيخ محمد بن خليفة هذه الحوادث قرر الرواح اليهم لتأديبهم و التتكيل بهم وامر اخاه علياً بالاستعداد للسفر الى قطر لتأديب الثائرين وارجاعهم الى حظيرة الطاعة فصدع الشيخ على بالامر وسياتى بيان ذلك فيما يلي انشاء الله تعالى .

الفصل الرابعون خراب الدوحة الثاني

ولما خاب اهل قطر ولم يظفروا باميرهم الشيخ احمد بن محمد ارسل الشيخ قاسم بن ثاني الى الشيخ محمد بن خليفة كتابا اغلظ له فيه بالكلام وخيره بين ان يعزل عنهم عامله الشيخ احمد بن محمد ويطلق سراح علي بن تامر النعيمي «وقد تقدم انه اطلقه ولكن في هذا الخبر يذكر بقاءه ابن نهبان في تاريخه والاول عن ناصر الخيري» ويعطيهم شروطاً آخر طلبوها منه او يخلعوا طاعته ويدخلوا تحت حكم غيره يشير بذلك الى فيصل بن تركى امير نجد ، فغضب الشيخ محمد بن خليفة من قسوة خطابهم ولم يجبههم الا بأن جرد عليهم جيشاً عظيماً تحت قيادة أخيه الشيخ علي بن خليفة . ولما اتم المذكور تجهيزات الجيش وكل ما يلزمه من عدة وعدد وذخيرة ابخر في عمارته البحرية قاصداً ديار قطر لاختضاع المتمردين ، ولما بلغ اهل قطر مسيرة اليهم اخذوا يجمعون الجموع ويستعدون بحشد البداة المجاورين لهم حتى اصبحوا في قوة عظيمة هائلة جسيمة ولما علم الشيخ علي بن خليفة باستعدادهم الهائل ارسل رسولاً الى الشيخ خليفة بن سعيد حاكم «بوظبي» يطلب منه المساعدة والمدد وكتب الى اخيه الشيخ محمد يخبره بواقعة الحال ، فقدم الشيخ محمد بن خليفة بنفسه لقيادة جنوده وانجدهم صاحب «بوظبي» بعدة من الرجال والسفن الحربية في قوة كبيرة ، وبعد ان تم اجتماعهم نزلوا في «بوعمران» وبعد ذلك سارت الجيوش رجاله وركبانا قاصدين مقر اجتماع المتمردين فالتقوا بهم في «البدع» وحوى بين الطرفين وطيس القتال وتضاربوا بالسيوف الصقال و تطاعتوا بالرماح الطوال وتصافحوا بالخنجر

وتشابهكوا بالايدي والخنصر، وبعد مدة وجيزة وقع في صفوف التمردين الارتباك فطمع فيهم اعداؤهم والهبوا فيهم الضرب واكثروا القتل والسلب فنشتوا واندحروا ومدبرين مكسورين فلحقوهم قتلا واسرا حتى دخلت جيوش آل خليفة البلاد وانتهبوها وسبوا نساءها فلما تمت عليهم الكسرة وشملتهم الذلة، امر الشيخ محمد برد السبايا والاطفال واصلح ما فسد وعمر ما خرب من البلاد، واعاد ابن عمه الشيخ احمد بن محمد لمحل ولايته، وبعد ان اتم ترتيب امور البلاد عاد راجعاً مع اخيه الشيخ على وجنوده الى البحرين رافعاً رايات النصر والظفر يصحب معه جل الاموال المكسوبة وذلك في سنة ١٢٨٣هـ وتعرف هذه الواقعة «بخراب الدوحة الثاني»، وبهذه الوسطة لانت شكيمة القطرين واخذلوا الى الراحة والسكون الاقبيلة النعيم فانها ابت البقاء على الضيم بعد الذي جرى عليها من الشتات والفناء وذاتت عاقبة العدوان فكرهت الاقامة في ربوع قطر التي اذقتها الهوان وا زمعت على الرحيل منها وسياتى بيان ذلك عنها فيما يلي انشاء الله تعالى .

الفصل الحادى والاربعون

«وقعة الحمور»

وقتل عامل آل خليفة على قطر الشيخ احمد بن محمد

ولما رأت قبيلة النعيم وبال امرها وذاتت عاقبة نكرها استوحشت الاقامة في منازلها حيث كانت منفردة وخشيت على نفسها ان يصيبها بطش الشيخ محمد بن خليفة فانزعت الرحيل والخروج من قطر، فمتمتعهم عن الخروج احمد اميرهم، فلم يمتنعوا واصروا على وجوب مغادرة قطر، فتهددهم بفنائهم ان هم اقدموا على ذلك فلم يأهبوا بتهديداته وفي ذات ليلة من ليالي سنة ١٢٨٣هـ قوضوا رحالهم وحلوا اثقالهم وساروا تاركين ديارهم غير آسفين عليها. فلم بلغ الشيخ احمد بن محمد رحيلهم تبهم بجيش مؤلف من العجبان ورئيسهم منصور بن محمد الطويل والمناصر وعليها مانع ومحمد بن سالمين ومن لفيف بنى هاجر وادركهم في اليوم الثاني في موقع يسمى (الحمور) واراد ارجاعهم بالقوة، فامتنعوا عليه فقاتلهم فقابلوه بالمثل وحصلت بينهما معركة عظيمة قتل فيها الامير احمد بن محمد وخليفة بن عبدالرحمن بن عبداللطيف الاجيرب من آل خليفة مع عدة من الرجال فانكسر هؤلاء وعادوا الى قطر ونعوا الاميرين. واما النعيم فانهم بعد قتل الامير وانكسار اصحابه اخذوا ما تمكنوا عليه من الاسلاب والتحقوا بالبادية حيث لاتصل اليهم ايدي آل خليفة. وسميت هذه الحادثة «وقعة الحمور» نسبة الى الموضع الذى وقعت فيه وذلك في سنة ١٢٨٣هـ.

الفصل الثاني والاربعون

تولية الشيخ محمد بن ثانى على قطر لآل خليفة وتغلب ابنه الشيخ قاسم على الامير

وبعد وقعة «الحمور» وقتل الامير احمد بن محمد رأى الشيخ محمد بن خليفة ان يولى على قطر الامير محمد بن ثانى شيخ قبيلة المعاضيد وأوجه وجيهه في قطر، ولكن الرجل كان على جانب من الضعف وقصر الرأى وفوق ذلك كان كيف البصر فغلبه على امره ابنه الشيخ قاسم بن محمد بن ثانى الذى اجتهد في جلب قلوب الرعية واستمالتهم اليه بها

يظهره لهم من التردد ويبدله لهم من المعروف وحسن الإدارة فاحبه الناس وفضلوه على والده للأسباب المذكورة وبشجاعته وكرمه وكتبوا بذلك الى الشيخ محمد بن خليفة فعلم بما ولى من حسن النظر ان قاسماً هذا اذا تولى لا يلبث ان ينزع الى العصيان، وخشى ان امتنع عن اجابتهم بتولي ان يعودوا للتمرد ويرائسوا قاسماً عليهم فيحوجونه الى الطلب فقرر طلب قاسم الى البحرين لياخذ عليه العهد والميثاق بدوام الطاعة . وبعد ان تردد قاسم خوفاً من الغدر به اجاب ان لم ير ما يوجب خوفه ولأنه كان حريصاً على ولاية قطر التي تسمو نفسه اليها من مدة مديدة فقدم البحرين في ٢٣ من محرم سنة ١٢٨٤هـ ولما وصل قبض عليه الشيخ محمد بن خليفة والقاه في السجن وظن انه بذلك يقطع دابر الشقاق من قطر (١١١) وفي نقل اخر: ان اهل قطر بعد الكسرتين اللتين اصابتاهم راسلوا فيصل بن تركي حاكم نجد يستجدونه ويطلبون مساعدته، فجرت بينهم مذاكرة طويلة وبلغ الشيخ محمد بن خليفة خبرهم، فشرع بتجهيز الجيوش ولم يظهر لاحد قصده من ذلك التجمع . ولكن علم الشيخ قاسم بن ثاني انه هو وقومه المقصودون بحشد الجيوش وخاف من عاقبة الامر، فتوجه الى البحرين يلتمس من حاكمها العفو والصفح عما جرى منه من الاغلاط في مخاطبة الشيخ محمد بن خليفة كما اسلفنا في «وقعة خراب الدوحة» فحينما وصلها امر الشيخ محمد بن خليفة بسجنه (١١٢) كما تقدم وظن انه بذلك يقطع دابر الشقاق من قطر فانفتق عليه منه فتقا يقضي عليه الواجب بملاقاته ونفذ وسياتى بيان ذلك فيما يلي انشا الله تعالى .

الفصل الثالث والابعون «وقعة دامسة»

لما بلغ اهل قطر اعتقال الشيخ قاسم بن محمد بن ثاني في البحرين هاجوا وماجوا واضطربوا اضطراباً عظيماً فقررروا غزو البحرين وفك قاسماً من حبسه بالقوة والاقتدار، وفعلاً حشدوا جموعهم وكان رئيسهم ناصر بن جبر رئيس قبيلة النعيم وعلى بن ايها «جهام» فركبوا السفن واقلعوا قاصدين البحرين وهم يرتجزون بهذين البيتين النبط

حرم عليك الصلح منا مادام قاسم في الحديد
لا بد ما تارد سفننا بالسيف مصقول الحديد

: فلما بلغ الشيخ محمد بن خليفة خبر هياجهم وقدمهم لغزو البحرين جمع رجاله المشهورين واركبهم السفن واقلع بهم في ٧ صفر سنة ١٢٨٤هـ ولم يبعد عن البحرين حتى وصلته عيونهم وجواسيسه بخبر القادمين فارسي في «دامسة» وهو موضع في رأس البحرين الشمالي الشرقي ينتظرهم هناك ولما جن الليل اصدر اوامره لجيشه ان لا يسرج احد سراجاً ولا يشعل ناراً ولا يصدر صوتاً واكد عليهم التزام السكون التام، وقبل طلوع الفجر وصل القطريون فارسوا مقابل سفن آل خليفة ينتظرون الصباح وهم لا يعلمون شيئاً عن استعداد آل خليفة وكانت الليلة كثيفة الجلباب دكناء الاهداب وهم في موضعهم لا يعلمون انهم وقعوا بين برائن الاسد فما طلع الفجر الاودوى المدافع قد اصعقهم واخذتهم النيران من كل جانب ومكان فعميت ابصارهم وخاب رجاؤهم وعلموا ان ما ظنوه ارضاً يا بسه ليس الا ارضاً خشبية متحركة مكونة من اسطول عدوهم تحمل بين جوانبها عدة الهلاك والعدم فاخذتهم الحيرة والاضطراب وسدت في وجوههم الاسباب وآل خليفة موالون لاطلاق النيران وسفنهم الكبيرة تحطم كل ما اعترض سبيلها من السفن القطرية التي

١١١ - ناصر خيرى .

١١٢ - البحرين لابن نهان .

معظمها كان من نوع البقاير الحقيرة الصغيرة التي لا تسع الواحدة منهم اكثر من عشرين رجلاً فتحقق لديهم انهم من الهالكين فعادوا على أعقابهم ناكسين فعملت في اقيمتهم كرات النيرات تتساقط عليهم بشرر كالقصر وتبعهم الشيخ على بن خليفة ينتزع منهم الارواح ويوزع منهم الاشباح قد أسكرته خرة الانتصار فلم يع الى نفسه الا وهو على شفير جرف هاو في قلة من الجند والانتصار وسياتي فيما يلي تمة هذه الاخبار انشاء الله تعالى .

الفصل الرابع والاربعون «وقعة الوكرة» وكسرة اهل البحرين

خلفنا الشيخ علي بن خليفة يتبع القطريين المنهزمين قد أسكرته خرة الانتصار فبقي تابعاهم ولم يع الى نفسه الا وهو امام الوكرة بقطر فانزل بها جنده واقام يقاتلهم قتالاً عنيفاً فلما رآه مصراً على هلاكهم اجتمعوا عليه من كل جهة ومكان والتأموا للدفاع عن كيانهم وقتلوا قتال المستميتين فانقلب من كان بصحبة الشيخ على من آل بوعينين هارين ونكسوا الاعلام فانكسر اهل البحرين شر كسره وارتدوا الى البحرين يطلبون الانتجاء الى سفنهم ففرق منهم جمع كثير واستأسر القطريون عدة من افراد آل خليفة فيهم الشيخ ابراهيم بن الشيخ على والشيخ خليفة بن الشيخ محمد والشيخ سلمان بن حمود وغيرهم من الرجال اما الشيخ عيسى بن علي فقد كان من جملة الذين انتشلوهم من الغرق اذ كان في اجله تاخير لارادة سابقة وامر لايد بالغه . وبعد الذي جرى علم اكابر قطر وذوي الراى فيها ان الشيخ محمد بن خليفة المعروف بالصرامة في العقوبة لايد ان يتقم منهم على نتيجة اعمالهم ويعاقبهم باشد العقابات اذا لم يبادروا باصلاح ما فسد فاجتمع اكابرهم وسراتهم وانقسموا قسمين قسم دخل على الشيخ ابراهيم بن علي اسيرهم فوقعوا عليه وطلبوا منه الوساطة في الصلح وان يشفع لهم لدى والده في الشيخ قاسم لفكه من حبسه والعمو عن اساءة جهالمهم ، والقسم الاخر ذهب الى «الطويلة» «سفينه» لمقابلة الشيخ على ابن خليفة فوقعوا عليه وعلى ابنه عيسى بن علي وطلبوا منها العفو عن اساءة جهالمهم والمن عليهم بفك اسيرهم الشيخ قاسم فقبل الشيخ علي بفك الشيخ قاسم وتعهد به وابتى الا معاقبة الذين تسببوا في كسر شوكة رجاله اشد عقاب فخافوا من هذا التهديد والوعيد ورجوا الشيخ عيسى بن علي بان يحمل والده على العفو عنهم والصفح ، فتوسط لهم بها فطر عليه من سلامة النية ونقاء القلب والعفو عن المسيء ورجى والده ان يشملهم بعفوه فأجابته وعفى عنهم بعد ان اشترط عليهم جلاء جميع آل بوعينين عن البحرين فرضوا بذلك وعادوا فاطلقوا الشيخ ابراهيم ومن معه من الرجال فاخذهم الشيخ على وعاد راجعاً الى البحرين واخبر اخاه الشيخ محمد بن خليفة بها كان فاشتد به الغيظ والغضب ولكنه لم يسعه الا اتمام ما بدأ به اخوه فاطلقوا قاسماً من حبسه واخذوا عليه العهود والمواثيق بدوام الطاعة ولزوم الجماعة وخلعوا عليه وسفروه الى وطنه ومحل امارته وكان ذلك سنة ١٢٨٤هـ . وبسبب هاتين الواقعتين الاخرتين «وقعة دامسه ووقعة الوكرة» تداخلت الدولة البريطانية وبدأت المشاكل السياسية تتلون تلون الحرباء وسياتي ذلك فيما يلي انشاء الله تعالى .

الفصل الخامس والاربعون

بدأ المشاكل السياسية

وخلع الشيخ محمد بن خليفة عن امارة البحرين

كان الشيخ محمد بن خليفة يسيء الظن بالانكليز الذين كانوا يبدأون في بسط نفوذهم على ضفاف الخليج الفارسي توصلوا الى استعمارهم ويكيدون المكائد السياسية الكثيرة وتخلق الاسباب من لاسبب للتدخل في شؤون امارات هذه النواحي فكان دائماً منهم على خوف ووجل وحذر، وما برحت تزداد مخاوفه ويشدد امتعاضه منهم حينما يراهم يزورون البحرين ويتلفون الى اخيه الشيخ علي بن خليفة ويقدمون له الهدايا والتحف وكان يتقبلها منهم ويكرم مثواهم لسلامة قلبه اما هو «الشيخ محمد» فكان عكس ذلك على خط مستقيم . ولا يخفى ان دولة ايران الشاهانية لازالت ولن تزال تعد جزيرة البحرين جزءاً من مملكتها لايتجزء رغماً عن استقلال امراء آل خليفة بامور إدارتها والتصرف بشؤونها الداخلية والخارجية وكان هؤلاء الامراء يسعون على الدوام في توثيق عرى روابط الود والاخلاص لتلك الدولة خوفاً من تدخل دول اوربيا المستعمرة، يدل على ذلك مكاتبتهم لدولة ايران المثبت بعضها بديوان السيد عبدالجليل بن السيد ياسين الطباطبائي كاتب آل خليفة وشاعرهم الخاص خصوصاً لما آلت امارة البحرين الى عهدة الشيخ محمد بن خليفة اذ هو الذي سعى حين تولى على امارة البلاد الى تقوية تلك الصلات والروابط لاسيا حين رأى كثرة احتكاك الدولة البريطانية بالامراء السائدين على امارات الخليج الفارسي حتى انه قبل الحماية الايرانية ورفع علمها ذا الاسد والشمس مع علمه الخليلي على ابراج قلعته «الماهرة» فكان هذا العمل داعياً لاستياء الدولة البريطانية من تلك السياسة التي من شأنها ان تعرقل مساعيها ومصالحها في الخليج، على ان الشيخ محمد لم يكن يثق بقدرة الدولة الايرانية على حمايته من حبايل انجلترا وعظيم بطشها وكان ينظر الى الاضطرابات الجارية في ايران بعين الحذر والخوف ويعلم ان هذه الاضطرابات تنذر بمستقبل وخيم، فاتفق في تلك الايام ان قدم الى بغداد مدحت باشا التركي المصلح الكبير المشهور والياً من قبل دولته على العراق وملحقاتها ولم يبق احد لم يعلم ما لهذا الرجل الكبير من الايادي العظيمة على دولته ومجته لاصلاحها وصلاحتها ودأبه على اعلاء شأنها وانهاضها من عثراتها وحفظ كيانها من التدهور والسقوط، فلما وصل بغداد ورأى اختلال نظام الاحوال في ذلك القطر العظيم بسبب تهاون الموظفين السابقين شق عليه ذلك ثم القى نظرة خاصة على البلاد العربية ورأى ان معظم امراؤها قد دانوا للحماية البريطانية والبعض الآخر على وشك، وعلم ان مثل هذا لا يعود على دولته الا بالخسران والاضرار فعزم على ايقاف تلك المسالة عند حدها وصد ذلك التيار السياسي الجارف الذي يهدد العالم العربي الاسلامي بالحراب وينذر بالبيوار لاسيا امراء آل سعود في نجد على اشد الخلاف والحروب قاعدة على ساق وقدم والفتن مستمرة بين سعود وعبدالله الفيصل فخشي ان دامت الامور على هذا المنوال لابد من نشوب محال بالاسد البريطاني في تلك البلاد التي يهم الدولة العثمانية بقاؤها تحت سيطرتها ورأى من المصلحة ان يؤيد عبدالله الفيصل ويأخذ عليه العهود بالاخلاص التام للسلطنة العثمانية وان يبذل جميع الوسائل لمنع تداخل الانكليز في شؤون جزيرة البحرين، ولذلك ركب مدحت باشا المركب «بابل» واصحب معه مركبين آخرين هما «اسكندرية» و «لبنان» واعلن عن عزمه لزيارة البحرين ونجد، ولما

علمت الدولة البريطانية بذلك لم يهن عليها زيارة مدحت للبحرين وتطيرت من ذلك العزم، ولما كان هذا ليس من الرجال الذين تخلب الباهم رؤية الذهب البراق اوعزت الى الكولونل «بيلي» قومندان فرقة الخليج البحرية باتباعه اينما حل، فصدع هذا بالامر وتبع مدحت باشا في اربع بوارج حربية، ولما رأى مدحت ان هذا يتبعه عدل عن الرواح الى البحرين، وارسل قومندان فرقة البصرة البحرية عارف بك الى البحرين لبناء ما يلزم من مستودعات الفحم للسفن العثمانية ومعاينة منابع المياه وغير ذلك من الضروريات، فتوجه عارف بك الى البحرين على «اسكندرية» و «لبنان» ولما وصلها نزل الى البر وقابل حضرة الشيخ محمد بن خليفة فاکرم وفادته وسر به سرورا عظيما ولبي كل طلباته وتبرع بالاراضي التي احبها وكتب له حجة بها وسلمها اليه يؤيد هذا الخبر ما اورده «يعقوب صروف» من ان مدحت باشا لما عين والياً على بغداد سنة ١٨٦٩م قام يسعى في مد رواق السلطة العثمانية على خليج فارس حتى وقف باسطوله الصغير امام جزيرة البحرين فضمها الى الاملاك العثمانية. ولكن انكلترا تصدت له فحلت ما ابرم والغت ذلك الضم» (١١٣)

فكانت معاملة الشيخ محمد بن خليفة لمدوب تركيا عارف بك مما اساء انكلترا واحفظها عليه فقامت لمحاسبته على اساءته هذه واتخذت لها حجة اخرى لادانته وذلك انه قد كان وقع على اتفاق بينه وبين معتمد انكلترا في «بو شهر» على ان يتنازل عن حقه في تجهيز الجيوش البحرية و ان لا يتخذ سفناً حربية وفي مقابل ذلك يتعهد المعتمد عن دولته برد كل غارة بحرية عن البحرين وهذه المعاهدة او الحماية وليدة المخاطبات السابقة لضرب الدمام. وقد صادف وصول جيش القطريين ليلا فخشى الشيخ محمد بن خليفة من استيلائهم على البحرين اذا لبث بخارج المعتمد وهو في «بوشهر» ويتنظر النجدة منه فواقع بهم كما تقدم فاتخذت انكلترا ذلك ذريعة لا دانته ووسيلة للتدخل في شؤون البحرين الداخلية فقصدتها المعتمد لمحاكمة حاكمها الشيخ محمد بن خليفة على مخالفته للاتفاق الآنف الذكر وبلغ الشيخ محمد خبر توجه المعتمد اليه فرأى اولوية الميل الى اللين والمسألة وسار الى قطر مفوضا اخاه الشيخ علي بمصالحة المعتمد الانكليزي على ما يشاؤون من المال وإن كانوا غير محقين في ادعائهم لانه كان مضطرا الى قتال اهل قطر ولو تريت مدة قصيرة لفقد ملكه وخاطر بنفسه واهله. ولكن الحقيقة ان المسألة ليست مسألة مال ولا كانت لهذه النظرية التي يظنها وليس ذلك الا اثرا لما احدثته زيارة عارف بك مندوب تركيا المتقدم ذكره من الأثر السئ. ولما وصل المعتمد وعلم بخروج الشيخ محمد من البحرين عد خروجه اعترافا بالنكث وفرارا من الجزاء وأمر بارجته الحربية فاطلقت مدافعها على قلعة «أبي ماهر» فقوضتها وحطمت العلمين العثماني والايرواني اللذين هما بيت القصيد ثم احرق ثلاث سفن شراعية حربية للحاكم المذكور وطلب من الشيخ على ان يتولى البحرين بدلا من اخيه الذي سقطت امارته بمخالفة للاتفاق المذكور، وبعد الحاح شديد قبل الشيخ علي بن خليفة بان يتولى الحكم فادى ذلك الخلاف الشديد بين الشيخ علي واخيه الحاكم السابق الشيخ محمد فاضطر هذا سنة ١٢٨٥ لمبارحة البحرين والتوجه الى الكويت فتملك الشيخ علي على البحرين نهائيا.

الفصل السادس والاربعون

امارة الشيخ علي بن خليفة على البحرين وهو الحاكم الخامس من آل خليفة

لما تولى الشيخ علي بن خليفة بن سلمان الحكم على البحرين بعد عزل أخيه الشيخ محمد عنها وذلك سنة ١٢٨٥ كما تقدم وبارحها الشيخ محمد الى الكويت، فكر آل صباح حكام الكويت بعاقبة النزاع بين الشقيقين وسعوا في الصلح بينهما، فأرسل حاكمها الشيخ عبدالله بن صباح كتابا صحبة أخيه الشيخ محمد الى الشيخ علي بن خليفة يحذره فيه من الاشتقاق وتفرق الكلمة ويلتمس منه ارجاع الامر الى ما كان عليه وبعد مذاكرة طويلة قبل الشيخ علي بارجاع الحكم لآخيه الحاكم السابق فرجع الشيخ محمد الصباح واخبر اخاه بما تم من الصلح فسر بذلك وعرض على الشيخ محمد بن خليفة التوجه الى دار ملكه وصحبه هو واخوه الشيخ محمد الصباح الى البحرين، ولما قاربوها تقدمهم الشيخ عبدالله الصباح بسفيتته ليخبر الشيخ علي بقدمهم لتنظيم حفلة الاستقبال فوجد الشيخ عليا قد رجع عن فكره الاول واصر على ان يستمر حاكما على البحرين حيث لم توافق سياسة بريطانيا على عودة أخيه كما يظهر. وكان ذلك بسمي الاجانب الذين يودون الاشتقاق بين الشقيقين ليتسع الخرق على الواقع ويتسنى لهم الصيد في الماء العكر كما

يقال:

«فرق تسد» شعر :

لا يحكم الصياد اشباكه الا اذا عكر بطن الغدير

فرجع الشيخ عبدالله الصباح الى الشيخ محمد بن خليفة واخبره بنقض الصلح ليقضى الله امرا كان مفعولا فشكرهما الشيخ محمد علي حسن صنعتهما واقسم عليهما بالرجوع الى بلادهم ونزل هو في دارين لآخذ الالهة وتجهيز الجيوش لاسترجاع حكمه على البحرين وسيأتى نتيجة هذه الحركات فيما يلي انشاء الله تعالى.

الفصل السابع والاربعون

«وقعة الضلع» وعودة الشيخ محمد بن خليفة الى الحكم على البحرين بعد قتل أخيه علي بن خليفة

تركنا الشيخ محمد بن خليفة في دارين لآخذ الالهة وتجهيز الجيوش كما تقدم فتم له تجهيز جيش في دارين من بني هاجر، وكان قد عاهده الشيخ ناصر بن مبارك آل عبدالله على ان يعينه بنفسه وبامواله وسار معه في اتباعه: ولما نزلوا في البر خرج لهم الشيخ علي بن خليفة بجيش عظيم ومعه بقية آل عبدالله بخيلهم ورجلهم وعليهم الشيخ محمد بن عبدالله الا ان الشيخ علي ارتاب منهم لما بلغه اتفاق اخيهم مع الشيخ محمد بن خليفة فطلب منهم تجديد العهد فعاهدوه على الاخلاص له ثم ان الشيخ علي ارسل الى آل عبدالله ابنة الشيخ ابراهيم به هاجمة جيش أخيه - فاظهروا له الطاعة والامتثال، ولما عاد راجعاً الى معسكر ابيه شد عليه الشيخ محمد بن مبارك آل عبدالله ورجل من بني هاجر

فطعنه برمح ارداه قتيلاً عن ظهر فرسه وتظاهر آل عبدالله بعداوة الشيخ علي ومحاربه ثم التقت جيوش الشيخ محمد والشيخ علي وآل عبدالله وتقاتلوا قتالاً شديداً فالتحمت الصفوف واختلطت الرماح بالسيوف ولعبت الاسنة بالتروس ووطئت الخيل بسنابكها الرؤوس فاسفرت الواقعة عن الشيخ علي بن خليفة قتيلاً وجيشه مفلولاً وعاد حكم الشيخ محمد بن خليفة اليه . وكان قد عوقب آل عبدالله على نكثهم بقتل ابن اخيهم الوحيد محمد المعروف بالحجاب خطأً قبيل المعركة ولا يعرف قاتله وكان ممن قتل في هذه المعركة من المشهورين الشيخ خليفة بن علي بن خليفة بن مقرن آل خليفة وسلطان بن عبدالرزاق بن ابراهيم آل خليفة وراشد بن عبدالرحمن بن راشد الفاضل : وكانت هذه الواقعة في ٢١ جمادى الثانية سنة ١٢٨٦هـ وارخوها بقولهم «وي لاوال خربت» ولما استتب الحكم للشيخ محمد بن خليفة جعل يتربص به آل عبدالله ليغلبوه على البحرين وسياتي بيان ذلك فيما يلي انشاء الله تعالى .

الفصل الثامن والاربعون

امارة الشيخ محمد بن خليفة الثانية على البحرين

بعد ان قتل الشيخ علي بن خليفة في واقعة الضلع المتقدمة وتشنت شمل جيشه تم الامر والحكم على البحرين لاختيه الشيخ محمد بن خليفة وحينئذ جعل آل عبدالله يتربصون له ليغلبوه على الحكم ، اذ كان من اقصى آمالهم وامانيهم ان يبلغ الحال بأل سلمان الى ما بلغ اليه من الانشقاق والخلاف ليستحر القتل بينهم فيقل عددهم ويذهب رجحهم وتنمو بينهم العداوة والضغائن لئلا تنفق كلمتهم ولا يلتم شملهم ليتسنى لهم التغلب عليهم ، وحينما عاد الشيخ محمد و قتل اخوه رأوا الفرصة مناسبة فادعوا انهم هم السبب في انتصار الشيخ محمد بن خليفة وبيأسهم عاد له ملكه ، ثم تجاوزوا ذلك الى الادعاء بانهم احق بالملك منه ومازالوا ينتظرون الغدر به ويتحينون الى ان امكنتهم ذات يوم القبض على الشيخ محمد بن خليفة فسجنوه في قلعة «ابي ماهر» وتولى اخوهم الكبير الشيخ محمد بن عبدالله حكم البلد وتناسوا اليهود والمواثق التي ابرموها مع الشيخ محمد بن خليفة والى ذلك أشار الشيخ ابراهيم بن محمد في مرثيته لابييه حيث يقول :

وصار الامر بعد كما لقوم له جيلوا ولكن لم يطاعوا
وهم نكثوا اليهود وهم أضاوا حقوق الله فاشتكوا وضاعوا

وبعد ذلك توجه الشيخ عيسى بن علي الى قطر ونزل وقبيلة النعيم وتبعه اليها سائر اخوته وبنى عمه الشيخ محمد بن خليفة ما عدى اخيه الشيخ احمد بن علي فانه توجه الى نجد فاقام ضيفا لدى حاكمها الامير عبدالله بن فيصل ولما رجع من هناك اتاه البشير بارتقاء اخيه الى عرش مملكة البحرين . وسوى الشيخ جابر بن محمد الذي كان قد توجه الى نجد بامر من والده لما كان مقيما في الكويت ثم عاد من نجد ولما وصل الاحساء بلغه خبر رجوع والده ثم القبض عليه فعاد الى قطر ونزل على ابن الشيخ عيسى بن علي ويقى الجميع هناك ولقوا من الضيق والاضطهاد والتهديد انواعاً واشكالاً وكلها بايجازات من امير البحرين محمد بن عبدالله وسياتي ذلك فيما يلي انشاء الله تعالى .

الفصل التاسع والاربعون

امارة الشيخ محمد بن عبدالله

وهو الحاكم السادس من آل خليفة على البحرين

لما لقي القبض آل عبدالله على الشيخ محمد بن خليفة وسجنوه كما تقدم امروا على البحرين منهم كبيرهم الشيخ محمد بن عبدالله ال خليفة ولما استتب له الامر والنهي بقى لا يهدأ له بال ولا يقر على قرار وهو يعلم ان بنى عمه الشيخ عيسى بن علي ومن يليه في قطر فربما حدثتهم انفسهم بالانقضاء عليه وسلب ملك البلاد منه، فرأى من الحزم ان يكيد لهم كيذا لا يلتزم بعده لهم امر، فارسل الى رؤساء قبائل قطر يحثهم على محاربة الشيخ عيسى بن علي ومن معه اجمع من اخوانه وبنى عمه، فبقى آل سلمان في اضيقت حال تارة يهددهم الشيخ قاسم بن ثاني واخرى يتوعددهم جبر بن مهنا المسلمى يفعلان كذلك تقرباً الى الشيخ محمد بن عبدالله ورغبة في الحصول على رضاه والتزلف اليه فلبث آل سلمان على هذا الحال يعللون انفسهم بالفرج وبالرضا يتغلبون على الاهوال فكأنهم المعنيون بقول من قال

صبراً على احوالها ولا ضجر فربما فاز الفتى اذا صبر
لكل شيء مدة وتنقضى ما غلب الايام الا من رضي

وعلى كل حال فالغدر مصرعه وخيم . وما ظالم الا سيئلي نظام . وتملك الشيخ محمد ال عبدالله على البحرين كان غدراً والجزاء لا بد ان يكون من جنس العمل . ومن غرائب النبوة وصدق الفراسة ما تنبأ لهم به الشيخ محمد بن خليفة لما قبضوا عليه غدراً وارادوا قتله «لانعجلوا في قتل فلن تظل مدة حكمكم اكثر من ثلاثة اشهر» فكان الامر كما تنبأ به وسياتي بيان ذلك فيما يلي انشاء الله تعالى .

الفصل الخمسون

عزل الشيخين وتسفيرهما عن البحرين

قبل انقضاء ثلاثة اشهر على الحوادث السالفة الذكر قدم السر «بيل» معتمد بريطانيا العظمي من «بوشهر» على بارجة حربية الى البحرين وحين وصوله اليها سأل الشيخ محمد بن عبدالله عن الشيخ محمد بن خليفة فاخبره بان قتل في المعركة . ولما اكثر المعتمد البريطاني البحث الدقيق والسؤال والفحص عن الاحوال تبين له انه محبوس في قلعة «ابى ماهر» فاحاطها بعسكر بارجته واخرج الشيخ محمد بن خليفة من السجن واركبه معه في البارجة ثم امر باخراج جيش آل عبدالله وهم بنو هاجر من البحرين واطلق عدة مدافع من البارجة على دار الحاكم في المنامة فخرجوا منها هارين ومعهم اميرهم الشيخ ناصر بن مبارك ال عبدالله ودام اطلاق المدافع عليهم حتى ابعدوا عنها . ثم ان المعتمد استشار اهل البحرين فيمن يختارون حاكماً عليهم فاجمع الكل على طلب الشيخ عيسى بن علي فكتب اليه المعتمد يستقدمه من قطر . ولما وصل الكتاب اليه وفسء الخبر في قطر جعل اهلها يعرضون عليه سفنهم ومساعدتهم بعد ان كانوا يهددونه باخراجه من بلدهم فشكرهم وابان لهم عدم احتياجه الى شيء من ذلك وركب هو وعشيرته السفن على

بركات الله وتوجه الى البحرين بمن معه من اخوانه وعشيرته وقبيلة النعيم واتباعهم ولما وصل نزل المحرق . ولما التقى بالمعتمد البريطاني عرض عليه هذا رغبة اهل البحرين في توليه عليهم بعد ان عرض عليه الشروط اللازمة لمصلحة دولته بريطانيا العظمى واتفق معه عليها، حينئذ قلد امانة البحرين بالتهليل والتهنئة من الجمهور وكان عمر سموه حينئذ احدى وعشرون سنة . وكان حين اقبل الشيخ عيسى بن علي بموكبه ضاقت الدنيا بما رحبت على الشيخ محمد بن عبدالله فلجأ الى البارجة الانكليزية فرفض المعتمد اولاً قبوله ولكنه افهمه بانه يقتل اذا بقي في البحرين من حيث لا يشعر فقبله وقبل معه حفيد اخيه الشيخ علي بن ناصر بن مبارك ال عبدالله وسارت البارجة بالمذكور وبالشيوخ محمد بن خليفة من البحرين الى الهند ومنها الى محل اعتقالهم في «فلفلان» وارج هذه الحادثة اهل مسقط بقولهم «علي غيب ومحمد سيب» وذلك سنة ١٢٨٦ وقد اشار الشيخ ابراهيم بن محمد بن خليفة في قصيدته العينية التي رثى بها والده الى سفره بقوله:

وسط بك القضاء وكل امر له احد وغايته انقطعا

واسلمك الزمان الى خطوب تذل لبعض اصغرها السباع

فقابلت الخطوب بصبر حر له قلب لدى الجلي شجاع: فاعتقلوا في فلفلان ومات هناك الشيخ محمد بن عبدالله وبعد وفاته بنحو سنة نقلوا الباقيين الى «بمبي» من الهند وذلك سنة ١٢٩٤هـ وخيروهم في الموضع الذي يرغبون الاقامة فيه فاختراروا «عدنا» فنقلوا اليها وفي سنة ١٢٩٧هـ سمحوا للشيخ علي بن ناصر بالمسير الى «الاحساء» وبقي الى ان توفي وعقبه فيها الى الان . وبقي الشيخ محمد بن خليفة في «عدن» الى سنة ١٣٠٤هـ حيث ورد الى ابناؤه بالبحرين كتاب من راشد بن سلطان آل زايد وهو من وجوه اهل البحرين وكان اذ ذلك في دار «السعادة» يبينهم فيه بتشفع السلطان عبدالحميد خان في ابيهم وانه سينقل الى مكة المشرفة وطلب منهم ان يتوجه اقدمهم الى عدن لمساعدة ابيهم على السفر الى مكة المشرفة فتوجه الشيخ ابراهيم بن محمد الى البصرة ومنها الى «عدن» فلم يجد عند حكومتها خبراً عما جاء له فسار الى جده ثم الى مكة ومنها الى الطائف حيث قابل الشريف عون الرفيق بن محمد بن عون والوالي صفوة باشا فارسلا الى «الاستانة» يسترحان تأكيد الخبر فصدر الامر الى «عدن» باطلاق سراح الشيخ محمد بن خليفة وتوجه نجله الشيخ ابراهيم بعد الحج الى «عدن» فجاء بابيه الى مكة المشرفة سنة ١٣٠٥ فاحسنت الحكومة مقابلته وعينت له راتباً شهرياً ثم رجع ابنه الى البحرين وبقي هو في مكة الى ان توفي بها لثمان خلون من ذي الحجة سنة ١٣٠٧ ولما رجع حجاج البحرين اليها نعوه الى ابناؤه فرثاه ابنه الشيخ ابراهيم بن محمد بقصيدته العينية التي تقدم بعض منها وسناتي عليها في ترجمته في القسم الادبي انشاء الله تعالى .

الفصل الحادى والخمسون

امارة الشيخ عيسى بن علي وهو الحاكم السابع من آل خليفة على البحرين

استولى سمو الشيخ عيسى بن علي بن خليفة بن سلمان بن احمد الفاتح بن محمد بن خليفة على امانة البحرين كما قدمنا وذلك لليلة بقيت من شعبان سنة ١٢٨٦ هـ وكان

حينئذ له من العمر احدى عشرون سنة، فاستلم زمام الملك بيد الحزم والتدبير فدانت له القبائل والعربان ونشر رايات العدل والامان وقمع بسيفه اهل البغى والعدوان واطل بحلمه وكرمه ونده القاصى والدان وكان معروفاً بالبذل والكرم موصوفاً بالحلم وطول الأناة وصولاً لرحمه وقرابته لا يدخر دونهم شيئاً. وكان متواضعاً رقيق الحاشية سهل الخلق. ولم تطل مدة الحكم لاحد من اسلافه كما طال له اذ كان حكمه على البحرين قد امتد من سنة ١٢٦٨ هـ - ١٨٧٠ م الى سنة : : هـ / م ومن مآثور جوده وكرمه ما أنعم به على القبائل التي كانت معه في قطر من الاموال الجسيمة يوم تقلد الامارة فقد اعطى في جلسته واحدة اربعين رأساً من الخيل الأصايل ووصل بنى عمه بالطرف النفيسة والجواهر والبساتين. وهذه هي السجعة الاولى التي كان يسترسل اليها ويعتمد على ما فيها من قوة البرهان والاقناع حتى انه لم يكن ليرى غير الكرم في بعض الاحايين سبيلاً الى توطيد الحكم وتعزيزه، وقلما استبقى من واردات البلاد شيئاً لنفسه بل كان ينفقها كلها منذ كانت تعد بالالوف الى ان صارت تعد الملايين على وفود العرب وافراد عشيرته. اعتمد الشيخ عيسى على الكرم وقلما اعتمد على غيره من مزايا النفس اريد ذلك ان لم يكن ليثق كثيراً بنفسه او يعتمد عليها بل كان في جل اموره وكلا فاذا جرب انساناً ولو تجرّبة طفيفة اعتمد عليه ووثق به على الدم، فيصم اذنه عن كل ما فيه ذكر مساوته او الاشارة اليها وقد نشأ من هذا الضعف خلل في الاحكام وفي جباية الخراج. اما العدل فقد كان معززاً في عهده والحق يقال انه لم يظلم انساناً عرضاً او عمدأ في مدة حكم استمر خمس وخمسين سنة فقد

كان دائماً يتحرى العدل والانصاف ونحو اوائل سنة ١٢٨٧ هـ استجار بحمى عيسى بن علي الامير سعود بن فيصل بن تركى بعد ان حاربه اخوه عبدالله بن فيصل بن تركى واستعان بالاتراك عليه فبقى مشتتاً ففر من نجد الى اليمن ثم الى عمان فالبحرين فحماء الشيخ عيسى وابى ان يسلمه لاختيه اذ كان يطلبه اشد الطلب ويسببه وقعت وقعة تسمى

«وقعة ربيجه» وسيأتى بيانها فيما يلى انشاء الله تعالى.

الفصل الثاني والخمسون «وقعة ربيجة»

وفي سنة ١٢٨٧ هـ تم الامر في نجد لعبدالله الفيصل بمساعدة الاتراك بعد ان تحارب مع اخيه سعود بن فيصل على ملك ابيهما عقيب وفاته، فحصلت بينهما عدة وقائع فانكسر في الاخيرة منها سعود المذكور، وبقي مشتتا من مكان الى مكان ففر الى اليمن ثم الى عمان فالبحرين ولاذ بحمي الشيخ عيسى بن علي فجاه وابي ان يسلمه الى اخيه اذ كان يطلبه أشد الطلب كما قدمنا، فاغاظ ذلك امير نجد عبدالله بن فيصل من الشيخ عيسى وتكدر ولم يكن يجسر على غزو البحرين لوقوف انكلترا لمن يقصدها بسوء بالمرصاد، فأغرى الشيخ قاسم بن ثاني امير قطر على شق عصى الطاعة والخروج عن سلطة آل خليفة ووعده بالمساعدة وكان الشيخ قاسم نزاع من بداية امره الى الاستقلال، فصادف هذا الاغراء منه هوى في نفسه فكان بمثابة مشجع له فيما كان متردداً فيه فجمع قبائل قطر وذكرها بثارتها القديمة على اهل البحرين ودعاهم الى مساعدته على غزوها وانتزاعها من سلطة آل خليفة بعد ان اطلعهم على ما مناه به امام نجد عبدالله الفيصل من المساعدة له على ذلك، فاجابه بعض القبائل وخالفه آخرون من قبيلة النعيم ومحالفهم، فجمع من اطاعه وضم اليهم اصحاب النجدى وعولسوا على غزو البحرين فلما بلغ ذلك انكلترا اندرت قاسماً وحلفاءه على انهم ان تجاسروا على الدخول في الخليج بقوة حربية كان مصيرهم الى الهلاك فامتنعوا من هذا التهديد الصريح فصبوا جام انتقامهم ازاء هذا الفشل على قبيلة النعيم واحلافهم الموالين لآل خليفة في قطر فاغاروا عليهم وحصلت بينهم معركة شديدة انكسرت فيها قبيلة النعيم ومن معهم فلاذوا بعد كسرتهم الى قلعة «ربيجة» فحاصرهم الشيخ قاسم بمن معه وبلغ الخبر الشيخ عيسى بن علي فاستعد بالرجال وعمارته البحرية المشهورة ليفك الحصار عن رجاله قبيلة النعيم فاعترضته انكلترا فابى الا ان ينجذ رجاله او يفك الشيخ قاسم الحصار عنهم واصر على ذلك فترك وشأنه فسار في اسطوله قاصداً ثغور قطر وارسلت انكلترا رسولاً الى الشيخ قاسم بن ثاني يخبره ان التعرض لشؤون البحرين ليس في شيء من الحكمة وانه سيعود عليه بالضرر فلما وصله الرسول كان قد سبق السيف العذل اذ قد تغلب على المحصورين بعد ان نفذ زادهم وماءهم فاضطروا الى التسليم فانتهب اموالهم واستولى على قلعة «ربيجة» فهبوا فارين بانفسهم الى البحرين فالتقوا بالشيخ عيسى بن علي على ساحل البحر بالسفن مشحونة بالرجال قادمات لنصرتهم ومعه الشيخ احمد بن علي آل خليفة ولكن فاتته التدارك بتفرقهم ورجوع الشيخ قاسم بالمغتم الى بلاده فنقلهم معه في السفن الى البحرين وتسمى هذه الحادثة وقعة «ربيجة» وذلك في سنة ١٢٨٧ هـ وقيل سنة ١٢٨٨ هـ حيث ارضت هكذا «بلبل غدروها» لان اهلها كانوا على غرة فهجم عليهم الشيخ قاسم بن ثاني بمن معه غدراً بدون اشعار فكسرهم، فاحفظ هذا الحادث قلب الشيخ عيسى بن علي على اهل قطر فقرر مقاطعة اياها قطر ومعاملتها ومنع الاصدار اليها من البحرين. وفي سنة ١٢٨٨ هـ وقع بالبحرين مرض الهيضة المعروف بالوباء الاصفر «كوليره» فهلك من اهل البحرين خلق كثير وفي سنة ١٢٩٠ هـ اصطلح اهل البحرين مع اهل قطر وكان صلحهم على دخل وجرت المعاملات وانتهت المقاطعات وجاء بعض من اهل قطر لسكنى البحرين ونزح اكثر قبيلة النعيم الى قطر مواطنهم الاولى حتى اذ كانت سنة ١٢٩٥ هـ قام الشيخ قاسم يطلب اخذ الزكاة منهم وآل خليفة الامر بحادثة «شد القليعة» التي بيانه فيما يلي انشاء الله تعالى.

الفصل الثالث والخمسون

« شد القليعة »

نزحت قبيلة النعيم من البحرين الي قطر مواطنهم الاولي عقيب الصلح وذلك بعد سنة ١٢٩٠هـ كما تقدم وفي سنة ١٢٩٥ هـ طلب الشيخ قاسم بن ثاني اخذ الزكوة منهم وعن يليهم من المواليين لآل خليفة فابوا وامتنعوا من تسليمها اليه واتخذوا مدينة الزبارة مسكناً لهم فمنعهم الشيخ قاسم من سكتها وشدد عليهم الطلب في زكوة اموالهم ، فاصروا على الاباء فسار اليهم وحاصرهم في قلعتها المسماة بقلعة «مرير» فبلغ الخبر الشيخ عيسى بن علي فانتدب اخاه الشيخ احمد للاستعداد فهياً الاسطول البحري وشحنه برجال الحرب لنجدة رعاياه وقبيلة النعيم المحاصرين في قلعة مرير، وقبل ان يخرج الاسطول من مضيق «القليعة» بادرتهم بارجتين حربيتين لانكلترا ومنعتهم من المحاربة في البحر وطالت المخابرة بين الطرفين وهم متحرون يقدمون رجلاً ويؤخرون اخرى نحو خمسة عشر يوماً وفي اثناء هذه المدة شدد الشيخ قاسم بن ثاني الحصار على قبيلة النعيم ومن معهم حتى الجأهم الى ان صالحوه على نصف ما يملكون من الخيل والانعام والماشية فاخذه منهم وفك الحصار عنهم. فلما بلغ الخبر للشيخ عيسى عطف باسطوله واجعاً الى البحرين متأثراً. وفي سنة ١٢٩٦ توجه الشيخ عيسى بن علي لاداء فريضة الحج وبعد قضاء الحج ضاق به الوقت فلم يتمكن من التشرف بزيارة الرسول ﷺ فرجع الى البحرين. وفي سنة ١٣٠٩هـ وقع الشيخ عيسى بن علي على تعهد الدولة البريطانية وهذه صورته «نحن شيخ البحرين عيسى بن علي نتعهد امام الممثل لبريطانيا العظمي في خليج فارس القائمقام «تالوت» بان نقوم نحن وورثانا من بعدنا وخلفاؤنا بالتعهدات التالية: (١) اتعهد بان لا اعقد اية معاهدة مع اية دولة كانت وان لا اقوم بمفاوضة ومخابرة غير الدولة البريطانية العظمي: (٢) لا اسمح لأى مندوب لأية دولة اجنبية بالبقاء ضمن البلاد الخاضعة لنفوذى دون موافقة بريطانيا: (٣) اتعهد بعد استثناء الحكومة البريطانية بان لا ابيع ولا اوجر ولا ارهن ولا اسمح باشغال قطعة كانت من اراضي هذه الجزيرة لاي كان ولا باية صورة كانت: وقد وقع هذا الاتفاق في اليوم ١٤ من شهر شعبان سنة ١٣٠٩هـ المصادف ١٣ مارس سنة ١٨٩٢م من شيخ البحرين عيسى بن علي والمأمور السياسي في خليج البصرة القائمقام «تالوت» ونائب الملك في الهند والوالي العمومي «لو تسدوفن» ثم صدق هذا الاتفاق في ١٥ مايو سنة ١٨٩٢. . وعلى الاثر رفعت الحكومة البريطانية علمها فوق سماء البحرين:» (١١٤٥) انتهى حرفياً ولا تتصور صدور مثل هذه التعهدات والاتفاقات التى سداها ولحمتها السيطرة وسلب الحرية والحقوق والملكية والوطنية عفواً عن رضى واختيار من امرآه هذه الاطراف وغيرها ممن اوقعه سؤ بخته في طريق احدى الدول العظام وما صدورها منهم الابواسطة مقدرة القوى على الضعيف وهذا ما قضت به طبيعة هذا الكون في جميع اجناس مخلوقاته ومواليده لاختلاف في ذلك بين الانسان والحشرات فستته قضت على الضعيف ان يكون طعمه للقوى وان الحق للقوة: وفي سنة ١٣١٣ جرت الفتنة بين الشيخ خالد بن علي آل خليفة وبين قبيلة آل ابن علي ومصدرها النساء والخدم وانتهت باذلال آل علي وتصغير شأنهم وقتل رئيسهم سلطان بن سلامة وسياً ذلك فيها يلي انشاء الله تعالى .

الفصل الرابع والخمسون «وقعة: الزبارة»

في سنة: : هاجرت من البحرين قبيلة آل ابن علي لاسباب خلافية وقعت بينها وبين حاكم البحرين الشيخ عيسى بن علي كما اشرنا الى ذلك فيما تقدم فكانت وجهتها ولاية قطر والاتجاه الى الشيخ قاسم بن ثاني لحياه المنيع وقدره الرفيع فاحسن الشيخ المذكور وفادتها واكرم نزلها فطلبت منه الاذن بسكنى مدينة «الزبارة» التابعة لحكومة البحرين فاجابهم الى ذلك واصدر لهم الاذن به فلم يرض ذلك الشيخ عيسى بن علي وكتب الى الشيخ قاسم يمنعه من ذلك ولكن هذا حلهم فيها مراغمة لحكومة البحرين فغضب الشيخ عيسى وتهدد الشيخ قاسم بخراب بلاده جزاء كبرياءه وعناده فخاف الشيخ قاسم وعيد حكومة البحرين لاسبيا وظهيرتها الدولة البريطانية فكتب الى متصرف الاحساء ابراهيم فوزي باشا يطلب منه امرأباسكان آل ابن علي مدينة «الزبارة» واخبره انها من توابع وملحقات قطر التابعة للدولة العثمانية وان لاحق لحكومة البحرين عليها فجاء الامر من فوزي باشا بالمصادقة والاذن لآل ابن علي بسكنى «الزبارة» فلما بلغ الشيخ عيسى ذلك رفع الامر الى «الكرنل ولسن» الانجليزي وطلب منه منع الشيخ قاسم بن ثاني فمضي الكرنل ولسن الى قطر لمخاطبة الشيخ قاسم في صدد ذلك ولما وصلها عرض الامر عليه وطلب منه اخراج ال ابن علي من «الزبارة» التي هي تابعة لحكومة البحرين فاجابه الشيخ قاسم ان آل ابن علي دخلوا في حماية الدولة العثمانية وهي التي اذنت لهم بسكنى «الزبارة» لكونها تابعة لقطر وان لاشان لي في ذلك فعاد الكرنل الى «بوشهر» وخاطبته حكومته انكلترا في ذلك فخاطبت هذه حكومة الباب العالي في «الاستانه» وطلبت منها الامر باخراج آل ابن علي من «الزبارة» فاخذ الباب العالي يستفهم من ولاية البصرة عن تلك المقدمات فكان الجواب منها بما يرضى الشيخ قاسم ويزيد العلائق توتراً وطالت المخابرة بين الدولتين مدة طويلة ولما رأت انكلترا ان لا جواب شاف يعتد به من الما بين الهاميونى زودت مأموريتها في الخليج باجراء ما هو اللازم . وكان من في الزبارة حيثئذ وهم الجلاهمة وآل ابن علي وبنو هاجر النازعين دائماً الى الفتن طمعاً بالسيادة والحكم ينفخون في نار الفتنة - فاضطرت في «الزبارة» ونواحيها وكثرت جموع الثائرين وقد تأهبوا للهجوم على الخليفين في البحرين فرأت الحكومة وجوب اخماد الفتنة ولم تر الى ذلك سبيلاً وواسطة غير الاسطول الذى كان لايزال عندها قسم منه فتشاور آل خليفة وبعد ان قر قرارهم عليه بعثوا يعرضون الامر على الوكيل السياسي لبريطانيا العظمي في «بوشهر» ويستاذنون فيما عزموا عليه من الحملة البحرية فحذرهم الوكيل من نقض الاتفاق الذى يقضى بابطال المحاربات البحرية المتقدم ذكره فطلبوا منه الدفاع عن البلاد الذى يقضى به الاتفاق المذكور فتعلل الوكيل اولاً ثم اشترط في مقابلة الدفاع شروطاً جديدة اي توضحية اخرى منها ان يكون لبريطانيا العظمي وكالة في البحرين ويكون للوكالة حق المشاركة على قضايا الرعايا البريطانية فلم يروا بدا من القبول بهذه الشروط . فابحرت اذ ذاك البوارج الانكليزية وفيها الكرنل ولسن المتقدم ذكره الى قطر وانذر الشيخ قاسم باخلاء الزبارة في مدة ثلاثة ايام ثم عاد راجعاً الى البحرين وفي طريقه اليها التقى بعدة سفن لآل ابن علي تجوب البحر للغوص فاستأسرها وقادها الى البحرين وبلغ آل ابن علي ذلك الخبر فعظم عليهم وصاحوا بالويل والشور وغضب الشيخ قاسم فجمع جموعه في «الزبارة» واستحضر السفن من اطراف قطر لغزو

البحرين فاغتنم الكولونيل المذكور تلك الفرصة وحصر ثغر قطر والزبارة ببارجتين حريبتين واسر جملة من السفن التي رآها هناك ثم اعلن وجوب تسريح هذه الجموع واخلاء الزبارة في مدة ثلاث ساعات وبعدها سلط كرات المدافع ونيران القنابل على «الزبارة» حيث الجموع معسكرة فوق فيها الفناء وعلا ضجيجها وفرت على وجوهها لا تلوى على شيء وفي نفس المدة اخلا آل ابن علي وغيرهم «الزبارة» ولولا هارين فعاتد البوارج الحربية الى البحرين بغنائمها فجعلتها طعمة للثيران ثم هددت قطر وتوعدتها بالخراب ان تعرضت لشؤون البحرين مرة اخرى و غضب الشيخ عيسى بن علي على اهل قطر ومنعهم من دخول البحرين فساءت لذلك احوال اهل قطر لان معاشهم و ارزاقهم من البحرين وبعد سنة سعى المصلحون بالصلح بين الحكومتين وتعاهدتا على الود والصفاء وعدم تعرض احدهما للآخرى واصدر الشيخ عيسى بن علي عفوه عن آل ابن علي واذن بالرجوع لمن يريد منهم الى البحرين وتبادلوا الزيارات وحل بينهم الصفاء محل الجفاء: وصف اديب الفريكة الفاضل للشيخ عيسى بن علي وثقته بصداقه الانكليز وحسن ظنه بسياستهم قال: ومن سجاياه الممتازة فضلا عن الكرم وحب العدل انه كان صادقاً في ولائه وفيه. فقد احسن الظن بالسياسة الانكليزية لاعتقاده ان انكلتر لا تريد الا نشر تجارتها وتعزيزها. ولكنه جهل كما يجهل الكثيرون حتى من الانكليز انفسهم ما كان مطورياً من مقاصد تلك السياسة. حدثني احد الذين كانوا موظفين في الوكالة السياسية في البحرين. قال كان يبيئنا ونخرج من عندنا كثير من الرسائل والبلاغات السرية. ان في دار الوكالة منها ما يملأ بضعة صناديق ويدهش فحواها كثيرين حتى من رجال الحكومة بلندن . . فأمن مناوأتها «الشيخ عيسى» ان اخلاصه لهم وحسن ظنه بهم لمن الفضائل التي قلما نجدها في غير العرب من الشعوب الشرقية. وما كان ذلك الا لانهم ساعدوه في بداية امره ولانه عاهدهم على اشيء منها الاعتراف بالاتفاق السابق بينهم وبين عمه الشيخ محمد ذلك الاتفاق قضى على اسطول البحرين وجعل البلاد متكلة على بريطانيا العظمى في الدفاع عن نفسها. مع ذلك لم يحنث الشيخ عيسى بعهده ولا عقد اتفاقاً سرياً مع دولة اخرى من الدول. كتب اليه مدحت باشا عند ما كان والى بغداد يعرض عليه مساعدة الدولة العثمانية بعقد اتفاق ودي بينه وبينها فذفع الكتاب الى اصدقائه الأنكيز وكتب الى مدحت يقول حسبي بريطانيا العظمى صديقة وخليفة وقد فاورضت كذلك الحكومة الالمانية بواسطة معتمدها التجارى في البحرين فكان جوابه لا اقدم على بريطانيا العظمى احداً ولا اعاون عليها عدواً وكثيراً ما اعترض بعض رجاله على هذه الثقة المطلقة وفيها التغاضي عن المساوى فكان الشيخ يقول ان بريطانيا العظمى اثبت الامم الاوروية في المعاهدات فقد اعترفت باستقلال بلادى وحرية حكومتي ولا اريد اكثر من ذلك فهل قام الانكليز بها توجيه عليهم الصداقة بل العهود بينهم وبين شيوخ البحرين قد اعترفت انكلترا باستقلالهم فهل احترمت هذا الاستقلال؟ سأتخذ من تاريخ البحرين في عهد الشيخ عيسى بن علي ثلاث حوادث فيها الجواب على هذا السؤال وهنا ساق حضرة المذكور حادثة الزبارة السالفة الذكر وحادثة ضرب الالمانى الآتية فيما يلي انشاء الله تعالى.

الفصل الخامس والخمسون حادثة محل شركة ونكهوس الالمانية

في سنة ١٣٢٤ هـ حدثت حادثة في البحرين اوشكت ان تجر الى مشاكل دولية وكان في سنة ١٩٠١م قد فتح في البحرين فرع لشركة

ونكهوس الالمانية يتجر بعرق اللؤلؤ والصدف ويجلب من المانيا بعض مصنوعاتا ومتاجرها كالسكر والقند والبن والاقشمة الصوفية والقطنية والالوانى الفرفورية والنحاس الى غير ذلك مما له رواج في هذه الاطراف وكان لحاكم البحرين الشيخ عيسى بن علي ابن اخ هو الشيخ على بن احمد كبير الجراة والاقدم وكان له اتباع من شكله فبدا له في بعض الايام لازم لبعض الجمالين فجاء أحد أتباعه اتباعه قريبا من محل الشركة المذكورة وجعل يكش بعصاه من يلقيه امامه من الرجال ضرباً فيهم فالتجأوا الى محل الشركة لكونهم من عملة المحل فتبعهم ضرباً فيهم فخرج له كبير المحل الالمانى يزرجه عن فعله فلحق به الشيخ علي بن احمد المذكور وهجم على الموظف الالمانى بخنجره فاصابت الالمانى بعض جراحات طفيفة فرفع الالمانى الدعوى الى المعتمد البريطاني والى حكومته المانيا وبعد بضعة ايام (١١٥) اتفقت الحكومة المحلية والموظف الالمانى فاعتذرت عما فرط من ابن اخ الحاكم ودفعت الى المصروب ثلاثة آلاف روبية تعويضاً ولكن هذه التسوية لم ترض على ما يظهر حكومة المانيا مع ان الحادثة في حد ذاتها طفيفة ولكن المانيا حسبتها من اسباب التداخل الذى كانت ترمي اليه وترقبه بذاهب الصبر على ان انجلترا لم تمكنها من اقتناء هذه الفرصة بل تداركت الامر قبل ان يستفحل فتتخذ المانيا هذا الحادث ذريعة للتداخل في شؤون البحرين فلم تمض على الحادثة المذكورة غير بضعة ايام حتى رست في ميناء البحرين البوارج الحربية الانكليزية تقل معتمد انجلترا في الخليج «السريسي كوكس» وانزلت بعض جنودها الى البرثم عرض المعتمد المذكور لائحة بها تطلبه الحكومة البريطانية جزاء ضرب الالمانى فتفدت مادة مادة ومنها حرق ما تبقى من سفن البحرين الحربية وحكم على ابن اخ الشيخ عيسى بن علي بالنفى خمس سنين قضاها في الهند واحيل الى الوكالة البريطانية في البحرين النظر والفصل في دعوي الاجانب كلها (١١٦): ودفع الى الالمانى المصروب ست وستين جنيها تعويضاً وامر بزعماء الطغمة المعتدية فادبوا على مشهد من الناس وكان كبيرهم ورئيسهم الشيخ على قد فر فاستبيح منزله وقتل واخرج جميع ما فيه من الاثاث واحرق واصدر المعتمد امراً بلزوم احضار علي بن احمد وبعد ايام اتى به فقبض عليه وسفر الى بمبي بالهند ليقتضي مدة نفيه الخمس سنين المذكورة فيها عقاباً له على جراته ودفعاً لالمانيا عن التداخل في شؤون البحرين (١١٧) .

١١٥ - ناصر الخيري .
١١٦ - ملوكا لعرب للمرجاني .
١١٧ - الحرب العظمى
ومعلومات عميلة .

الباب الرابع في انقلاب سنة 1923 وما ترتب عليه من الاحداث وفيه فصول

الفصل الاول سير السياسة في البحرين وتطورها

ان السبب الوحيد في الانقلاب الاخير هو الشره الغربي لامتلاك الممالك الشرقية تحت ستار من التمويه واعذار واهية ووسائل تجارية وسياسية ظاهرها الحب والرافة والشفقة والرحمة والاخلاص والموايد الخلابه وباطنها الغدر والحيلة والخيانة والكذب والخلف والتفرقة والاغراء وخلق المشاكل حتى تؤول الحال الى استيلاء على البلاد بدون ان يكلفهم ذلك ازهاق الارواح وتكبد صرف الاموال الطائلة اللازمة لخوض معامع الحروب وذراً للرماد في عيون العباد من ان تنسب الدول العظيمة الى الاعتداء على الامارات الصغيرة والاستطالة عليها بالقوة بل عكس ذلك تتبجح عند الأمم وتمن على من غلبتهم على امرهم وحررتهم بانها ادبتهم وعلمتهم وربتهم وهذبتهم الى غير ذلك من مثل هذه المترادفات اللفظية التي لا تعبر عن الحقيقة وما هي الا مجموعة من التمويهات، هذه صورة مصغرة للمستعمرين عامة ازاء المستعمرات . واما البحرين فربما اختلف فيها الوضع لبعض المناسبات حيث ان السياسة البريطانية لبثت تلك السنين الطويلة التي ربما وفت على السبعين عاماً ولم تحدث حدثاً كبيراً ينم عن اطماعها وفي السنين الاخيرة التي لا تتجاوز عدد اصابع اليد تغير منهج سياستها في البحرين تغيراً كلياً يكاد يكون طفرة أوطيشاً وسنوضح الاسباب الداعية لذلك التغيير الفجائي الذي علي غير انتظار.

كانت السياسة في بدأ امرها في البحرين تسير سيراً مرناً بطيئاً لم تحدث ما يوجب رعباً عند اهل البلاد ولكن لو احدثت لما تسنى لها نيل تلك الثقة العمياء من حاكم البلاد الشيخ عيسى بن علي الذي بقى وفياً للدولة البريطانية الى آخر ايام ولايته

اسلفنا . قلنا في صدر هذا الفصل ان من وسائل السياسة التفرقة والاغراء ولا نريد ان نستعرض جميع حلقات هذه الناحية من بدأ تكوينها لثلاث بطول بنا المقال ونخرج بنا عن جادة الاعتدال وانما نكتفي ببعض ليكون دليلاً على الكل : كان في المدة السابقة ان السياسة لا تتداخل في شؤون داخلية البلاد مكتفية بتفردا بتجارة البلاد والسيطرة على سياستها الخارجية لما قيدت به حكومة البحرين من التعهدات والاتفاقات المتقدم ذكر بعضها التي حصلت عليها تدريجاً : «لم يكن للوكيل السياسي في البحرين غير حق النظر في قضايا الاجانب ولكنه كان يتدخل بشؤون البلاد على قدر ما تسمح به الاحوال وتمكنه من السياسة التي تستمد قوتها من مصالح التبعات الاجنبية ومشاكلها ومن البوارج الراسية في الخليج وكان هذا التدخل ينعم ويخشن ملمسا بالنسبة الى الوكيل وصفاته الشخصية اذ ليس بين بريطانيا العظمى وحكومة البحرين معاهدة مسجلة بل هناك إتفاقات تضمن

للانكليز ما حازوه تدريجياً من نفوذ في البلاد وتضمن للبلاد حريتها وإستقلالها: ١١٨٥، ولكن كان اجل هذه السياسة انتهى بانتهاه الحرب العظمي، كان هناك رابطة تربط السياسة القديمة بالبحرين فلما انتهت الحرب انحلت تلك الرابطة فنشطت السياسة من عقابها وكشرت أنيابها لقمض فريستها. فكانت السياسة سابقاً على ما يظهر ولم يسلك مسلك المرونة والتأني مختارة بل لأبد لها من ذلك المسلك وذلك لمراقبة الدولة العثمانية وصديقتها المانيا لها فلما قلصت الحرب العظمي ظل هاتين الدولتين لم يبق لها مراقب ولا منافس ولا واث ولا عذول بل كما قال الشاعر خلا لك الجو فيبضي واسفري ونفري ما شئت ان تنفري : الا ان تكون الدولة الايرانية ودعواها على البحرين ولكن هذه لا يؤ به لها في ذلك الحين لكون السياسة الانكليزية قد تغلغلت في صميم مملكتها وقد سبق ان إتفتت قبل الحرب مع روسيا على قسمتها بينهما ١١٩٥: فلما خلا الجو للسياسة الانكليزية في البحرين نفقت عنها حيثئذ غبار الكسل وشمرت عن ساعد الجد للعمل ونزعت عنها فرفة الحمل وظهرت بمظهرها الحقيقي فانتدبت للبحرين احد رجالها الدهاة «الميجردكسن» سنة : : فجاء هذا وكان يحسن اللغة العربية كابنتها فجعل يعرف بافراء الشعب ليجعل منه آلة لنيل اغراضه السياسية فكان يدخل على الفلاح في كوخه ويعزم نفسه عنده وياكل ما قدم اليه من الماكول والمشروب طاب ام خبت وغرضه من ذلك التحكم الوقوف على مكنونات الصدور واستخراج خفيات الامور فيظهر العطف والتاثر لحال المظلوم ويقدم له الوعود بانتهاه الاستعباد وقرب زمن نيل الحرية والاستقلال واسترجاع الحقوق المهضومة و العقار المسلوبه فخاف الاهالي في بادىء الامر من ان يطلعوه على شيء من ظلاماتهم ولكن بعد ترده عليهم واستئناسهم به افضوا اليه بتشكياتهم وظلاماتهم فوقف حيثئذ على عورات حكومة البلاد وسعى في اغرائهم على حكومتهم وحزبياً معنياً لهم شد ازهم بمساعدته فبدا بذره هذا بالنمو والظهور وعظم على الحكومة هذا الامر فرفعت عليه شكايه عند رئيس الخليج فسمع شكواها ولبى طلبهم فصدر عليه العزل من البحرين وابدلتهم بريطانيا بالميجر «ديلي» فكانوا كما قال الشاعر المستجير بعمره عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار فجائهم الميجرد ديلي سنة ١٩٢٠ وتظاهر مدة سنة واحدة او أقل بالبلاهة والبساطة والغباوة واللقى للحكومة المحلية الجبل على الغارب فاغررت واغرمتها مظاهر الغباوة منه على تعزيز سلطتها وتاديب بعض

افراد الشعب الذي اغراه سلفه «دكسن» على غير حجة او جرم وكل من اضهد فر ملتجئاً الى الوكالة البريطانية يطلب عونها وهذه تصم اذنيها عنه وتجييه بان ليس لنا تداخل في شؤون داخلية البلاد وقد اشدت حيثئذ الخطب فكن ذلك «اي سكوت الوكالة البريطانية» اكبر مشجع للاسترسال في

الظلم وبهذه المظاهر الخادعة نال المعتمد المذكور من الحكومة وحزبها شهادات كتابية على حسن سيرته ورضاؤهم التام عنه بل وخاطبوا رئاسة الخليج في «بوشهر» بتبئته في البحرين لما اشبع بنقله منها فاجيب طلبهم وحيثئذ تم للميجر «ديلي» ما اراد من الأستياق منهم ولما رأى ما وصل اليه نزع عنه لباس البلاهة والغباوة وظهر بمظهر الحقيقة فاتخذ له سياسة من الاهالي للتفاهم وتبدير الخطة المزمع اجراؤها ولما تم له ذلك ابرق الى الرئيس في «بوشهر» يعلنه بذلك وبعد بضعة ايام اتى الرئيس على ظهر بارجة حربية الى البحرين فوزعت الدعوة لاعيان

الشعب وسامرة السياسة للحضور في دار الوكالة البريطانية لاستقبال الرئيس ولما حضروا تليت الخطب الترحيبية ومنها الحماسية لاستنهاض الحكومة البريطانية لاغاثة المظلومين فقام احد رجال الوكالة بخطابة نيابة عن الرئيس شكرهم فيها واثني عليهم ووعدهم بكل خير وبعد سفره ببضعة ايام اوعز الميجر «ديلي» بمقاطعة الحكومة فنفذوا امره وكان اكثر ضروريات الحكومة من مأكول وعلف ورطب وغير ذلك تحت ايديهم حيث كانوا هم الفلاليح فبقيت الحكومة في شبه حصر فكبر عليها ذلك وعلمت مصدر الحركة فخابرت الرعية للتفاهم معهم فانتدب لها عدة من اعيانهم مزودين بكل شجاعة وجرأة كانت تعوزهم في سابق الزمان ولما تقابلوا وجهاً لوجه مع مزودين بكل شجاعة وجرأة كانت تعوزهم في سابق الزمان فاحال ذلك على مجلس القضاء للنظر فيه واقترح الاهالي بعد ذلك على الحكومة مطالب تنحصر في ١٣ مادة وصدقت عليها الحكومة فهذأت الاحوال مؤقتا نوعا فاختط الميجر ديلي خطة التفريق عملاً بسياسة القائل «فرق تسد» وجعل سامرة لاغراء الحزبين على بعضهما البعض وكلما اضطهد احد واستغاث بالميجر يجيبه بقوله الستم رجال وهم رجال قابلوهم بالمثل واذا لم تجدوا سلاحاً فنحن نعطيكم السلاح لتثأروا منهم . فانظر الى اى مدى ترمى هذه السياسة من الاخطار الفظيعة وهنا يلزما تقديم نبذة عن شخصية هذا السياسي الداهية والانتقابات التى احدثها وسياتي ذلك ملخصاً عن كتاب ملوك العرب للفيلسوف الريحاني فيما يلي انشاء الله تعالى .

الفصل الثاني

من هو الميجر ديلي - وماذا احدث في البحرين

اما ان سياسة انكلترا في البحرين هي غير سياستها في الاقطار العربية الاخرى فما لارب فيه وبما ان وزارة المستعمرات تدير هذه السياسة بواسطة وزارة الهند بلندن ثم بواسطة حكومة الهند بيمباى او بسملة فلا اظن انها عالمة كل العلم بما يحدثه من المشاكل وكلاؤها السياسيون في البلاد العربية ولاسيا في خليج فارس فضلا عن ان الوكيل يموه في بعض الاحايين دفاعاً عن عمله وحفظاً لمركزه وقد توخيت الصراحة التامة فيما اكتبه بهذا الشأن غيرة على الاسم الانكليزي وجباً بتحسين وتعزيز العلاقات الودية بين انكلترة والبلاد العربية . وما ينبغي لى ان اذكره ان كثيراً ما يسود صحيفتها أحد أبنائها المقربين الذين لا يكونون في الشرق مؤمرين لولا نفوذ بعض اصدقائهم واقاربهم في الحكومة بلندن . . حدثنى احد الموظفين في حكومة العراق عن ثورة سنة ١٩٢٠م وعندما علم انى مسافر الى البحرين قال : ستجتمع هناك بواحد ممن وصفت . وكان قد افاض بالحديث في طبقة من الموظفين الذين يتخذون «السر آرنلد ولسون» مثالا في الحكم فيحذون حذوه في سياسته وليس لهم شىء من حسناته ، ضباط قلما يصلحون لغير الخدمة العسكرية لا يفهمون العرب ولا يجيبونهم ولا يعطفون اقل العطف على قضيتهم . . الرجل الذى اشار اليه محدثى كان في الديوانية حاكماً سياسياً ورتبته العسكرية كرنل . وكان في سلوكه متعسفا متصلاً فكرهه الناس وقد اهان وضرب مرة رئيس عشيرة هناك فثارت عليه وعلى الانجليز

العشيرة فكانت الجذوة التي اضرمت نار الثورة في العراق . وقد حوَصر في مركزه بالدويانية يومئذ ففر منها في طائرة هاربا فجازته الحكومة بان اسقطت رتيته العسكرية من كرنل الى ميجر ثم عينته وكيلاً سياسياً في البحرين . . جئت البحرين وما تمكنت من الاجتماع بالميجر دبلي الامرة في مؤتمر «العقير» ولكني مما سمعته - وقد حدثنا به الكبير والصغير والوطني والاجنبي - تحققت مما قاله زميله في حكومة العراق . الرجل مكروه ولا غرو فهو يكره العرب ويزدرهم ويقاوم كل فكرة اصلاح في الجزيرة غير التي يكون له فيها الكلمة الاولى والاخيرة ولا يرى حقاً في غير القوة ولا عدلاً في غير سياسة العسف والاستبداد . فهل هي يا ترى سياسة «دونن ستريت» بلندن او ابي شهر وما هي اذا كانت من الاثنتين سينات الموكل وسينات الاصيل؟ . . ان الميجر دبلي موظف له رئيس في ابي شهر وللوكيل في ابي شهر رئيس في سمله ولولى الامر في سملة رئيس في دائرة حكومة الهند بلندن ولرئيس تلك الدائرة مستشاران او وزيران في وزارة الخارجية ووزارة المستعمرات ولهايتين الوزارتين سياسة ثابتة قديمة التقليد غامضة المقاصد في الشرق وفي البلاد العربية تمشى دائماً عليها وكثيراً ما تصدر الاوامر من احديهما مبنية على هذه الخطة لا على الجديد المبهم من الاحوال في البلاد التي تختص بها فتجىء الاوامر وما فيها غير النزر من العدل والحكمة بل ما فيها شيء احياناً من الحكمة والعدل فتصل الى رجل متصلف متعسف قصير النظر والاناة فينفذها بالحرف ويشير على امته غضب الاهالي وكوامن بغضائهم فلو كان الرجل حصيفاً حكيماً مدركاً عوامل النشوء في البلاد التي هو فيها عطوفاً ولو بعض العطف على مساعي الوطنيين في سبيلها لكان يطلع حكومة على حقيقة الحال ويسألها التبصر بها والاسترشاد بشيء من حقائقها في تكييف الخطة السياسية وتلطيفها ولو كان الرجل كبيراً مثله الاعلى العدل في كل الاحوال او لو كان في الاقل دمث الاخلاق لين الجانب محباً العرب لكان يتمكن من خدمة بلاده بما فيه كذلك مصالح البلاد التي وكل بها ليس هذا بالامر المستحيل و ليس مثله بالرجل النادر في الحكومة او في الامة الانجليزية» (١٢٠) : هذا ما قاله لا ينسب لغرض لكونه اجنبياً وطناً ودينياً وحسبنا ما ذكره وان كان قليلاً من كثير ففيه الكفاية : وسياتي بيان الحادث الثالث الذي استشهد به فاضل «الفريكة» كنا اجلناه حينما اشرفنا اليه فيما تقدم فيما يلي انشاء الله تعالى .

الفصل الثالث

الانقلاب والفتنة التي اعقبها عزل الشيخ عيسى

واليك بيان الحادث الذي اجلناه : قال فاضل «الفريكة» اما الحادث الثالث في سياسة الاستيلاء التدريجي فقد حدث في شهر ايار من السنة الماضية ولايد قبل ان ارويه من تمهيد . . . مهما كان من اسباب الوثام تجارة واجتماعاً بين الشعبين اذا جمعتهما مدينة واحدة فالخلاف الديني . . . وقل الغلو في الدين فضلا عن الخلاف الجنسي والسياسي كلها متأصلة في القلوب متأهبة في ساعة الشر للوثوب وفي البحرين من التجار والعمال النجدي والايرائي قد علم القارىء ان الاثنيين بموجب الاتفاق الاخير بين حكومة البحرين وحكومة بريطانيا العظمي يعدان من الاجانب فيجب ان تسمع دعاويهما في دار الوكيل السياسي الانكليزي بالمنامة وهذا الوكيل الميجر «دبلي» ابتغاء حزب له من الايرانيين سعى في عزل رئيس بلدية «المنامة» ونصب مكانه احد تجارهم محمد شريف خان بها دور الذي اشتهر بكرهه للعرب

وقد كان لهذا الرئيس صنيعة الوكيل «الباليوز» نفوذ في الاحكام يدنو من نفوذ الحكومة الوطنية ويتجاوز في بعض الاحايين هذا هو التمهيد: اما الحادث فهو انه في اوائل ايار سنة ١٩٢٣م سرقت ساعة من بيت تاجر نجدى فاتهم بالسرقة رجل فارسي فقام اهل بلاده يدافعون عنه فادى ذلك الى خلاف بينهم وبين اهل نجد فتحزب الفريقان واشتعلت في القلوب الاحقاد الكامنة فافضى النزاع الى القتال ثم الى السلاح وكان خان بهادور محمد شريف رئيس البلدية يغرى العجم في هذه الفتنة على قتل العرب. اما الحكومة فيما ان المتقاتلين كلهم من الاجانب اكتفت بحفظ الامن ما استطاعت ولا اظن مما شاهدته في البحرين يوم كنت هناك انها كانت تستطيع كثيرا. ابرق الوكيل «ديلي» خبر الفتنة الى الوكيل السياسي في ابي شهر فجاء مسرعاً تصحبه بارجتان حريتان وكان اول ما طلبه من الحكومة ان يعتزل الشيخ عيسى الحكم فابى الشيخ فاصر الوكيل وجمع فريقا من الناس فاعلن فيهم عزل الشيخ عيسى وتولية ابنه الشيخ حمد مكانه وهذه البوارج في الثغر تلفت اليها نظر الوطنيين المشاغبين^(١٢١): والظاهر ان الحكومة الوطنية لها ضلع في تشجيع الحزب النجدى ومساعدتهم ضد العجم وهو مؤكد عند الوكيل السياسي وعليه بنى حكمه بعزل الشيخ عيسى لأن ثاني يوم من الحادثة المذكورة اقبلت السفن من المحرق ناشرة البيارق والاعلام مشحونة بالرجال والسلاح وهم ينشدون الاناشيد الحربية كأنهم ماضون لخوض معمة حربية ورئيسهم عبدالله القصيبي وهم اهل نجد ومن ازرهم ضد العجم

فلما بلغ خبرهم الوكيل السياسي «الميجر ديلي» ركب سيارة واصحب معه مدفعا رشاشاً وقصد به الميناء قبل ان ينزل القادمون فهددهم ان لم يرجعوا من حيث اتوا وإلا صوب اليهم الرشاش فرجعوا ورجع اهل البديع ايضا فالقيت المسؤولية على الشيخ عيسى فجرى عليه العزل كما تقدم وعلى عبدالله حسن القصيبي من اهل نجد وهو رئيسهم حيثئذ في البحرين فحكم عليه بمبارحة البحرين حالاً. ثم تبع حادث العزل والنصب سلسلة من الاجراءات سيأتي بيانها فيما يلي انشاء الله تعالى.

الفصل الرابع

امارة الشيخ حمد بن عيسى وهو الحاكم الثامن من آل خليفة على البحرين وسلسلة الاجراءات التي تلت

قدمنا في الفصل السابق ان معتمد بريطانيا العظمي في ابي شهر جاء الى البحرين في بارجتين حربيتين بعد ذلك الحادث المشؤم وطلب من الشيخ عيسى ان يعتزل الحكم فأبى وأصر المعتمد على ذلك فجمع فريقاً من الناس فاعلن فيهم عزل الشيخ عيسى وتولية ابنه الشيخ حمد مكانه وكان ذلك في ٢٦ ايار سنة ١٣٤٢هـ - ١٩٢٣م كما تقدم وكان الشيخ حمد هو ولي العهد ومولده في سنة ١٢٩١هـ فيكون عمره حين تولى منصب الحكم ٥٢ سنة وهو عاقل رزين متواضع حليم تولى الموظفين الاجانب جميع الادارات وأمور التنفيذ وانهم ينفذون الاوامر والاحكام والقوانين

سلسلة من الاجراءات خطى فيها التطور السياسي والاتكال الوطني خطوات كبيرة فقد الغيت المحاكم الوطنية وعينت من واردات الجمرك وغيرها التي تحولت الى بنك انكليزي في المنامة رواتب شهرية للشيخ حمد ومن دونه من افراد الاسرة الحاكمة وقد تأسس ديوان يدعى مركز الحكومة ليقوم مقام المحاكم الوطنية يحضره الشيخ حمد والبالوز فينظران معا في شؤون البلاد الداخلية^{١٢٢٠} وبعد مدة وجيزة استقل بالنظر في ذلك مستشار للشيخ حمد وهو السر بلكريف الانكليزي وكان يحضر في محكمة فصل الخصومات المحلية مع المستشار المذكور الشيخ سلمان بن الشيخ حمد وفصل الخطاب ما يقوله المستشار. هذه هي قصة البحرين والانكليز في عهد الشيخ عيسى بن علي من حكومة مستقلة ذات اسطول حربي الى حكومة ولا اسطول الى حكومة يراقبها وكيل سياسي انكليزي الى حكومة تشارك في ادارة شؤونها الداخلية والاجنبية حكومة بريطانيا العظمي بواسطة باليوزها وكييلها في الخليج^{١٢٢٣}. الى حكومة لها الاسم مجرداً عن المسمى وينوب عنها مستشار بريطاني هو الكل في الكل تحت نظر الوكيل السياسي والجند هندي وقائده بريطاني ورئيس ادارة الجمارك والموانيء والجوازات انكليزي . . . الى قول الشاعر . . . والليالي بالحادثات حبالى كل يوم يلدن كل عجب

الفصل الخامس

تأليف حزب يناصر آل خليفة ويعمل لاعادة الشيخ عيسى الى الحكم

وقال فاضل «الفريكة» طلب أهالي البحرين «يعنى الحزب المذكور» في الثلاث سنين الاخيرة ثلاثة مطالب من الحكومة كلها ولاشك عادلة فوقفت السياسة الانكليزية تصدهم وتقاوم مسعاهم . طلبوا تشكيل جمعية تشريعية فاجاب الشيخ عيسى بالايجاب وأبى الباليوز. طلبوا تنظيم بوليسا وطنياً «الغرض منه عزل رئيس البوليس سليمان بن الحاج جاسم بن منصور ومعاونيه الحاج عباس بو شهرى وهذا من تبعية ايران ولكنها والحق كانا من اول اشغالها لهذا المنصب الى الان لم يبد منها ما ينسب الى حيف او غرض ضداى حزب أوأى انسان كائنا من كان وقد حافظا على وظيفتهما بأمانة وإخلاص مدة اثني عشر عاماً تقريباً حتى اليوم سنة ١٣٥٠هـ، ولكن عرض الجمعية تأليف بوليس من حزبهم يعمل لفائدتهم ويتخلوا منه اداة ضد المصلحة العامة حيث النفاق مستحود حينذاك

١٢٢ - ملوك العرب للريحاني .
١٢٣ - ملوك العرب للريحاني .

فرضى الشيخ عيسى ورفض الباليوز وأصر على الرفض قدموا لائحة اصلاح من قرار مؤتمر البحرين الذى تكون علي اثر عزل الشيخ عيسى عن الحكم جبراً عنه واناثة ولى عهده الشيخ حمد مكانه وهذا المؤتمر هو للحزب المذكوره المتعقد في ١٥ ربيع الاول سنة ١٣٤٢هـ الموافق ٢٦ ايار سنة ١٩٢٣م وهذا نصه: قد اجتمعنا وتعاهدنا على السعى في الحصول على المطالب الآتية. أولاً استمرار الشيخ عيسى في مباشرة الامور الداخلية كما كان سابقاً بدون مداخلة القنصل مع المحافظة على ما بيننا وبين بريطانيا العظمي من الروابط الودية بدون زيادة او نقصان واذا اراد الشيخ عيسى ان ينيب ابنه الشيخ حمد مثلاً فلنا عليه ما لنا على والده (٢) ان تجرى الاحكام جميعها على الشرع الاسلامي وعلى القانون المرضي الذى هو من الشرع ومطابق له (٣) انتخاب مجلس شورى من عموم اهل الوطن ينظر في مصالح البلاد (٤) تشكيل محكمة من اربعة اعضاء علمين بامر الغوص للنظر في جميع دعاوي الغوص «هذا البند يريدون ان يتلافون به ما احذته القنصل المذكور من الاضرار على تجار الغوص لتشجيعه عمال الغوص بالتمرد على مدينتهم ونكران حقوقهم المالية ووضع المراقبة الدقيقة للتوصل بالسيطرة على الغوص بهدم انظمتها السابقة بفض النظر يلحقه هذا الهدم من ضياع تلك المالية الضخمة التى هي لتجار الغوص على عماله». (٥) وقوف القنصل عند نص الاتفاق الذى بين الحكومة البريطانية وحكومة البحرين فلا يتدخل في الامور الداخلية.

. (٦) انتخبنا منا اثني عشر شخصاً وهم الشيخ

عبدالوهاب الزيانى والشيخ عبداللطيف بن محمود والسيد عبدالله بن ابراهيم وحسين بن على وشاهين بن صقر ومحمد بن هندى واحمد بن جودر وعيسى الدوسرى واحمد بن لاحق ومهنا بن فضل ومحمد بن صباح وجبر المسلم لاجل القيام بهذا الامر والمطالبة بتحقيقه بكل الوسائل المشروعة.

فاستحسنها الشيخ عيسى وعزم على تنفيذها فقامت عليه وعلى الوطنيين «حزب الجمعية» قيادة الوكيل وبذل ما لديه من قوة ونفوذ في حبروطها واعتقل من هؤلاء الشيخ عبدالوهاب الزيانى زعيم النهضة الوطنية في البحرين وزميله احمد بن لاحق ونفاهما الى الهند بدون محاكمة وبعد ان عزل الشيخ قام اهل البحرين «يعنى حزب المؤتمر المذكورة» يشكون ويتنجون فيما سمعت شكواهم ولا نفع الاحتجاج(١٢٤) القوة لا تحترم غير القوة كما قال الشاعر اما ترى الحق لفظ لا يوافقه الا نداء دوى المدفع الضخم

فهرس كتاب
عقد اللآل في تاريخ أوال

الصفحة

٥	المفصل	
١١	تقديم الكتاب	
	مقدمة المؤلف	
١٢	المفصل الاول من الباب الاول من القسم الاول	
١٣	الفصل الثاني	ما اطلقت العرب قديما من اساء على البحرين
١٤	الفصل الثالث	حدودها ووضعها الاجمالي
١٤	الفصل الرابع	طقسها وزراعتها ومياهها
١٦	الفصل الخامس	في صناعة البحرين
١٧	الفصل السادس	في تجارة البحرين
١٨	الفصل السابع	في معادن البحرين
١٨	الباب الثاني في لؤلؤها ومغاصاته	
١٨	الفصل الاول	في حدوده والسفن التي تروده
١٩	الفصل الثاني	في الخطر الذي يهدد اللؤلؤ
٢٠	الفصل الثالث	في ازمنة الفوص
٢٢	الفصل الرابع	في صفة الفوص على اللؤلؤ
٢٣	الفصل الخامس	ومن جوائح البحر
٢٣	الفصل السادس	في تعريف الصدف
٢٤	الفصل السابع	في أصناف اللؤلؤ
٢٥	الفصل الثامن	في معارف البحرين
٢٧	الباب الثالث	في تقسيات بلاد البحرين
٢٧	الفصل الاول	في كبرى جزائر البحرين
٤٣	الفصل الثاني	في جزيرة المحرق
٤٥	الفصل الثالث	في جزيرة سترة
٤٦	الفصل الرابع	في محتويات الجزيرة الرابع
٤٧	الفصل الخامس	في خامسة جزر البحرين
٤٨	جزيرة حوار	

٤٩	الباب الرابع	في احوال عرب البحرين
٤٩	الفصل الاول	في اديان عرب البحرين
٥٠	الفصل الثاني	في بعض ما جاء في فضل العرب
٥٢	الفصل الثالث	في طرق معاشهم وصناعاتهم
٥٤	القسم الثاني	وهو تاريخ البحرين من العصور الاولى
٥٤	الباب الاول	في التاريخ القديم الى الفتح الاسلامي
٥٥	الفصل الثاني	في بنى شبا وادان
٥٦	الفصل الثالث	الفينيقيون وجزائر المنامة
٦٠	الفصل الرابع	في من استولى على البحرين بعد الفينيين
٦٠	الفصل الخامس	العائلة
٦١	الفصل السادس	المعنيون
٦٢	الفصل السابع	السيأيون
٦٢	الفصل الثامن	الدولة الآشورية
٦٣	الفصل التاسع	الدولة الحميرية
٦٣	الفصل العاشر	الدولة الفارسية
٦٤	الفصل الحادى عشر	استيلاء اليونان
٦٤	الفصل الثاني عشر	استقلال العرب بالبحرين
٦٥	الفصل الثالث عشر	البحرين تهاجم العراق
٦٦	الفصل الرابع عشر	فارس تنتقم من العرب
٦٦	الفصل الخامس عشر	كنده تسود على البحرين
٦٨	الفصل السادس عشر	فارس تسترجع البحرين
٦٩	الفصل السابع عشر	بكر بن وائل تنتصر على الفرس

الباب الثاني الفتح الاسلامي

٧٠	
٧٠	الفصل الاول في محمى العلاء الحضرمى الى البحرين
٧٠	الفصل الثاني في وفد عبدقيس البحرين
٧١	الفصل الثالث في ولاية النبي (ص) على البحرين
٧١	الفصل الرابع في ردة أهل البحرين
٧٢	الفصل الخامس في ملاحظات على اختيار الردة
٧٣	الفصل السادس ولاية الخليفتين ابي بكر وعمر
٧٤	الفصل السابع البحرين تغزو فارس
٧٥	الفصل الثامن ولاية الخليفة الثالث
٧٥	الفصل التاسع في عمال امير المؤمنين على بن ابي طالب
٧٥	الفصل العاشر في عمال الحسن بن على
٧٦	الفصل الحادى عشر في ولاية معاوية
٧٦	الفصل الثانى عشر نجده بنى عامر يستولى على البحرين
٧٧	الفصل الثالث عشر الاختلاف على نجده وقتله
٧٧	الفصل الرابع عشر عبد الملك بن مروان يقتل أبافديك
٧٨	الفصل الخامس عشر استيلاء مسعود بن ابي زبيد على البحرين
٧٩	الفصل السادس عشر استيلاء سفيان بن عمرو العقيلي
٧٩	الفصل السابع عشر ولاية سليمان بن حكم العبدى
٧٩	الفصل الثامن عشر استيلاء جعفر المنصور على البحرين
٨٠	الفصل التاسع عشر استيلاء صاحب الزنج على البحرين
٨٢	الفصل العشرون البحرين تغزو عمان
٨٢	الفصل الواحد والعشرون ابتداء أمر القرامطة بالبحرين
٨٥	الفصل الثانى والعشرون الاصفر بن ابي الحسن الثعلبى
٨٥	الفصل الثالث والعشرون استيلاء ابو بهلول على جزيرة البحرين
٨٦	الفصل الرابع والعشرون استيلاء يحيى بن العياش
٨٦	الفصل الخامس والعشرون استيلاء العيونين
٨٩	الفصل السادس والعشرون حاكم جزيرة قيس يغزو البحرين
٩٠	الفصل السابع والعشرون استيلاء آل عصفور على البحرين
٩١	الفصل الثامن والعشرون استيلاء ابوبكر الزنكى
٩١	الفصل التاسع والعشرون استيلاء الدولة الكوركانيه الفارسية
٩٢	الفصل الثلاثون استيلاء حاكم هرموز
٩٢	الفصل الواحد والثلاثون استيلاء الحكومة الاجودية
٩٢	الفصل الثانى والثلاثون استيلاء الاباضيين
٩٣	الفصل الثالث والثلاثون استيلاء الدولة البرتغاليه
٩٥	الفصل الرابع والثلاثون دولة ايران تسترجع البحرين
٩٧	الفصل الخامس والثلاثون استيلاء الشيخ الجبرى على جزيرة البحرين

- ١٢٩ الفصل الثاني والثلاثون بشر بن رحمة و آل عبدالله
- ١٣٠ الفصل الثالث والثلاثون حادثة مسمير
- ١٣١ الفصل الرابع والثلاثون وقعة تنورة
- ١٣٢ الفصل الخامس والثلاثون وقعة الدولاب
- ١٣٢ الفصل السادس والثلاثون حصار الدمام
- الفصل السابع والثلاثون تدخل الانجليز
- ١٣٣ الفصل الثامن والثلاثون صلح حاكم البحرين
- ١٣٤ الفصل التاسع والثلاثون عصيان اهل قطر
- ١٣٤ الفصل الاربعون خراب الدوحة الثاني
- ١٣٥ الفصل الواحد والاربعون وقعة الحمور
- ١٣٦ الفصل الثاني والاربعون تولية الشيخ محمد بن ثاني
- ١٣٦ الفصل الثالث والاربعون وقعة دامية
- ١٣٧ الفصل الرابع والاربعون وقعة الوكرة
- ١٣٧ الفصل الخامس والاربعون بدأ المشاكل السياسية
- ١٣٩
- الفصل السادس والاربعون امارة الشيخ على بن خليفة
- الفصل السابع والاربعون وقعة الضلع
- ١٤١ الفصل الثامن والاربعون امارة الشيخ محمد بن خليفة الثانية .
- ١٤١ الفصل التاسع والاربعون امارة الشيخ محمد بن عبدالله
- ١٤٢ الفصل الخمسون عزل الشيخين وتسفيرهما
- ١٤٣ الفصل الواحد والخمسون امارة الشيخ عيسى بن على
- ١٤٣ الفصل الثاني والخمسون رقعة رييحة
- ١٤٥ الفصل الثالث والخمسون شد القلعة
- ١٤٦ الفصل الرابع والخمسون وقعة الزبارة
- ١٤٧ الفصل الخامس والخمسون حادثة محل شركة ونكهوس
- ١٤٨
- ١٥٠ الباب الرابع

في انقلاب سنة ١٩٢٣

- ١٥١ الفصل الاول سير السياسة في البحرين
- الفصل الثاني من هو الميجور ديل
- ١٥١ الفصل الثالث الانقلاب الفتنة
- ١٥٣ الفصل الرابع امارة الشيخ حمد بن عيسى
- ١٥٤ الفصل الخامس تأليف حزب يناصر آل خليفة
- ١٥٥
- ١٥٦